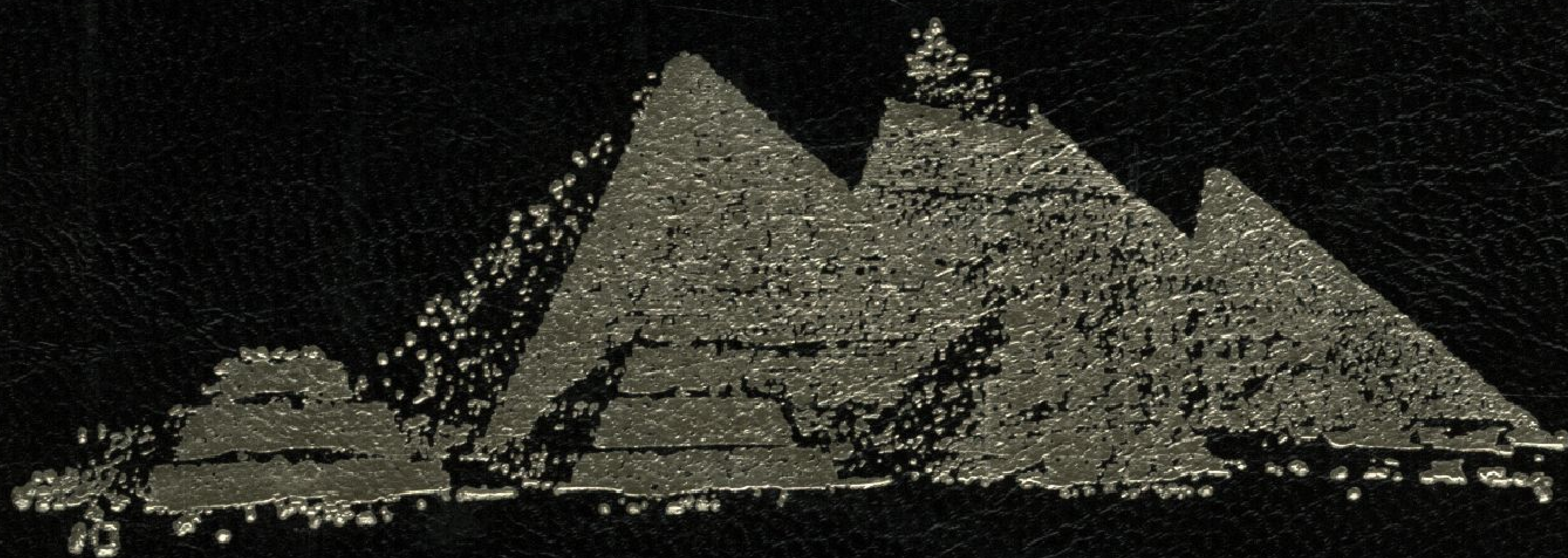
موسوعة
عظماء في تاريخ مصر





عظماء

في تاريخ مصر

(١٣)

د. لطيفة محمّد سالم

موسوعة

عظماء في تاريخ مصر

المجلّد الثالث عشر

فاروق وسقوط الملكية في مصر - 4 -

١٩٣٦ - ١٩٥٢م

دار نوبليس

اسم الموسوعة: عظماء في تاريخ مصر

اسم الكتـــاب: فاروق وسقوط الملكية في مصر ـ ٤ ـ

المؤلـــــف: د. لطيفة محمّد سالم

قياس الكتـاب: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٢٤٤

عدد صفحات الموسوعة: ٤٢٣٦

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبليس

تلفاكس: ٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١

هاتـف: ٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ ـ ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١

صندوق بريـد: ٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان

بريد إلكتروني: info@nobilis-int.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

EAN 9786144031346

ISBN 978-614-403-134-6

الفصل السابع

الجماعات الإيديولوجية

كان اللقاء ضرورياً بين القصر وأحمد حسين زعيم جماعة مصر الفتاة لضرب الوفد ، وتم هذا اللقاء قبل اعتلاء فاروق للعرش ، ومع اعتلائه تأصلت تلك العلاقة بناء على المنهج الذي خطط له علي ماهر ، وتبدأ مصر الفتاة أولى خطواتها بإعلان ولائها للملكية ، فترثي وتودع الملك الراحل وتستقبل الملك الجديد وتجدد العهد للعمل على مساندة الملكية وتعضيد القصر في سياسته[1] . وقد استخدمته فرق القمصان الخضراء في هذا التأييد مما أقلق لندن ، ولكن لامبسون كان مع الرأي الذي يرى أن النحاس هو القادر على القضاء عليها وقت اللزوم[2] . والأخير يحمل كل الحقد للجماعة وتنظيمها ويتوق للقضاء عليها .

وبدا واضحاً الانعطاف الكلي لمصر الفتاة تجاه الملك في فترة الوصاية ، حيث باركت ودافعت عن سياسة علي ماهر تجاه النمط الذي أراده في احتفالات تقلد فاروق لسلطاته الدستورية ، ومن منطلق إحساسها بأهميتها وبالدور الذي ينتظرها في ظل الملكية الشابة ، حولت نفسها من جماعة إلى حزب ، ووفقاً للحالة الجديدة شاركت في احتفالات ٣١ يوليو ١٩٣٧ ، حيث اصطفت

(١) علي شلبي : مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣ - ١٩٤١ ، ص ٣٢٧ .

(٢) F.O, 371 - 20119, J 7726 - 2 - 16, F.O, Minute, Campbell , Oct. 22, 1936.

فرقة من القمصان الخضراء بالقرب من دار الحزب ، واشتركت في تحية الملك عند ذهابه للبرلمان ، وفي اليوم التالي ذهبت فرقة أخرى إلى قصر عابدين ، لترفع باسم التنظيم الولاء للملك ، ورددت نشيد « اسلمي يا مصر » وهتفت بحياة فاروق وقيدت أسماءها في سجل التشريفات[1] . وأسرفت مصر الفتاة في إظهار الخضوع والخنوع لفاروق واعتبرته رمز الوطن المقدس والجيل الجديد بل ورمزها هي ، وأقسمت على الإخلاص لعرشه وبذل الأرواح والدماء في سبيل تثبيت دعائم ملكه[2] . ومضت ـ وفقاً للخطة المرسومة ـ في التنديد بالانتخابات التي تولت الوزارة الوفدية على أثرها الحكم، وانتقدت تصرفاتها ولجوءها الى القوانين الاستثنائية خاصة فيما يتعلق بالصحافة[3] . وكان تعيين علي ماهر رئيساً للديوان استكمالاً لإحكام التعاون بين القصر ومصر الفتاة ، وأثمر سريعاً ، وانعكس على تلك الأحداث التي أسهم في صنعها أحمد حسين ، فقد انهالت العرائض على القصر من أعضاء الحزب بالأقاليم تطالب بإقالة الوزارة ، وقام طلبته بدورهم ودخلوا في مشاجرات مع الطلبة الوفديين ، وتوجهوا إلى الملك في ٢٤ أكتوبر وهتفوا بسقوط الوزارة ، ومرة أخرى أثاروا نفس الاضطراب بمناسبة عيد الجهاد ، ووزعت مصر الفتاة بياناً على أعضائها تضمن التشهير بالوزارة ، ونظمت مظاهرة لوداع الملك في الاسكندرية واستقباله في القاهرة[4] .

ووجد فاروق في هذا التنظيم شكلاً يختلف عن النماذج الحزبية القائمة ، وبالإضافة إلى خضوعه لتوجيهات علي ماهر ، فإنه اعتبر مكوناته واتجاهاته تتفق مع ميوله وتحمل طابعاً جديداً ، وبالتالي استحسن القصر تصرفاته ، وبينما كان يصب اللعنات على فرق القمصان الزرقاء ، فهو يلقي

(١) البلاغ، عدد ٤٦٠١ في ٣١ يوليو ١٩٣٧، ص ٧ .

(٢) علي شلبي: المرجع المذكور، ص ٣٢٩.

(٣) البلاغ: عدد ٤٦٠ في ٣ أغسطس ١٩٣٧، ص ١ .

(٤) علي شلبي: المرجع المذكور، ص ص ٣٦٨، ٣٦٩.

بظلاله على القمصان الخضراء ، وتتضح الصورة في هجوم البلاغ على الأولى وإسقاط ذكر الثانية(١) ، رغم أن التنظيمين ينطبق كل منهما على الآخر . وجاءت محاولة اغتيال النحاس في ٢٨ نوفمبر على يد أحد أعضاء مصر الفتاة لتعطي الفرصة للحكومة للتنكيل بالحزب ، فقامت بحركة اعتقالات واسعة لأصحاب القمصان الخضراء(٢)، رغبة منها في الانتقام من القصر حيث ساد الاعتقاد أنه وراء الحادث ، وبمناسبته ترددت مسألة ارتباط الحزب بإيطاليا ، وكانت قد أشارت قبل ذلك لندن إلى تلك الإعانات المالية التي تقدمها إيطاليا لأصحاب القمصان الخضراء(٣) . وسواء أكان ذلك حقيقة أم زعماً ، فإن إيديولوجية مصر الفتاة مستمدة من فاشستية إيطاليا ، واكتملت الدائرة بنزوع فاروق الإيطالي ، فساعد على ذلك التقارب بين الطرفين .

واستمر العمل ضد الوفد ، ورغم إقالته في نهاية عام ١٩٣٧ إلا أن مصر الفتاة واصلت الهجوم عليه للصالح الملكي ، فاسترجعت مواقفه المضادة ، ويهاجم أحمد حسين مكرم عبيد ويسميه أحياناً وليم باشا ويثير مسألة تدخله لدى النحاس الذي حال دون إرادة الملك في أن يصلي بالأزهر أو جامع عمرو بحجة أن صلاته في أحدهما قد تفسر بأنها نزعة دينية متعصبة ، وتطالب صحيفة مصر الفتاة بتخليص البلاد من الوفديين ، وتعدد أخطاء الحزب الخاصة بمبدئه في أن الملك يملك ولا يحكم، وتحت عنوان «الشعور بالقوة والنزوع نحو المجد هما شعار الملك» تقارن بين فاروق عند توليه العرش وتولية الأمبراطور وليم الثاني عرش ألمانيا ، وبين بسمارك رجل الجيل القديم والنحاس وكيف أخلى الأول الميدان وأودى بمنزله ، وتنوه بضرورة انسحاب النحاس هو الآخر لتتغلب الدماء والأفكار الجديدة(٤) . وشعرت مصر الفتاة

---

(١) البلاغ ، عدد ٤٦٣ في ٥ سبتمبر ١٩٣٧ ، ص ١ .

(٢) F.O.Op.Cit, 20, 888, J 4983 - 20 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Nov. 30, 1937.

(٣) عبد العظيم رمضان : الصراع بين الوفد والعرش ، ص ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) مصر الفتاة، عدد ١ في ٢٤ يناير ١٩٣٨ ، ص ٩، عدد ٤٢ في ٤ يوليو ١٩٣٨ ، عدد ٤٤

بأن فاروقاً بدأ يحقق لها رغباتها مع وزارة محمد محمود ، حيث أسعدها تعيين البنداري وزيراً ، فرحبت به واعتبرته وزيرها ونشرت مقولاته عن حاجة مصر إلى جيل قوي[1] ، وبطبيعة الحال فإن هذا الجيل يتمثل فيها .

وواصل أحمد حسين التقرب إلى قلب فاروق ، فيبعث بخطاب حزبه إليه ليبث له أفكاره فيبين « إن العالم كله يتجدد يا مولاي ويلقي بزمامه إلى الشباب لأن طبيعة الكفاح الذي يتميز به العصر الذي نعيش فيه قد جعلت السرعة والتحرك والنشاط ألزم صفات لتطور أي مجتمع من المجتمعات ، فالشباب المصري اليوم يا مولاي هو كل شيء في حياة مصر وهو أملها وهو عدتها وهو مستودع قوتها » وينتهي الى بيت القصيد فيطالبه بتعديل قانون الانتخاب بحيث يصبح لمن بلغ سن الخامسة والعشرين حق التقدم للانتخاب[2] . وبذلك تظهر الأداة الجديدة التي استخدمتها مصر الفتاة لتمجيد الشباب للعمل على أسر فاروق واستقطابه . وتكدرت مصر الفتاة ـ وقتياً ـ عندما صدر قانون حظر الجمعيات التي يكون لها صورة التشكيلات شبه العسكرية، لكن أحمد حسين أعلن عن احترامه لها« لأنه متوج باسم جلالة الملك » ، ثم رفع تقريراً له يطلب السماح بتنظيم فرق القمصان الخضراء[3] . ولم يكن الملك يسمح بعودتها بعد وأد فرق مثيلتها ، ولم يؤثر ذلك على علاقته بمصر الفتاة التي راحت تساند نزعته وتصرح بأن الدكتاتورية الحكيمة هي الديمقراطية النافعة[4] . ومن ثم اتفقت الأهواء ، ويرتاح فاروق لكتابات أحمد حسين الذي

= في ١١ يوليو ١٩٣٨ ، ص ٦ ، عدد ٥٣ في ١١ أغسطس ١٩٣٨ ، ص ١ .

(١) نفس المصدر، عدد ٢ في ٣١ يناير ١٩٣٨ ، ص ١ ، عدد ١٤ في ٢١ يناير ١٩٣٨ ، ص ٤ .

(٢) نفس المصدر، عدد ٣ في ٧ فبراير ١٩٣٨ ، ص ١ ، كان سن الانتخاب ٣٠ سنة .

(٣) نفس المصدر، عدد ١١ في ١٠ مارس ١٩٣٨ ، ص ٥ ، عدد ١٤ في ٢١ مارس ١٩٣٨ ، ص ٣ .

(٤) نفس المصدر، عدد ١٢ في ١٤ مارس ١٩٣٨ ، ص ١٢ .

اتبع أسلوب التزلف ، فكثرت عبارات الرياء في كتاباته ، وساق الأمثلة التي تقرب الملك من شعبه ، فهو يؤدي فريضة الجمعة ، في مساجد صغيرة لا تصلها السيارة الملكية إلا بجهد عظيم لأنها تسير في أزقة ضيقة ، ويصف شعور الأهالي الذين عاشوا زمناً طويلاً لا يرون وجه المأمور فإذا هم يرون الملك يسعى إليهم ، وأن هذا السلوك اقتداء بالسلف الصالح[1].

ونجحت هذه السياسة وأصبح فاروق أسير هذا الاتجاه ، خاصة وأن مصر الفتاة تمكنت من مخاطبة خلجاته ووضعت يدها على الوتر الحساس ونفذت إلى أعماقه التي تتوق إلى تولي الخلافة الإسلامية ، وكان علي ماهر قد خطط لذلك ، فيشير أحمد حسين في خطابه إلى فاروق « إن الله يبعث من المسلمين على رأس كل مائة عام من يجدد شباب الإسلام ويعيد إليه شوكته »[2] . وهنا أيضاً الإشارة الى الشباب ، كما ضربت مصر الفتاة على نغمة التعانق بين الإسلام والملكية ، فنشرت في صحيفتها سلسلة مقالات بعنوان « الدين والولاء للعرش ضروريان للحياة الصالحة في مصر »[3] . وعقب تولي وزارة محمد محمود الثالثة بيوم واحد ، تعلن بأن علي ماهر يؤمن بمبادئها وتضع برنامجاً لوزارته المقبلة وتحدد دعائم مشروعها الذي يحقق الإمبراطورية المصرية وأهمها أنه قد يصبح الملك رأس الخلافة والزعيم المعترف به للأمم الإسلامية ، وقد يحتمل أن تتزوج الأميرات المصريات بأمراء وملوك عرب[4] . وتعود وتكرر أن الخلافة الإسلامية آن أوانها وحانت ساعتها وأن أجدر الملوك بها فاروق وأصلح البلاد لها مصر ، وسيطرت الفكرة على الملك بعد أن عملت مصر الفتاة على الترويج لها وتثبيتها للدرجة التي خالفت فيها الحقيقة ، فعندما

---

(١) نفس المصدر، عدد ٤٢ في ٤ يوليو ١٩٣٨، ص ١، عدد ٤٤ في ١١ يوليو ١٩٣٨، ص ٧.

(٢) نفس المصدر، عدد ٣ في ٧ فبراير ١٩٣٨، ص ١.

(٣) نفس المصدر ، الأعداد من ١٠ إلى ٢٤ فبراير ١٩٣٨ .

(٤) نفس المصدر، عدد ٢٤ في ٢٨ أبريل ١٩٣٨، ص ٤.

أرسل بعثة غير رسمية الى الخارج لنشر الفكرة والدعوة لها ، ورغم الفشل الذي أصابها ؛ إلا أن صحيفة مصر الفتاة اعتبرته فوزاً « إن بعثة الخلافة في طريقها إلى النجاح ، وأن الشرق يعد نفسه لأن يندرج تحت زعامة مصر »(١) .

ووجد فاروق الولاء التام من مصر الفتاة التي وكل إليها الدفاع عن الحقوق الملكية وفقاً لرؤية القصر ، فتعلن من على منبرها « من حق الملك الذي يريد أن يصعد بأمته إلى مصاف الدول العظمى أن يتخذ لها الوسيلة التي تكفل له ما يريد ، فهو يختار وزراءه ويشترط عليهم أن يكون حكمهم صالحاً ، فإذا انحرفوا عن جادة الحكم الصالح أرشدهم ، فإن عجزوا عن الإصلاح أبدلهم بغيرهم »(٢) جاء ذلك عقب الأزمة بين فاروق ومحمد محمود ، وتعرض الأخير لهجوم مصر الفتاة « صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا جاء إلى الحكم وهو يصرح في تأكيد أنه سيعمل مع القصر على خطة التعاون الكامل . . . ولكنه عاد ليصطدم بما حسبه حقاً له قبل العرش ، وعملاً منه بالدستور ، ونسي أن الدستور ليس إلا وسيلة لغاية واحدة هي الارتفاع بمصر إلى مكانتها بين الدول العظمى في أقصر وقت ممكن »(٣) . وقد دفع فاروق الثمن حينما عين البنداري وكيلاً للديوان ، وبوجوده مع علي ماهر في القصر نالت مصر الفتاة مزيداً من الرضا الملكي ، فحصل أحمد حسين على إعانة مالية قبل سفره إلى أوروبا ، كما التقى بفاروق الذي أظهر عطفه الشديد عليه وتأثره به(٤) . ومما يذكر أن مصر الفتاة أثناء الأزمة رفعت رسالة إلى الملك طرحت فيها مرة أخرى برنامجاً للوزارة المقبلة التي رأت أن تكون ائتلافية ويرأسها علي ماهر ، ووصل بها الحال إلى إضفاء القدسية على فاروق

---

(١) نفس المصدر، عدد ٣٤ في ٦ يونيو ١٩٣٨ ، ص ٩، د. علي شلبي : المرجع المذكور ، ص ٣٣٣.

(٢) نفس المصدر، عدد ٤٤ في ١١ يوليو ١٩٣٨ ، ص ٦.

(٣) نفس المصدر .

(٤) علي شلبي : المرجع المذكور ، ص ٣٣٤.

حيث بينت له أن الله اختار على الأرض خلفاء له يحكمون باسمه ويتصرفون وفق إرادته « وهؤلاء هم الملوك الصالحون العادلون ، ولا شك يا مولاي أنكم صرتم من خلفاء الله على الأرض بما أسبغه الله عليكم من نعمة الملك وما قمتم وتقومون به من واجب الشكر والعمل لمرضاة الله »(١) . وعليه يتضح أن مصر الفتاة تشايع نظرية التفويض الإلّهي للملوك .

وتأثر الملك واقتنع بتلك الإيديولوجية ، وكانت للخطبة التي أذاعها بمناسبة السنة الهجرية في ٢١ فبراير ١٩٣٩ وأشار فيها إلى شباب مصر والدور الذي ينتظرهم ، انعكاساً لذلك ، وللبنداري اتجاهه في هذا الصدد خاصة بعد أن دب الخلاف بينه وبين علي ماهر ، ومن المعروف أن مصر الفتاة انحازت إلى وكيل الديوان الذي تبنى نظرية الدم الجديد ، وكأن لما ذكره فاروق دوي كبير إذ أثبت الاتجاه الجديد الذي انجرف فيه ، وسعدت مصر الفتاة بنجاح مهمتها وأيقنت أن الأمل في توليها الحكم صار قاب قوسين أو أدنى ، وقد صرح أحمد حسين بتوقعه انتقال حزبه إلى السلطة بعد ثلاث سنوات(٢). ومما يذكر أن نص الفقرة المعنية من الخطبة الملكية اتخذ مكانه كشعار على الصحيفة بجوار المانشيت ومضت مصر الفتاة تضفي المزيد من الأوتقراطية على فاروق ، ووجهت صحيفتها حملتها ضد الحكومة في وقت كان فاروق يتحين المناسبة لإسقاطها . وعندما بلغ الصراع ذروته بين علي ماهر والبنداري وقدم الأول استقالته ورفضها الملك وبدأ يعزف عن وكيل ديوانه رأت مصر الفتاة هي الأخرى أن تنفي صلتها به وركزت على انتمائها للقصر ، وأعد أحمد حسين بياناً نشره ركز فيه على « أن حزب مصر الفتاة هو حزب قد اتخذ العرش جزءاً من إيمانه ، فإلى هذا العرش طالما فزع باسطاً آلامه وشارحاً آماله . . . وفي تاريخنا لم يكن لنا ملجأ نلتجيء إليه طالبين الوقاية والحمايه والعدل إلا

---

(١) مصر الفتاة، عدد ٧٤ في ١٣ أكتوبر ١٩٣٨ ، ص ١ .

(٢) محمد جمال الدين المسدي، د. يونان لبيب رزق، د. عبد العظيم رمضان: المرجع المذكور، ص ٦٥ .

السراي »[1] . وبذلك يبدو جلياً التنصل من وكيل الديوان والتعلق بالقصر ومحاولة إعادة الوصال مع رئيس الديوان .

ومما لا شك فيه أن خروج البنداري من القصر أفقد مصر الفتاة مكانتها المتوجة لدى الملك الذي استسلم للأمر الواقع ورجح كفة علي ماهر ، والأخير لم يكن من السهل أن يحتضن مصر الفتاة مرة أخرى ، وقد بذلت مساعيها[2] ، وذلك رغبة منها في إسقاط الأزمة واسترجاع ما مضى من تعاون يربط الأطراف الثلاثة تحقيقاً لسياستها ، ولكن تغيرت الظروف خاصة بعد ذلك التقارب الذي حدث بين رئيس الديوان والانجليز ، وعليه أدارت دفتها وهاجمت علي ماهر حيث أيقنت أن في هذا الاتجاه جميل قد يحمله الملك لها ، فتتهمه صحيفتها بأنه يتلقى تقارير سرية من البوليس السري ، وأن موظفي القصر يجب أن يسموا فوق هذه الأساليب ، وتكشف أطماعه في توليه الوزارة ، وتتعرض لمقابلة الكورنيش التي تمت بينه وبين النحاس والأزمة مع فاروق وما خلفته من أثر في نفسه ، وأسرفت في الهجوم وتناولت علاقته بالانجليز وزوال سوء التفاهم بينهما والمأدبة التي أقامها للسفير البريطاني ورضاه عن تداخله في مسألة فيروتشي[3] . وواضح أنها مواقف مثلت الأهمية عند فاروق ، وعندما سألت آخر ساعة أحمد حسين عن السر في مهاجمة مصر الفتاة لعلي ماهر كان صريحاً في إجابته فقال « إن جهاد مصر يعتمد على سواعد الشباب وإيمان الشباب . . . ونحن نعتقد أن لا نجاة لمصر ما لم تتحرر من هذا الجيل القديم »[4] . وسرعان ما أسند الملك الوزارة لعلي ماهر ولم يحقق لمصر الفتاة أمنيتها .

---

(١) مصر الفتاة ، عدد ١٤٨ في أول مايو ١٩٣٩ ، ص ٣ .

(٢) نفس المصدر، عدد ١٤٩ في ٤ مايو ١٩٣٩، ص ٥ .

(٣) نفس المصدر، عدد ١٦١ في أول يونيو ١٩٣٩ ، ص ٣ ، عدد ١٧٥ في ٣ يوليو ١٩٣٩ ، ص ٣ ، عدد ١٨١ في ١٧ يوليو ١٩٣٩ ، ص ٦ .

(٤) نفس المصدر، عدد ١٧٧ في ٨ يوليو ١٩٣٩ ، ص ٧ .

اتفقت ميول فاروق المحورية مع مصر الفتاة ، التي صرحت علانية بهذا الاتجاه ، فعندما سافر أحمد حسين إلى أوروبا ولى وجهه إلى إيطاليا حيث زار الشباب الفاشستي في معسكراته وتوجه إلى المانيا ثم تشيكوسلوفاكيا ، وأعلن من لندن الرغبة في أن تسلك بلاده الطريق الذي سلكه من قبل هتلر وموسوليني[1] . وقامت الحرب ، وألقت مصر الفتاة بنفسها على الأعتاب الملكية ، وطالبت بالالتفاف حول العرش اتقاء للخطر ، ومجدت فاروقاً حينما دعا المسلمين لصلاة الجماعة في ليلة النصف من شعبان والدعاء بعودة السلام ووكلته في قيادة المسلمين[2] وانطلاقاً من الاتجاه الإسلامي ، وعقب عودة أحمد حسين من آداء فريضة الحج ، وفي ١٨ مارس ١٩٤٠ غير اسم حزبه مصر الفتاة إلى اسم الحزب الوطني الإسلامي ، وأكد برنامجه ـ الذي رفعه لفاروق ـ على العلو بمكانه الملك ، وأنه خليفة الله على الأرض[3] . والواقع أن هذه النغمة لم تكن بمستحدثة ، ولكن كونها اتخذت هذا الشكل الجديد معناه الرغبة في الاستئثار بالتيار الإسلامي والتحكم فيه دون جماعة الإخوان المسلمين التي تصاعدت قوتها ، والسعي في إدخالها تحت جناح هذا الحزب[4] . ولم يكتب النجاح لتحقيق مثل هذه الخطوة ، ولكن أحمد حسين لم يقطع الأمل في إمكانية أن يكون لحزبه المكانة ليس في مصر فقط وإنما أيضاً في العالم الإسلامي ، وعليه فقد أسهم في الدعوة لإنشاء حزب الخلافة بزعامة فاروق واشترك في نشر الدعوة التي حدد لها ٢٣ أغسطس ١٩٤٠ عقب

(١) نفس المصدر، عدد ٥٤ في ١٥ أغسطس ١٩٣٨، ص ص ٢، ٣، د. محمد جمال الدين المسدي، د. يونان لبيب رزق ، د. عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور ، ص ٦٥ .

(٢) علي شلبي: المرجع المذكور، ص ٣٤٠، مصر الفتاة، عدد ٣٣٩ في ١٩ سبتمبر ١٩٣٩، ص ١ .

(٣) F.O. Op.Cit, 24634, J 943 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 21, 1940, No 298.

(٤) Vatikiotis, P. J: Nasser and his Generation , p. 74 .

صلاة الجمعة بالجامع الأزهر « للتشاور في إنشاء حزب إسلامي يعمل على جمع مكانة المسلمين والالتفاف حول مليكنا الصالح خليفة رسول الله ﷺ فاروق الأول حفظه الله »(١) . وأيد فاروق الحزب الوطني الإسلامي ودافع عنه ، ففي لقاء له مع لامبسون نفى كلية أن هناك أيد أجنبية وراء تحركات الحزب ، وأقنعه بأن رئيس الوزراء يعرف كيف يتعاون مع أحمد حسين(٢) . ومما يذكر أنه رغم تحول رئيس الحزب عن علي ماهر قبل توليه الوزارة ، إلا أنه بعد توليها أظهر تأييداً له واتضح هذا أثناء أزمة يونيو ١٩٤٠ ، وقد ساندت مصر الفتاة - أسقط الأسم الجديد للحزب قبل أن يمضي على تسميته بشهرين - موقف تجنيب مصر ويلات الحرب في رسالة بعثت بها إلى الملك ، كماقام وفد منها بالتوجه إلى قصر عابدين معلناً تأييده للوزارة ، ولم تكن بريطانيا لترتاح لمثل هذه التصرفات ، وكتب السفير البريطاني لحكومته يبلغها بأن مصر الفتاة تستمر في العمل ضد بريطانيا ، وتلقى في ذلك التشجيع من القصر(٣) . ولم يستمر الأمر طويلاً إذ تمكنت وزارة حسين سري الأولى من تحقيق الرغبة البريطانية ، وصفي الحزب باعتقال أعضائه وهروب رئيسه ونائبه وإلغاء صحيفته .

ومع بداية عام ١٩٤٤ ، جددت مصر الفتاة نشاطها بعد أن أفرج عن رئيسها ، وقدمت إلى فاروق عريضة ضد الوزارة الوفدية ووزعت نشرات منها(٤) . وكان في ذلك ما يرضيه ، ولم تحد عن أسلوبها ، فأثنت صحيفتها عليه ، وعقدت المقارنة بينه وبين أشهر الفراعنة ، واعتبرته من أشهر ملوك مصر عناية بالفئات العاملة والطبقات الفقيرة ، وركزت مرة أخرى على دور الشباب ، وانتهزت فرصة عيد الجلوس الملكي في عام ١٩٤٥ لتذكره بتصريحه الذي

(١) علي شلبي : المرجع المذكور، ص ٢٦٣ .

(٢) F.O.Op. Cit,J 1020 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, April 4, 1940, No 179.

(٣) Ibid, 31569, J 1111 - 38 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Feb, 12, 1942, No 156.

(٤) Ibid, 41316, J 151 - 14 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Jan. 8, 1944, No 59.

عقد فيه الأمل على شباب مصر المتوثب للمجد ، وعادت ونشرته على الغلاف[1] . وتسجل « إن المليك لينطق دائماً بلسان الشباب ، أليس جلالته هو القائل في إحدى خطبه : أن نجعل من مصر الهرمة مصر الفتاة »[2] . وتخاطبه « نحن معشر الشباب نغتبط أشد الاغتباط أن يتربع على دست الملك في مصر شاب ممتلىء قوة وعزماً ونشاطاً ويقيناً وإقداماً ، وهذا مما يزيدنا إيماناً بحقنا في الصدارة ويملأنا ثقة بمستقبلنا وإنه لنا وحدنا »[3] . وتستغل ظروف الجامعة العربية لتبين أن الشباب يرى في فاروق زعيم الوحدة العربية « يعمل لها ويسعى لتحقيقها ويراسل ملوك العرب وزعماءهم وينتقل إلى البلاد المقدسة ليجتمع بعاهلها الكريم . . . هذه الوحدة العربية وامتدادها أبعد من ذلك في ظل وحدة إسلامية زعيمها الفاروق »[4] . أيضاً تشيد برجولة البنداري وتشير إلى ما يتردد من أنه مرشح لمنصب كبير[5] ، وفي ذلك ما يعني تغيير موقفها تجاهه والرغبة في استرجاع المركز الذي سبق وحصلت عليه لدى الملك الذي بدا أنه انحرف عنها إذ تغيرت الظروف بالإضافة إلى طبيعته التي تهوى التقلب وتسعى للمصلحة .

وعقب نهاية الحرب أحست مصر الفتاة بأن الملك قد أسقطها من حسابه ، وكحركة رد فعل ألغت من صدر صحيفتها تصريحه الخاص بالشباب وحلت مكانه آية قرآنية ، وبدأت تنبط من بعيد عن أحد المقربين من فاروق ، فهي تتعرض لما يجري في مستشفى المواساة وتنتقد مديرها[6] . ثم تخطو

(١) مصر الفتاة، عدد ١ في ٢ أكتوبر ١٩٤٤ ، ص ١١ ، عدد ٢٣ في ١٦ أبريل ١٩٤٥ ، ص ٢ ، عدد ٢٥ في ٧ مايو ١٩٤٥ ، الغلاف .

(٢) نفس المصدر، عدد ٢٥ في ٧ مايو ١٩٤٥ ، ص ١٣ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٧ .

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر ، ص ٦ .

(٦) نفس المصدر، عدد ٢٩ في ٢٥ يوليو ١٩٤٥ ، ص ١١ .

خطوة جزئية فتستنكر غياب الملك عن مصر ـ اثناء رحلة البحر الأحمر ـ في تلك الفترة الحرجة « إن الشعب يعد الدقائق التي تلغى بعدها الأحكام العرفية ، ولا بد لإلغائها من مراسيم يدمغها جلالة الملك ، وغني عن البيان أن هذه المراسيم لن ترسل لجلالته في عرض البحار ، كما أنه لا يمكن توقيعها بطريق البرق أو التليفون . . . والشعب يتوجه بالرجاء إلى جلالة الملك أن يقطع رحلته إياً كانت الأسباب التي تدعو إليها وأن يعود إلى عاصمة ملكه »(١) . وتعاود وتستفسر عن كنه هذه الرحلة التي تجعل الملك يترك شئون بلاده ويتغيب عنها وتستبعد أن يكون الأمر مجرد التنزه وتطلب من الحكومة أن تصدر بياناً رسمياً بصددها ومتى تنتهي وتصف الشعب بأنه وصل إلى درجة الغليان(٢) . وبذلك تتضح بوادر انعكاس فتور فاروق تجاه مصر الفتاة التي استوحت من مقولته « إن الأغنياء هم المسئولون عن فقر الفقراء » لتعلق على الفوارق الفاحشة بين طائفة قليلة احتكرت كل شيء وسواد أعظم من الشعب يتضور جوعاً(٣) . فكان هذا تلميحاً على الملك نفسه الذي يشكل رأس القلة المحتكرة ، لكنها لا تنجرف مع التيار حيث لا زال الأمل يراودها في العودة إلى أحضان فاروق ، ويترجم أحمد حسين ذلك فيبعث برسالة إلى كبير الأمناء « موجهة من مصر الفتاة الى المليك نصير الفقراء » ويشكر جهوده للدفاع عن قضية الفقراء(٤) . وتعود صحيفته لتؤكد حقوق الملك في إقالة الوزارات وحل البرلمان ودعوته للاجتماع ، وتشيد بتصرفاته عندما كرم المتفوقين واهتمامه بالشباب(٥) .

واستكمالا للسير على نفس المنهج ، وقبل أن يسافر أحمد حسين إلى الولايات المتحدة في بداية عام ١٩٤٧ ـ عندما تقرر عرض قضية مصر على

(١) نفس المصدر، عدد ٣٦، في ٣ أكتوبر ١٩٤٥ ، ص ٥.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر، عدد ٣٢ في ١٥ أغسطس ١٩٤٥، صفحة ٨ .
(٤) نفس المصدر، عدد ٤١ في ٣ أبريل ١٩٤٦.
(٥) نفس المصدر، عدد ٨٢ في ٢٥ سبتمبر ١٩٤٦، ص ص ٣، ٧.

مجلس الأمن ـ رفع الولاء والإخلاص للملك ، وهناك أصـدر كتيباً وضع عليه صورة فاروق وصدر الصفحة بعبارات مهداة إليه بين فيها مـا تم من إنجاز في عهده وختم قوله « إن البلاد كلها تترسم خطوات مليكها المحبوب وتسير وراءه في الحـرب التي وجهها إلى الجهـل والمرض والفقـر »[1] . ولم يكن أحمـد حسين قد حصل على تصريح بنشر صورة الملك ، واستغلت الدوائر البريطانية ذلك ، مما حدا بالحزب إلى إرسال برقية لرئيس الديـوان عبر فيهـا عن « حبه لجلالته وأنه يعتقد أن جلالته هو نبراس الوطنية ومشعلهـا »[2] . وكان فـاروق يرتاح لنغمة وطنيته ويعمل على الدعـاية لهـا . ووفقاً لسيـاسة اكتسـاب أرض جديدة ، وعقب الاحتفال بمرور عام على تأسيس جامعة الدول العربية ودعوة الملك إلى القومية العربية يسرع رئيس الحزب ويرفع إعجابه بـالنطق السـامي ويبين أن فاروقاً لا يقود مصر وحدها نحو المجد بـل الأمة العـربية كلهـا[3] . وعلى نفس الوتيرة وفي تهنئـة مصر الفتـاة بعيد الجلوس الملكي لعـام ١٩٤٧ تطلب من فاروق جمع الكلمة وتوحيد الجهود « فأنت كعبة الآمال في العـراق وسوريا ولبنان والحجاز وفلسطين » وتعتبر مصر هيئة أمم متحـدة لدول الشـرق العربي[4] . ومما لا ريب فيه أن في هذا إرضاء للملك ، وإن لم ينعكس عليها كما ترغب ، إلا أنها واصلت الطريق ودفعت بمزيد من الثناء عليه عندما احتوى محمد عبد الكريم الخطابي ومجاهدي المغرب العربي والحاج أمين الحسيني والزعماء الفلسطينيـين ، وهللت لموقفه من سوريـا ولبنان وفلسـطين « في كل نزداد يقيناً بأن الفاروق العظيم ملك ، جمع قوة الشباب ودهـاء السياسـة وبعد النظر ورجولة العرب وحمية المسلمين »[5] . وحينما سئل أحمد حسين ـ عقب

---

(١) نفس المصدر، عدد ١١٦ في ٤ يونيو ١٩٤٧، ص ١ .

(٢) نفس المصدر، عدد ١١٥ في ٢٨ مايو ١٩٤٧، ص ٦، إبـراهيم شكري نـائب رئيس الحزب وسكرتيره هو الذي أرسل البرقية .

(٣) نفس المصدر، عدد ٦٠ في ٢٧ مارس ١٩٤٦، ص ٥ .

(٤) نفس المصدر، عدد ١١٢ في ٧ مايو ١٩٤٧، ص ١ .

(٥) نفس المصدر، عدد ١١٦ في ٤ يونيو ١٩٤٧، ص ص٣، ٤ .

عودته من الولايات المتحدة - عما يعلمه الشعب الأمريكي عن مصر أجاب بأنه لا يعرف إلاَّ الأهرام وأبا الهول وفاروقاً ، وأنه يتتبع أخباره ويشبهه بمحمد علي وإبراهيم « اللذين وثبا بمصر نحو زعامة الشرق »[1] . ذلك جميعه من أجل التقرب والحصول على الرضا الملكي .

ولم تيأس مصر الفتاة من النداءات لفاروق ليعتمد عليها موضحة النتائج الإيجابية المترتبة على ذلك التعاون « لقد أثبتت الأيام أن لا حياة للضعيف ، ولهذا وطدنا العزم على أن نكون أقوياء . . . نحن في حاجة إلى أن نرى من مليكنا علامة الرضا عن أعمالنا وإيماءة التشجيع لما نفعل ، فما كانت حركة استقلالية لتنتج من غير أن يكون لها قائد ، وأن مصر الفتاة التي جعلت شعارها الله والوطن والملك لترى في جلالتكم خير قائد »[2] . وراحت تركز على ما يقدمه فاروق للشباب خاصة طلبة الجامعة ، وأقواله التي تردد في مختلف المناسبات بأن الشباب رمز القوة وعنوان النهضة[3] . وظلت الملكية محتلة لمكانتها لديها حتى إنها عندما وضعت برنامجاً جديداً للحزب عام ١٩٤٨ أبقت على شعار « الله ، الوطن ، الملك نعظمه ونلتف حول عرشه » وأضافت بأن حجر الزاوية في الدستور « الملكية الدستورية »[4] . ولعل هذه الإضافة تعطي الانطباع بشيء من التغيير حول مفهوم حقوق وسلطات التاج ، ويلقى تصرف فاروق تجاه إعلان دخول مصر حرب فلسطين تشجيعاً من أحمد حسين الذي يبعث له ليثني على قراره وليضع حزبه تحت تصرفه ، وعندما انتقل الملك إلى ميدان القتال كتبت صحيفة الحزب تمجد هذه الخطوة ، وتصفه بالمجاهد

(١) نفس المصدر، عدد ١٩٣ ، في ٧ فبراير ١٩٤٩ ، ص ١٠ .
(٢) نفس المصدر ، عدد ١١٢ في ٧ مايو ١٩٤٧ ، ص ١ .
(٣) نفس المصدر، عدد ١٤٦ في ٩ فبراير ١٩٤٨ ، ص ١٠ ، عدد ١٩٢ في ٣١ يناير ١٩٤٩ ، ص ٤ ، عدد ٢٠٧ . في ٦ مايو ١٩٤٩ ، ص ٦ .
(٤) طارق البشرى : المرجع المذكور ، ص ٢٢٧ .

الأول ، وأن ما يقدم عليه ليس بغريب على حفيد بطلين[1] . ويتطوع بعض أفراد مصر الفتاة في حرب فلسطين ، ومما يذكر أنه مع عودتهم أحضروا نسخة تاريخية للتوراة ، سلمها أحمد حسين إلى رئيس الديوان ليقدمها لفاروق ، فلم يرد عليه ، وعندما سافر رئيس الحزب إلى انجلترا في بداية عام ١٩٤٩ ووجد هناك الصحافة الانجليزية تقود حملتها على الملك ، وعقب عودته كتب للقصر يطلب مقابلة ملكية لعرض ما رآه وسمعه ، لكنه لم يجب[2] . وعليه أصبح لا بد من قبول الأمر الواقع وآمنت مصر الفتاة أنه لا بد من تغيير مسارها فيما يختص بفاروق الذي لم يعمل طوال المدة التي عاودت فيها نشاطها منذ قبيل نهاية الحرب على منحها المقابل نظير ما قدمته لصالحه ، حقيقة أنها في بداية تلك الفترة اتخذت موقفاً أشار من بعيد إلى رؤية نقدية سطحية ، لكنها ما لبثت أن اختفت ليحل مكانها السلوك القديم الذي سبق أن حصلت بموجبه على كثير من الامتيازات ، واختلفت الأوضاع هذه المرة ، ورغم استحسان الملك لتلك الدعاية التي نشرتها له إلا أنه لم يكن معطاء معها .

ونجحت مصر الفتاة في إعادة بناء حزبها بشكل مغاير تماماً لما كان عليه ، وحمل الحزب الجديد اسم حزب مصر الاشتراكي ، واتخذ شعاره « الله . الشعب » ، وعليه يتبين أنه أسقط اسم الملك من الشعار القديم ، وكان ذلك بداية لتحد سافر ليس لفاروق فقط وإنما للملكية كنظام ، كما أنه وضع كلمة الشعب مكان كلمة الوطن ، ولهذا أبعاده الاجتماعية . وبزغ الحزب في وقت أعطاه المساندة وشجعه على العمل وفقاً لمنهج ثوري انقلب فيه إلى النقيض عما سبق وانتهجه قبل أن يغير ثوبه ، ووضع الحزب برنامجه في نهاية عام ١٩٤٩ ويذكر أحمد حسين في القضية التي اتهم فيها بالعيب في الذات الملكية في خريف ١٩٥٠ أنه بعد أن كان يؤمن بالحكم القوي ولا يضع في

---

(١) مصر الفتاة، عدد ١٥٩، في ٧ مايو ١٩٤٨، ص ١ ، عدد ١٦٦ في ١٢ يوليو ١٩٤٨، ص ١ .

(٢) أحمد حسين : قضية التحريض على حرق مدينة القاهرة ، ص ٢٤٥ .

اعتباره الدستور اقتنع بعد عشرين سنة بأن الديمقراطية هي الوسيلة الوحيدة لإرضاء الشعور ولذلك تمسك بالدستور ، وكان ذلك أهم مبدأ من برنامج حزبه الجديد[1] . ذلك الحزب الذي اتسم أيضاً بأسس مستمدة من اسمه .

ومع بداية عام ١٩٥٠ جند الحزب كل إمكانياته وتولى مهمة المعارضة ضد الملك ، تلك المعارضة التي اتسمت بالثورية المطلقة ، وجاء الهجوم عبر ثلاث قنوات . القناة الأولى لم تكن من القوة لكنها أفزعت فاروقاً وتمثلت في وجود النائب إبراهيم شكري في مجلس النواب ، ومنذ البداية أثبت جرأته على معارضة الرغبات الملكية علناً ، فعندما طلبت الحكومة تخصيص مبلغ معين من ميزانية وزارة الحربية لإصلاح يخت المحروسة كان العضو الوحيد الذي وقف قائلاً « كنت أود أن أسمع أن هذا الاعتماد الكبير هو لشراء قطع حربية بحرية تفيدنا وقت الحاجة أو يكون لعمل آخر تستفيد منه البحرية المصرية الناشئة »[2] . واعتبر هذا باكورة لانطلاق صرخات أخرى ، فعلى سبيل المثال يوجه استجواباً لوزير الداخلية ووزير الشئون الاجتماعية عن إباحة لعب الميسر في الحفلات التي تقيمها الجمعيات الخيرية[3]، وبالطبع الهدف واضح من مهاجمة هواية الملك المفضلة.. ويوجه استجواباً آخر عما أدلى به فاروق إلى نورمان برس وسجل أن التقاليد الدستورية جرت على أن الوزارة مسئولة عن الأحاديث الملكية[4] . وتمكن رئيس المجلس من تقديم مذكرة تتضمن بحثاً دستورياً ينتهي إلى عدم إمكان درج هذا الاستجواب ملخصه أن الحكومة تعلم أنها مسئولة عن جميع الأعمال السياسية ولكنها لا تسأل عن أعمال الملك الشخصية إذ مجرد التدخل فيها يكون مساساً بالقاعدة الخاصة بأن ذات الملك مصونة لا تمس، ورفض عبد السلام جمعه إعطاء المستجوب صورة من المذكرة للرد

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٤٦ .

(٢) مجلس النواب ، الجلسة الخامسة ، ١٣ فبراير ١٩٥٠ ، ص ٢٣ .

(٣) نفس المصدر، الجلسة العشرون، أول مايو ١٩٥٠. ص ٩.

(٤) الشعب الجديد، عدد ١٤ في ١٩ يوليو ١٩٥١ ، ص ١ .

عليها[1] . وكان إبراهيم شكري قد رفعت عنه الحصانة لاتهامه بالعيب في الذات الملكية وسجن احتياطياً ، ولكن القضاء أفرج عنه وعاد إلى نيابته مرة أخرى[2] ومما يذكر أنه اثناء فترة رفع الحصانة خطب في أهل شربين وهاجم الملك ـ دون ذكر اسمه صراحة ـ وبين مساوئه وتلويثه لسمعة مصر في الخارج واستهتاره بأموال الشعب الذي يتلوى من الجوع والفقر والجهل والمرض[3] .

وانتهز النائب الاشتراكي إعلان سخطه على السلوك الملكي ، فاعتذر عن المساهمة في هدية الزفاف الملكية ، وعليه لم يوجه القصر الدعوة له وشاركه في هذا الموقف أربعة نواب ، وطلب الخمسة عدم خصم شيء من مكافآتهم البرلمانية من أجل الهدية التي يتقدم بها المجلس ، ونجح رئيسه في إقناع النواب الأربعة بسحب احتجاجهم وأن يشاركوا إخوانهم ، لكنه لم يفلح مع إبراهيم شكري الذي أصر على موقفه ، أيضاً فشلت محاولات وكيل المجلس في هذا الصدد وذهبت المساعي أدراج الرياح ، ومن الطريف أنه عندما صرف النائب الاشتراكي مكافأته وزع المبلغ الذي كان يراد خصمه على سعاة المجلس وحجابه[4] . وبذلك يتبين الموقف الصلب الذي تمكن من خلاله أن يثبت تحديه لفاروق الذي امتلأ حنقاً عليه . وتجسدت القناة الثانية في تلك اللقاءات التي جرت بمقر الحزب حيث يدور الحديث حول الأوضاع القائمة ، واحتل الملك مكانته فيها ، ومع اشتداد الهجوم عليه وإشراك الحكومة معه ، أصدر وزير الداخلية أمره بتفتيش مقر الحزب والقبض على البعض من أعضائه[5] ، كما اضطرت الحكومة لمنع اجتماعاته . وعندما كون أحمد حسين بعض كتائب التحرير من الحزب للاشتراك في الكفاح المسلح في

(١) نفس المصدر، عدد ٢٠ في ٣٠ أغسطس ١٩٥١ ، ص ١ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٢ ، عدد ١٩ في ٣٠ أغسطس ١٩٥١ ، ص ٥ .
(٣) نفس المصدر، عدد ١٧ في ١٩ أغسطس ١٩٥١ ، ص ٨ .
(٤) نفس المصدر ، عدد ٣ في ٤ مايو ١٩٥١ ، ص ٣ ، عدد ٩ في ١٥ يونيو ١٩٥١ ، ص ٦ .
(٥) F.O. Op.Cit, 96870, JE 1018 - 6, Stevenson - F.O, Cairo, Jan. 26, 1952, No 136.

القناة ، تصعد نشاطه وطاف بالأقاليم والتقي بالجماهير[1] . وبالطبع نفذ مخططه أثناء تلك التحركات .

أما القناة الثالثة ـ وقع عليها العبء الأكبر ـ فانصبت على صحافة الحزب ، حيث أدت مهمتها بصدق وإخلاص وأسفرت في ضراوتها وهجومها المباشر على الملك ، وكانت الباب المفتوح الذي عبرت منه الأفكار والمبادىء إلى الشعب الذي تلهف عليها واحتضنها واندلعت عواطفه نحوها . وشكلت مصر الفتاة (الاشتراكية) واجهة معارضة قوية ضد فاروق ، فبدأت بالهجوم عليه منذ منتصف سبتمبر ١٩٥٠ ، وحللت عناصر الثورة وكيف قامت في فرنسا وروسيا ، وحذرت وأنذرت من اندلاعها في مصر حيث تشير الأعراض بذلك ، وتناولت لهو الحكام وإسرافهم في لذاتهم وشهواتهم وبعدهم عن إرادة الشعب وروح التذمر التي تسود الطبقات الكادحة ، وانتقلت إلى أن الجيش الذي يعتقد أنه القادر على إطفاء الثورة لن يقدم أية معاونة في ذلك الصدد لأن بذور الثورة كامنة فيه ، وأشارت إلى أول منشور للجيش وشجعت وباركت هذا الاتجاه ، وتلهب حماس الضباط وتنفي ما كان يتردد في القصر من أنهم حفنة يعدون على الأصابع ، وتؤيدهم في ضرورة تنحية الشرذمة الفاسدة ـ الحاشية ـ التي تتصرف في مقدرات الشعب ، وأن التشبث بها معناه تقريب يوم الثورة ، وتسجل أن رسالة الجيش هي الإخلاص للوطن والشعب في حدود الدستور[2] . وواضح أن اسم الملك قد أقصي .

وتولى أحمد حسين صنع المقالات الملتهبة ، فتحت عنوان « حيدر ـ كريم ثابت ـ بوللي ـ النقيب . . وأمثالهم ـ يجب تطهير أداة الحكم من هذه العصابة » كتب عن أحمد حسنين وكيف خلق ما يسمى بحزب الملك الذي تمثل في العصابة المحيطة به من الأفاقين المغامرين وما ينتمي إليها من الراقصات والمغنيات وأعلام المجون واللهو والقمار ، تلك التي احتمت في

(١) طارق البشرى : المرجع المذكور، ص ٤١١ .
(٢) أحمد حسين : المرجع المذكور ، ص ص ٣٨ ، ٤٠ .

الذات الملكية التي جعلها الدستور والقوانين مصونة لا تمس ، ومن ثم فلم يوجه إليها نقد، وينتقل الكاتب إلى ابراهيم عبد الهادي ويبين ازدهار العصابة في عهده ، ويعرج على حكومة النحاس وتساهلهنا معها لحرصها على حسن العلاقات مع رب القصر ، ويتهكم على فاروق فيذكر أنه لا يمكن أن يحمي الملك أي إنسان ينحرف عن جادة القانون والأخلاق والأمانة والنزاهة، لأنه هو مصدر القوانين وهو من يصدر القضاء باسمه الأحكام ، ويشير إلى تحقيقات النائب العام الخاصة بقضية الأسلحة الفاسدة ، ويبين أن كلاً من الشعب والجيش يريد الإطاحة بهذه العصابة ، وينتهي إلى تحذير الحكومة مغبة بقاء مثل هؤلاء الأفراد في مراكزهم حيث لا يلبث أن يهدد النظام بأكمله[1] . وبناء على هذا المقال وجهت تهمة العيب في الذات الملكية لأحمد حسين وأحيل إلى محكمة الجنايات[2] .

ولم يفت ما حدث في عضد الصحيفة ، فواصلت العيب في الذات الملكية بهجومها على الحاشية فكتب عبد الخالق التكية رئيس التحرير مقالاً بعنوان «إلياس أندراوس كنز جديد من العبقرية» انتقدت فيه بشدة تعيين المذكور مندوباً للحكومة في شركة قناة السويس براتب قدرة خمسة آلاف جنيه ، وأنه غير أهل له وتعرض لعضويته في مجلس الشيوخ ومجلس بلدية الإسكندرية ومجلس إدارة شركات بنك مصر ، واستفسر عن سر تلك القفزات والطفرات ، وسرد قصته منذ أن كان موظفاً صغيراً في حكومة السودان وعلاقته بالانجليز التي أوصلته إلى إدارة شركة صباغي البيضا ، واستعلم كيف يوفق بين تلك المناصب وبين إشباع هوايته في نادي السيارات[3] . وفي نفس العدد كتب مقالاً آخر حمل عنوان « إلى متى سيظل عبد الفتاح عمرو سفيراً لمصر في انجلترا ؟ » طالب فيه بتنحيته عن هذا المنصب حيث لا تتفق متطلباته مع

---

(١) مصر الفتاة (الاشتراكية)، عدد ٢٤٩ في ٢٩ سبتمر ١٩٥٠، ص ١ .

(٢) أحمد حسين : المرجع المذكور، ص ص٢٢٣ ، ٢٢٥ .

(٣) مصر الفتاة (الاشتراكية) ، عدد ٢٥٩ في ٨ ديسمبر ١٩٥٠ ، ص ٢ .

مؤهلات شاغله التي تنحصر في الألعاب الرياضية ، واستعلم عن الظروف التي رفعته ، واستعرض فشله أمام كثير من المواقف[1] . وعقب هاتين المقالتين قدم كاتبهما للمحاكمة وشخصت التهمة بأنه « عرض فيهما بشخص حضرة صاحب الجلالة الملك بما يفيد نسبة المحاباة والبعد عن التقدير السليم وإعطاء سعادة إلياس أندراوس باشا وسعادة عبد الفتاح عمرو باشا مناصب جليلة لدوافع لا صلة لها بالمصلحة العامة »[2] . واعتقد فاروق أنه ارتاح بوضع حد للمعتدين عليه والقاذفين في حقه ، ولم يكن ذلك إلا وهماً .

وفي تلك الأثناء لم تكف الصحيفة عن هجومها ـ رغم تحقيقات النيابة المستمرة ـ فواصلت مسيرتها، ورسمت عناوين المقالات الحملة الشرسة التي قادتها « إلغاء الرتب والألقاب والقضاء على الفوارق الضخمة بين أفراد الشعب ـ هذه هي مخصصات الملوك والرؤساء ـ قصر محمد علي في شبرا . أوقفوا هذا العبث ـ الحكومة التي أخرجت حيدر لا يصح أن تبقى يوماً واحداً على كريم ثابت وبوللي ـ ما هذا الادجار جلاد الذي جعلتموه شيخاً ـ وما هذا النقيب ـ فضيحة ميدان عابدين . نزع بيوت الشعب بأبخس الأثمان . تشريد ألوف المواطنين لإنشاء تمثال ـ لعب القمار وجه ثالث للخلاف بين مصر وانجلترا ـ نادي السيارات وما هي رسالته . هل حقق الرسالة ـ شركة فرغلي تطالب بعدم تدخل الحكومة في سوق القطن لأنها ربحت نصف مليون جنيه ـ من هم المجرمون الحقيقيون في قضية الجيش ـ تحرك أيها الشعب ـ ملهى الاسكارابيه ـ حول خطبة زكي هاشم »[3] . ولم تقتصر تلك المقالات على مس فاروق وإنما تعدته إلى الطعن فيه . وعقب صدور عدد ٢٦ يناير ١٩٥١ الذي احتوى على المقالات الثلاث الأخيرة ، فقد الملك رشده

(١) نفس المصدر، ص ٨ .

(٢) أحمد حسين : المرجع المذكور ، ص ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

(٣) نفس المرجع، ص ص ٤٤ ـ ٤٦ ، ٥٨ ، ٥٩ . شخصية المقال الأخير خطيب ناريمان .

ورأى إلغاء الصحيفة ، فاجتمع مجلس الوزراء ووافق على مذكرة وزارة الداخلية في هذا الشأن والتي اعتمدت على أنها دأبت على قلب النظام الاجتماعي في البلاد وعمدت إلى الدعوة السافرة للثورة وحرضت على إثارة الفتن بين مختلف الطوائف وطالبت بتطبيق المادة ١٥ من الدستور ، ووافق مجلس الوزراء على الإلغاء في ٢٨ يناير ١٩٥١[1] . وعقب خمسة أيام من القرار تقدم إبراهيم شكري بإخطار لوزير الداخلية باعتزامه إصدار صحيفة جديدة باسم الشعب الجديد ، فاعترض محافظ القاهرة على اعتبار أنها ستكون امتداداً لمصر الفتاة ، فرفع أحمد حسين دعوى أمام مجلس الدولة لإيقاف اعتراض المحافظ ، فصدر الحكم بوقف تنفيذ قراره الأخير[2] وبذلك أيد القضاء الموقف المضاد للملك .

وكانت باكورة القضايا التي فجرتها صحيفة الشعب الجديد العيب في الذات الملكية نظراً لقرب وقوف أحمد حسين أمام محكمة الجنايات لاتهامه في هذه الجريمة ، وبينت أن مصر الفتاة هي أول من آمنت بأن الملك رمز الدولة وممثل الشعب ثم أشارت إلى ضرورة احترام أحكام الدستور وتطبيقها نصاً وروحاً وأن الملك يملك ولا يحكم ولا يسأل عن شيء أبداً ، فالوزراء مسئولون عن أعمال الدولة بما فيها أعمال الملك حتى الشخصي منها، ولنفاذ توقيعات الملك لا بد من توقيع الوزير المختص إلى جواره ، وأنه ما دام الأمر كذلك ، فلا محل لوجود جريمة اسمها العيب في الذات الملكية إلا أن يكون العيب موجهاً إلى شخص الملك بالذات بقصد الإيذاء أو الضرر ، وتسوق الصحيفة النموذج الملكي البريطاني ، وتحلل القول« إن الملك لا يخطىء أبداً » بأن معناه ليس مقصوداً أن الملك معصوم من الخطأ ولكن المعنى أنه لا يخطىء لأنه لا يعمل شيئاً بنفسه أبداً وإنما طبقاً لمشورة وزرائه ، وتصر

---

(١) نفس المرجع ، ص ص ٦٠ ، ٦١ .

(٢) نفس المرجع ، ص ص ٦٨ ، ٨١.

الصحيفة على أنها وحزبها سوف تنتقد الحكومة وتسائلها عن أي شيء يجري بين موظفي القصر إذ ليست لهم حصانة خاصة تفرق بينهم وبين أي موظف آخر يتقاضى راتبه من خزانه الدولة[1].. وراح أحمد حسين يعبىء شعور الكراهية ، وعندما وقف أمام محكمة الجنايات كرر نفس القول الذي ذكرته الصحيفة وأوضح أن القضية قضية الأوضاع الدستورية في مصر ، ومضى يؤكد بقلمه على صفحات صحيفته نفس المعنى[2]. ومرة أخرى توجه إليه التهمة نفسها بناء على مقالة « المشكلة الدستورية » وأسند فيه إلى الملك سوء اختيار رجال الحاشية وكانت الشخصية التي دار عنها الحديث ناظر الخاصة الملكية ، واقترح أن يكون في الوزارة عضو مختص بشئون البلاط مسئولاً عن أعمال الحاشية وما يجري في القصر بل وأيضاً عن تصرفات الملك الشخصية في كل ما يتصل بها تجاه النواحي العامة ، وبين أن الشعب هو الذي انتزع دستوره بجهاده وبالتالي فإنه ليس منحة من الملك ، ثم ركز على ضرورة أن يكون قدوة للشعب وجاء بخصائص المصريين المتميزة في التدين والتقوى والورع والفضيلة والطهارة ومقتهم للخصائص العكسية المتمثلة في لعب القمار والاستهتار ، وأوضح أن الجالس على العرش لا بد أن يمثل الصفات الأولى وأن تكون سمة من يلتف حوله ويلوذ به ، وطالب بإقصاء من انحرف سيره أو حامت حوله الشبهة من رجال الحاشية ويختتم المقال بقوله « الله أكبر ويحيا الشعب »[3] . وفي ذلك قمة التحدي .

وفي العدد التالي نشر مقالاً ثانياً « من أحمد حسين إلى سراج الدين » اشتمل على عبارات تضمنت التعريض بسلطان الملك وممارسته لسلطاته الدستورية وطرح عدة أسئلة ، هل الشعب في خدمة الملك والبيت المالك أم

---

(١) الشعب الجديد ، عدد ٢ في ٢٧ أبريل ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٢) نفس المصدر ، عدد ٥ في ١٨ مايو ١٩٥١ ، ص ١ ، عدد ٧ في أول يونيو ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٣) نفس المصدر ، عدد ٨ في ٨ يونيو ١٩٥١ ، ص ٣ .

العكس ؟ ثم سجل « أما الشعب فجائع وأنتم الذين تضحكون ، أما الشعب فيئن من الألم وأنتم الذين تلهون ؟ ، أما الشعب فيكد وأنتم الذين تنامون ، أما الشعب فساهر »(١) . واتهم من جراء هذا المقال بأنه عاب علنا في حق الذات الملكية ، فعاد وكتب مقالاً ثالثاً « حكم القضاء » فوجهت له نفس التهمة حيث أسند للملك المحاباة وسوء الاختيار في منح الرتب ، كما أشار المقال إلى الذين « يعيشون كما يحلو لهم شيطانهم أن يعيشوا ، وقد هربوا أموالهم للخارج واشتروا قصوراً في الخارج ، وهم على استعداد في كل لحظة وآن لكي يستقلوا طائرة تقربهم إلى حيث أودعوا أموالهم واشتروا قصورهم ، ولذلك فليس يعنيهم من أمر هذا الشعب أو مستقبله قليل أو كثير ، ولذلك فهم يمضون في غوايتهم لا يبالون بصراخ هذا الشعب أو استنكاره(٢) . وواضح أن فاروقاً المقصود . وأثنى المقال على حكم مجلس الدولة الذي قضى بإلغاء قرار مجلس الوزراء القاضي بإلغاء صحيفة مصر الفتاة (الاشتراكية) ولوح بعدم رضا فاروق عن المجلس وعدم منح رجاله الرتب والنياشين التي توزع على الآخرين ، وبين أن صحف العالم أصبحت تتحدث عن القوادين والمرتشين واللصوص الذين يحملون ألقاباً ضخمة ويحلون صدورهم بالنياشين والأوسمة والذين أصبحوا من أصحاب الكلمة والنفوذ في مصر .

وبناء على تلك المقالات الثلاث أحيل أحمد حسين إلى محكمة الجنايات ، وأثناء المحاكمة أشار إلى كريم ثابت ومسألة مستشفى المواساة وبوللي وجهلان وقضية الأسلحة الفاسدة ، وصدر الحكم عليه بالحبس البسيط لمدة ستة أشهر وبتعطيل الصحيفة ثلاثة أشهر(٣). ومع ذلك تمضي الصحيفة على المنوال ويكتب سليمان زخاري عن الدعوى التي تقام على الملك ، ويندد بشارل العاشر لأنه لم يحترم إرادة الشعب ويؤكد على أن الصحيفة

(١) نفس المصدر ، عدد ٩ في ١٥ يونيو ١٩٥١ ، ص ٣ .
(٢) نفس المصدر، عدد ١٢ في ٥ يوليو ١٩٥١ ، ص ١ .
(٣) أحمد حسين : المرجع المذكور ، ص ص ٢٨١ ـ ٣٠٤ .

ستحمل لواء الدعوة لتدعيم الملكية الدستورية في مصر بتوضيح أصولها ورسم قواعدها(١) . ويذكر أحمد حسين في مقاله « أما وقد عاد الملك » أنه كان قد اعتاد أن يتوجه برسائل إلى الملك يبسط فيها السياسة العامة ، ولكن الحال تغير ، ولم يعد الملك مرجع الأمور ، حيث الدستور قائم والحكومة دستورية ، وبالتالي فالحديث يوجه لها(٢) . وتتناول الصحيفة مسألة تعيين حافظ عفيفي دون علم الحكومة وأنها مسئولة عن ذلك ، وأن هذا الإجراء هادم للدستور وخارج عنه وثائر عليه « وكل ثورة على الدستور تستتبع حتماً ثورة من الشعب لإعادة الدستور إلى نصابه »(٣) .. ويحدد محمد عصفور معنى وظيفة مستشار للملك ويذكر أن القانون الدستوري لا يعرف مستشارين للملك غير وزرائه(٤) ، وكان ذلك رداً على ما أنشأه فاروق في هذا الصدد . ويأتي الكاتب بالأحداث التي مرت بالملكية البريطانية وأكدت أن الوزراء هم مستشارو الملك ، وانتهى إلى ضرورة أن يكون الملك فوق الأحزاب وكذلك خدمه لا يجوز لهم منذ أن يدخلوا من باب القصر أن يسخروا أنفسهم لفكرة سياسية وإلا كانت كارثة دستورية « فالسياسة ملك للشعب وحده ولكنها حرام على حاشية الملك »(٥) .

وتعرض إبراهيم شكري لتهمة العيب في الذات الملكية نتيجة لمقالة « أحمد حسين » الذي وصف فيه حال صديقه داخل السجن واعتباره كأنه يقضي شهراً من شهور العسل وينتهي إلى قوله « إننا نعتبر قضاء الشهور في السجن لذة تفوق شهر العسل ، وأن الحبس عندنا يساوي التنقل في أفخر يخت على موانيء الدنيا كلها »(٦) ، وغني عن البيان ما يقصده الكاتب في وقت كان

(١) الشعب الجديد، عدد ١٤ في ١٩ يوليو ١٩٥١ ، ص ٤ .
(٢) نفس المصدر، عدد ٢٢ في ٢٠ سبتمبر ١٩٥١ ، ص ١ .
(٣) نفس المصدر، عدد ٣٦ في ٢٧ ديسمبر ١٩٥١ .
(٤) نفس المصدر، ص ١ .
(٥) نفس المصدر، عدد ٣٧ في ٣ يناير ١٩٥٢ ، ص ٣ .
(٦) نفس المصدر، عدد ١٥ في ٢٦ يوليو ١٩٥١ .

فاروق يقوم بهذه الرحلة، وحول مفهوم علاقة الملك بالشعب، ومن منطلق الهجوم على أوتقراطية فاروق استحضرت الصحيفة النماذج المختلفة للملكية الديموقراطية الأوربية ، وساقت الأمثلة عن تواضع الرسول (ص) ورفضه لمن يقبل يده ، وواضح أن السهام موجهة للملك الذي كان يلبس القفاز ويمد يده ليقبلها الآخرون[1] . وبذلك بلغ الاحتكاك بين فاروق والحزب الاشتراكي منتهاه من خلال صحيفته ، وقد مثلت العيب في الذات الملكية والملكية الدستورية ثقلا فيها أثار جنون الملك في كثير من الأحيان ، ورغم الإجراءات التي فرضت إلا أنها لم تثمر عن صالح له ، وإنما زادت الموقف اشتعالاً .

لم يقتصر الهجوم على الحاشية في تلك المقالات التي دخلت تحت اتهام العيب في الذات الملكية، ولكنه امتد ليلتقط تحركاتها وسكناتها. ونال كريم ثابت النصيب الأكبر ، فاستنكرت الشعب الجديد تلك المكانة التي حصل عليها وسلطانه ونفوذه وعضويته لمجلس إدارة شركة تعبئة زجاجات الكوكاكولا وعدم جواز ذلك قانونياً ، ونقلت مساعيه ووساطته لصالح الشركة ، وجندت حملة لتحريم شرب البيبسي كولا والكوكاكولا لتعارض ذلك مع القيم الدينية لاحتوائها على مخدر واشتقاقها من الكوكايين ودم الخنزير[2] وفي ذلك ما يعوق المصالح الملكية . ودخل تحت وابل القذف بوللي واندراوس وجلاد[3] . ويوجه أحمد حسين نداءه إلى النحاس للنظر في موضوع الحاشية

---

(١) نفس المصدر، عدد ٣ في ٤ مايو ١٩٥١، ص ٤، عدد ١٠ في ٢٢ يونيو ١٩٥١، ص ٤ . يذكر حافظ محمود أن فاروقاً مد له يده وعليها القفاز ليقبلها ، لكنه لم يفعل مما عرضه لشطب اسمه من كل شيء للقصر الملكي دخل فيه. حافظ محمود: المرجع المذكور، ص ١٤٣ .

(٢) الشعب الجديد، عدد ١٥ في ٢٦ يوليو ١٩٥١، ص ص ٥، ١٢، عدد ١١ في ٢٩ يونيو ١٩٥١ ، ص ٤ . عدد ١٨ في ١٦ أغسطس ١٩٥١، ص ٥ .

(٣) نفس المصدر ، عدد ١٨ في ١٦ أغسطس ١٩٥١، ص ١، عدد ١٧ في ٩ أغسطس ١٩٥١، ص ٢، عدد ٩ في ١٥ يونيو ١٩٥١، ص ١٢ .

وأنـه يجب على شـاغليهـا أن يكـونـوا مصـريين لا متمصــرين[1] . ووجهت الصحيفـة دفتها تجـاه حافظ عفيفي واستعـرضت ماضيـه وتقربـه من الانجليـز وهدف فاروق من تعيينـه رئيساً للديـوان[2] . ومن ثم يتبين أن محاربـة الملك تمثلت أيضاً في المحيطين به ، وكان في ذلـك ما يثيـره ويزيـد من حنقه على الحزب .

ولما كان الحـزب الاشتراكي يعـرف نهم فاروق وشـراهته للمـال ، فقد حاربه عن طريقه ، وسلك لذلك عدة اتجاهات ، فحدد موقفه من هدايا الزفاف الملكي ، فكتبت الشعب الجديد تقول « إن جلالة الملك يسعده من غير شك أن يتلقى باقة زهر من المزارعين . . . إن جلالة الملك لا يريد من رعاياه مالاً ولا ذهباً ، فإن عنده من المال مـا يغنيهم جميعاً ، وإن عنـده من الذهب مـا يساوي ما عندهم جميعاً ، لأنه هو ملك البـلاد فهو رمـزها ، لـو أن الحكومـة جمعت هذه الأموال التي يجمعها الموظفون والبوليس لتقديم هدايا وأنشأت بها مؤسسة اجتماعية ضخمة قدمتها هـدية إلى جـلالة الملكـة المقبلة لكان ذلـك أدخـل السرور على قلب الملكين»[3] . وفي نفس العـدد تكتب تحت عنـوان « هل قرأت وفهمت ؟ » خبر مؤداه تبرع شاه إيران بمجوهراتـه النفيسة للشعب الإيراني لكي تودع خزانة الدولة لتدعيم النقد الوطني[4] . إذن فالهـدف جلي والهجـوم على طمع فـاروق بين . ونقلت الصحيفة وبـالتفصيل المصـروفـات الخاصة بالديوان الملكي في ميزانية عام ١٩٥١ ، وخرجت بأن الميزانية بلغت خمسة أضعاف مـا كانت عليه عند تولي فاروق الحكم ، وأوضحت أنه عندما تعرض الميزانية على البرلمـان يكون النقـاش في جميع أبـوابها إلا في القسم

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٢ في ٢٠ سبتمبر ١٩٥١، ص ١ .

(٢) نفس المصدر، عدد ٢٠ في ٣٠ أغسطس، ص ص ٣، ١٢، عدد ٣٦ في ٢٧ ديسمبر ١٩٥١، ص ص ٣، ٤، عدد ٣٧، في ٣ يناير ١٩٥٢، ص ٤ .

(٣) نفس المصدر، عدد ٢ في ٢٧ أبريل ١٩٥١، ص ٥ .

(٤) نفس المصدر، ص ٤ .

الخاص بالملك حيث يعتبر منطقة محرمة ، وتنتقد ذلك وتعتبره عملاً غير دستوري[١]. وتطرح سؤالاً «لماذا لا تمتد رقابة ديوان المحاسبة إلى مصروفات ديوان جلالة الملك ؟» وتطالب بذلك حتى يتثبت من أنها قد صرفت في الأغراض التي خصصت الاعتمادات من أجلها[٢] . وتذكر فاروقاً بما أعلنه عقب اعتلائه العرش بأن الخاصة الملكية ستتحمل مصروفات إدارة قصري القبة والمنتزه تخفيفاً لأعباء ميزانية الدولة ، وكيف تناسى هذا القول وتحمل الشعب أعباء مصروفات القصرين ، وتطالب الحكومة بضغط ميزانية القصور[٣] وفي ذلك الوقت أرسلت وزارة الاشغال إلى مجلس النواب تعديلات مستعجلة على الميزانية تدور حول إنشاء حوض سباحة في قصر القبة يتكلف خمسين ألف جنيه ، وتأثيث اليخت الملكي نسر باثنين وعشرين ألف جنيه ، هذا في آونة خفضت فيها بعض الاعتمادات الحيوية للشعب بحجة انعدام المال ، ولكن بناء على الحملة الصحفية ومحاولة الحد منها ، أمر فاروق بأن يكون إنشاء حوض السباحة من ماله الخاص[٤] .

ولم تتوقف الحملة ، وتحولت المسار إلى تكاليف إصلاح يخت المحروسة ، واتخذت في وصف ما أدخل عليها من نقوش ورسومات وزينة مادة أرادت بها أن تكمل رسالتها في هذا المضمار[٥] . أيضاً لم يسقط من حساب الصحيفة انتقاد إقامة التماثيل بالجملة ـ لفؤاد واسماعيل ومحمد علي ـ وما يكلف ذلك الدولة من ملايين الجنيهات في وقت هي أحوج ما تكون

---

(١) نفس المصدر، عدد ٩ في ١٥ يونيو ١٩٥١، ص ٦، عدد ١٢ في ٥ يوليو ١٩٥١، عدد ١٤ في ٩ يوليو ١٩٥١، ص ٧، عدد ١٥ في ٢٦ يوليو ١٩٥١، ص ١٢ .

(٢) نفس المصدر ، عدد ١١ في ٢٩ يونيو ١٩٥١ ، ص ٦ .

(٣) نفس المصدر ، عدد ١٦ في ٢ أغسطس ١٩٥١، ص ص ٦ ، ٧، عدد ٢٢ في ٢٠ سبتمبر ١٩٥١، ص ١ .

(٤) نفس المصدر، عدد ٢١ في ٦ سبتمبر ١٩٥١، ص ١ ، عدد ٢٢ في ٢٠ سبتمبر ١٩٥١، ص ١ .

(٥) نفس المصدر، عدد ٢٦ في ١٨ اكتوبر ١٩٥١ ، ص ٨.

فيه إلى كل مليم ، واعتبرت هذا العمل رياء من الحكومة لإظهار الولاء للملك وختمت بقولها « إن عروش الملوك تقوم على محبة القلوب »[1] . وكشفت الصحيفة الأوراق حول التنازلات المالية التي أخذت أشكالاً متعددة ، وكان الملك المستفاد الأول منها ، وشكلت مسألة الضرائب ثقلاً فيها ، فيسأل أحمد حسين ناظر الخاصة الملكية عن صحة ما تردد بشأن عدم تقديم الإقرارات اللازمة عن ضريبة الإيراد العام مما يترتب عليه أن الخاصة لم تدفع الضرائب المستحقة عليها ، ويستبعد ذلك رغم يقينه من صحته ليتمكن من توجيه الضربات من الخلف ، فيتكلم عما يجب أن تكون عليه من القدوة الحسنة واحترام القوانين المتوجة باسم الملك[2] ، ويعود ويكتب مقالاً بعنوان « عصابة الرأسمالية » معلقاً على مسألة رفع ضريبة الإيراد على الدخل العام معلناً أنها « ستحد قليلاً من جشعها (أي العصابة) وستقلل من أيديها الأموال اللازمة للانفاق على موائد القمار والغواني في نيس وكان ومونت كارلو وباريس »[3] .

وتتعرض الصحيفة للوردات انجلترا وتبين كيف يعمدون إلى التخلص من قصورهم لتسديد ما عليهم من ضرائب للدولة[4] . وتنشر فضيحة القطن وأبطالها ومضاربتهم في البورصة ، وتشير إلى تدخل الكبراء - وتعني فاروقاً - وقلة حيلة صغار الرأسماليين « لا يستطيعون أن يتصلوا بالكبار ، لا يستطيعون أن يقدموا هدية عيد ميلاد أو عرش بعشرين ألفاً من الجنيهات ، لا يستطيعون أن يبرموا بعض الصفقات لحساب هذا أو ذاك لتصل إلى يده بضعة ألوف من الجنيهات »[5] . وعلى هذا أصبحت مثل تلك الصفقات معلومة لدى الجميع بعد أن افتضحت تصرفات فاروق .

---

(١) نفس المصدر، عدد ١٢ في ٥ يوليو ١٩٥١، ص ١٢ .

(٢) نفس المصدر، عدد ٦ في ٢٥ مايو ١٩٥١ .

(٣) نفس المصدر، عدد ٧ في أول يونيو ١٩٥١ .

(٤) نفس المصدر، عدد ١٥ في ٢٦ يوليو ١٩٥١، ص ٢ .

(٥) نفس المصدر، عدد ٢٠ في ٣٠ أغسطس ١٩٥١، ص ٥ .

وكان أخطر ما تعرضت له الشعب الجديد هو الهجوم على الملك كأكبر إقطاعي ، فقد كتب أحمد حسين مقالتين ، أولهما حمل عنوان « من أحمد حسين إلى ناظر الخاصة الملكية » بين فيه سوء حالة الفلاحين ، وأن الإصلاح يجب أن يبدأ من الخاصة الملكية لاحتذاء جميع الدوائر بها ولأنها أوسع التفاتيش نطاقاً حيث عدد ما يطرح من الأفدنة للإيجار ١٠١,٧١٨ فداناً في عام ١٩٥١ موزعة بالوجهين القبلي والبحري ، ويطلب من ناظرها أن يستحضر في ذهنه أن زارع الأرض أولى الناس بثمراتها ، فلولاه لما كانت ، وأن العرف والعدل والمنطق جرى على أن يقدم المالك الأرض ويقدم المستأجر العمل ثم يتقاسم الاثنان على نسبة معينة من ثمرات الأرض ، والخروج عن ذلك هو خروج عن الحق حيث لا يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون ، ولكن الآية تنعكس على تفاتيش الخاصة ، فيجرد المستأجر من كل شيء ولا يبقى له إلا لقمة الخبز التي تجعله لا يموت ، ويندد بطريقة استخدام العقود البيضاء التي يوقع عليها المستأجرون وأنها تخالف القانون حيث تملأ خاناتها بعد ظهور المحصول ، وعلى ضوء ما تسفر عنه أسعار القطن ، ثم يجري الحساب على أساس ألا يبقى للمستأجرين شيء ، ويشير إلى أن الملك ليس في حاجة للمال لأن الدولة تضع تحت تصرفه كل المال الذي يريده ، ويستطرد إلى القول بأن تأجير الأرض بقدر معين من المحصول (المخمول) غير جائز قانوناً ولا شرعاً ولا عدلاً ، وأيد قوله بفتوى الشيخ حسنين مخلوف ، وخرج بأن ما يقدم عليه الناظر لا يتفق مع الشريعة الإسلامية ، وطالبه بأن يوقف العمل بهذا الأسلوب وأن يحل محله المزارعة على أساس نسبة معلومة من المحصول يجب ألا تزيد عن الثلث ليكون الثلثان من حق زارع الأرض وحده إلى أن يحين الوقت الذي يتم فيه الاقتناع بأن المصلحة العامة تقتضي بيع هذه الأراضي لزارعيها ، وينتهي إلى أنه جاء بتعاليم الإسلام وأحكام الدين ، فإن لم تطبق فلن يكون هناك من يعصم مصر من الشيوعية (*) .

(*) نفس المصدر، عدد ٣ في ٤ مايو ١٩٥١، ص ٣.

أما المقال الثاني « إلى ناظر الخاصة الملكية مرة ثانية » فهو استكمال للمقال السابق وعلى نفس وتيرته ، ويضع فيه الإجراءات التي تخلص مصر نهائياً من عهد الإقطاع وأنهى المقال بتذكير فاروق بأنه « في ظل نظام دستوري ليس في حاجة إلى أن يملك شيئاً على الإطلاق قل أو كثر لأن الدولة مكلفة أن تنفق عليه وأن تتولى عنه تسديد كل ما يشاء من نفقات وله مخصصات سنوية محددة بنص الدستور. . فلم يعد الملك في حاجة إلى أي ملكية خاصة، فالمال لا يزيده جاهاً وهو رئيس البلاد الأعلى، والمال لا يزيده نفوذاً وهو رئيس البلاد الأعلى ، والمال لا يزيد في إمكانياته وهو يملك كل الإمكانيات باعتباره رئيس الدولة الأعلى »[1] . وطار لب فاروق لتلك المواجهة ولهذه الثورة الاجتماعية التي يسعى لتفجيرها الحزب الاشتراكي ، وعلى الفور أبلغت إدارة الأمن العام النيابة العامة عما ورد في المقالتين، وجرى التحقيق مع كاتبهما ورئيس التحرير لإذنه بنشرهما ، واتهما بالعيب في الذات الملكية ، وصدر الحكم عليهما[2] ، ومع هذا استمر الاتجاه في طريقه وسجلت الصحيفة الاستغلال وسطرت حالة عبيد الأرض ، وعندما حاول فاروق أن يذر رماداً في العيون ويقوم بتسليم السراكي لمستحقي الضمان الاجتماعي تنشر الشعب الجديد أن ما أعطى لهم قد استرد وتؤكد صحة الخبر[3] ، وحينما وزع جزءاً من أرض كفر سعد على الفلاحين استهزأت بهذا العمل وهاجمت الإقطاع وأعلنت أنه آن الأوان لتصحح الأوضاع على صورة واسعة مشروعة[4] .

وعقب عودة فاروق من رحلة شهر العسل يطالب أحمد حسين رئيس الوزراء بأن يشير على الملك بأن الساعة حانت ليخطو الخطوة المرجوة لإنهاض الشعب مما يعانية وذلك لا يكون إلا بتوزيع الأراضي الزراعية على العاملين

(١) نفس المصدر، عدد ٦ في ٢٥ مايو ١٩٥١ .
(٢) أحمد حسين : المرجع المذكور ، ص ٢٧٨ .
(٣) الشعب الجديد ، عدد ٨ في ٨ يونيو ١٩٥١، ص ١٢ .
(٤) نفس المصدر، عدد ١٠ في ٢٢ يونيو ١٩٥١، ص ٥ .

فيها، وأن هناك تفاتيش ملكية تشمل قرى بل مدناً بأكملها، ومن العبث أن يعيش الفلاحون العاملون فيها بغير أمل في أن يمتلكوا قطعة أرض ، وأنه لا سبيل لتحقيق ذلك إذا ظلت هذه الأراضي مملوكة للتفاتيش الملكية، ويمضي ليبين أن فاروقاً عائد من أوربا وشاهد جموع الشعب في كل مكان ذهب إليه ورأى كيف أن بيوت الفلاحين لا تقل جمالاً أو نظافة عن بيوت الأمراء في مصر ، وبالتالي فإنه لا بد أن يكون معتزماً أن يفعل شيئاً للنهوض بهذه الملايين ، وساق شاه إيران مثالاً حينما وزع أرضه على الفلاحين مقابل أقساط يدفعونها تنفق على تحسين حالهم ، وأن شعب مصر لن يشك لحظة في أن مليكه سيكون أسعد الناس للبدء بهذا الإصلاح الذي يعقبه قانون إصلاح الأراضي فيحدد الملكية بخمسين فداناً لا تزيد عليها ، وينتهي إلى قوله « حانت الساعة للإصلاح أو الثورة »(*). ولم تكن مثل هذه الضربات الموجهة مباشرة لفاروق والتي تهدف أساساً إلى تقويض نظامه إلا لتضاعف من شحنات غضبه في وقت كان يبذل فيه ويخطط بمختلف الطرق لكسب المزيد من الأموال ضارباً عرض الحائط بمختلف القيم .

وشكلت التصرفات الشخصية لفاروق ثقلاً لدى الشعب الجديد ، فقد انتهزت قرارات مجلس الوزراء بمصادرة بعض المجلات الأجنبية لتعرضها للذات الملكية ، وراحت تجمع أعدادها التي بلغت ١٦٦ صحيفة في الفترة من ١٥ مايو ١٩٤٨ إلى يناير ١٩٥٠ ، بالإضافة إلى ما صودر عقب هذه الفترة ، وبينت أن هذا الأمر لا يمكن السكوت عليه ولا بد من إنقاذ سمعة مصر في الخارج ، وأسفت لتلك الصور التي احتوتها تلك الصحافة فسطرت « آه من الصور التي نشرت في المجلات العالمية لبعض كبرائنا، فلا تكاد أعيننا تقع عليها حتى يتولانا الخجل والشعور بالخزى والعار ، لا لأن هذه الصور تخالف تقاليدنا أو ديننا ، فكبراؤنا لا يعترفون بدين ولا تقاليد ، ولكن الخجل الذي

(*) نفس المصدر، عدد ٢٢ في ٢٠ سبتمبر ١٩٥١، ص ١ .

يصيبنـا ذلك أن البشـر قد تـواضعوا على مـا يسمى الذوق ومـا يسمى الآداب العامة »[1] . وأشارت صحيفة الحزب إلى القمار والغانيات في المدن الأوربية التي يـرتادهـا فاروق ، واستنكـرت كيف يقوم بـوليس الآداب بضبط محـلات وبيوت لعب القمار ويحيل المتهمين إلى النيابـة بينما الكبـار لم يكفوا عن داء المقامرة حتى أصبحت أخبارهم على موائـد القمار مـوضوع حـديث الصحف الأوربية ، وتطالب بالمساواة[2] . وركـزت على فسوق الملك ـ دون الإشـارة الصريحة إليه حيث أن المضمون مفهوم ـ ونقلت ما كتبته صحف المعارضة عنه وكيف أن العالم يعرف أن هذا الرقيع يعيش عالة على فقر المصريين وجوعهم[3] .

وانتقدت الصحيفة وجود فاروق أثنـاء رمضان والعيـد في أوربا « الـذين تنكروا لكل ما توارثـوه بل غـادروا بلادهم في هـذه الأيام الحـافلة بذكـرياتهم الدينية . . هربوا من الـذكريـات المجيدة لينتهبـوا اللذات الرخيصـة ، باعـوا بلادهم ودينهم ليشتروا إثماً وضلالاً ، ولـم يذهبوا إلى مسجد أو ميدان حـرب يعبـدون الله أو يجاهــدون في سبيـل الله ، ولكنهم عصــوا ربهم وأطـاعــوا شيطانهم ، ونظرت الجماهير الكـادحة والمـلايين المكافحـة إلى هذا كله في حسرة وألم بل في بلاهة وذهول أهذه مقومات أمـة وتلك أخلاق شعب »[4] . وتأتي بالرئيس سوكارنو كنموذج للحاكم المسلم ، فتذكر أنه أدى صلاة العيـد في ساحة كبيرة ثم غادر العاصمة إلى إحدى المدن ليعمل كعامل لمدة يـومين حتى يضرب للشعب الاندونسي المثل بنفسه ثم تستفسر عن المكان الذي أدى فيه رؤساء مصر صلاة العيد[5] . وتنشر الفتاوى عن حكم الشريعة الإسلامية من القـائمين بوظـائف المسلمين إذ عرف عنهم أنهم يستغلون النفـوذ ويجمعـون

---

(١) نفس المصدر، عدد ١٠ في ٢٢ يونيو ١٩٥١ ، ص ٨ ، عدد ١٣ في ١٢ يوليو ١٩٥١ ، ص ٧ .

(٢) نفس المصدر، عدد ١٨ في ١٦ أغسطس ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٣) نفس المصدر، عدد ١٠ في ٢٢ يونيو ١٩٥١ ، ص ١٢ .

(٤) نفس المصدر، عدد ١٢ في ٥ يوليو ١٩٥١ ، ص ١١ .

(٥) نفس المصدر ، عدد ١٤ في ١٩ يوليو ١٩٥١ ، ص ٩ .

الثروات ويحكمون بالهوى ، وأن من يسلك هذا الطريق فهو حرام ولا يحل للمسلم أن يتقاضى مرتباً وهو بعيد عن عمله يلهو ويلعب خارج وطنه ، فمثل هؤلاء يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً[1] . ووجهت الصحيفة اللوم إلى النحاس لتلك الصور الفجة التي ظهر بها للتعبير عن الولاء لفاروق وكيف أنه في صباح عيد الفطر أذاع تهنئة للملك والملكة وهما في كابري واعتبرها قبلته ، وبينت أن كابري ليست مكة المكرمة وقالت « لا نعتقد أن ملكاً ديموقراطياً في بلد إسلامي يحترم رئيس حكومة يحاول التزلف إليه بإعلان خضوعه وركوعه »[2] . وفي الوقت نفسه لم تكف عن حملتها على البذخ والاستهتار والعبث بمصالح البلاد هادفة النيل من فاروق وتبصير الشعب بمواطن الفساد .

وتولت الشعب الجديد مهمة مزدوجة ، فهي بعد أن تعطي الصورة كاملة لتعديات فاروق على الشعب ، تظهر تبرم واستياء هذا الشعب مما أصابه وتحمسه لتزيد جذوة غضبة اشتعالاً ، ولم تكن مغالية في الحالتين ، وإنما نقلت الواقع الذي فرض نفسه ، ونجحت في هذا الشأن ، ومنذ أن بدأت الصحيفة تمارس رسالتها استحضرت أحداث الثورة الفرنسية ونشرتها على صفحاتها ، وكان لها منهجها في هذا الاتجاه حيث ركزت على أساليب العنف التي اتبعتها ومنها إعدام الملك وزوجته وما توصلت إليه في النهاية وأدركته بأن يكون علاج المسائل السياسية وإدارة الحكم من خلال الوسائل القانونية والدستورية[3] . وعندما اعتقل أحمد حسين قارنت بين ما حدث أثناء الثورة الفرنسية وما يمكن أن يحدث في مصر ، فذكرت أنه أثناء تجمع نذر الثورة في فرنسا كان رجال البلاط ورجال الدين والنبلاء في ضلالهم يعمهون وأصموا آذانهم عن نداءات فولتير وروسو ومونتسكيو « حتى إذا انطلقت العاصفة ، ثلت العرش ودكت الباستيل حصن الاستبداد وأطاحت بالطغاة المستبدين الذين كانوا

(١) نفس المصدر، عدد ٢٤ في ١٤ أكتوبر ١٩٥١، ص ٥ .

(٢) نفس المصدر، عدد ١٣ في ١٢ يوليو ١٩٥١، ص ٦.

(٣) نفس المصدر، عدد ٢ في ٢٧ أبريل ١٩٥١، ص ص ١، ٤.

يشترون بذخهم وإسرافهم ببؤس الشعب وشقائه»(١) . فكان ذلك تحذيراً وتنبيهاً من جانب، ودفعاً وتشجيعاً من جانب آخر. وانطلاقاً من التيار الثوري نقلت الصحيفة السخط السائد على الحكم ، ففي مقال « دعونا نحارب أخطاءكم بالقلم » يلتقط كاتبه مشاهد الاستياء والتكدر ويعلق « إن الشعب يرى الحكام يرفعون أشخاصاً أخساء أدنياء جيىء بهم من المستشفيات والوحل لمجرد تحقيق الأهواء والشهوات الرخيصة . . . كل ذلك ليس له إلا نتيجة واحدة هي ازدياد غضب الشعب ومضاعفة الغليان في مراجله . . . إن هذا الشعب يعاني في هذه الأيام وطأة تكاليف الحياة . . . وفي ذات الوقت يرى حكامه لاهين في حفلاتهم ، مسرفين في شهواتهم وكأن لا حد لجشعهم أو سعرهم في جمع المال »(٢) . والمقصود إثارة النفوس على فاروق .

وواصل هذا الأسلوب الطريق ، فتنشر الصحيفة تحت عنوان « اغضب أيها الشعب » مواقف الشعب ، فهو يعتبر الإسراف في أمواله جنوناً ، ويستنكر مظاهر البذخ الفاحش الذي يعيش فيه الكبراء وإمعانهم في اللهو والعبث بمصالح البلاد ، كما تسجل موقف الحكام ، فقد جعلوا من المجرمين أبطالاً ، فمن خرج من الجيش لفضيحة كبرى عاد فائزاً منتصراً ، ومن كانوا يجب أن يطوقوا بالحديد طوقوا بالأوسمة والنياشين ، وتطالب الشعب بعمل إيجابي « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» وأن الساعة قد حانت للتعبير عن الغضب بأسلوب عملي ، وتنادي بالتكتل « هذا هو الطريق الذي لا طريق غيره لكي نردع الحكام ولنجعلهم يعملون ألف حساب لهذا الشعب الذي يتجمع ، فاعلموا واعملوا في هذا السبيل»(٣). ويكتب أحمد حسين عن طلائع المد الثوري ، فيذكر أن الثورة تجيش في صدور المصريين ، وأنها آتية لا ريب فيها بعد ازدياد السخط والغضب ، وأنه في كل نفس نار تشتعل ، وأصبحت المسألة لا تحتاج إلا للظرف المناسب والساعة المناسبة لكي يشتعل ذلك كله في

(١) نفس المصدر، عدد ١٥ في ٢٦ يوليو ١٩٥١، ص ١ .
(٢) نفس المصدر، عدد ٢ في ٢٧ أبريل ١٩٥١، ص ٢ .
(٣) نفس المصدر، عدد ٩ في ١٥ يونيو ١٩٥١، ص ١ .

غمضة عين ، ويستشهد بما حدث في كفور نجم بتفتيش الأمير محمد علي وفي بهوت في تفتيش البدراوي[1] . وتلاحقت حملات الإثارة « إن الشعب هو المسئول الأول عن الآلام التي يتجرعها اليوم » ، « البلد في حالة غليان » ، « حاجة الحاكمين إلى الشعور والإحساس » ، « إن عشرين مليونا من الآدميين يذلون العرق ويطفحون الدم لحساب حفنة من الكروش »[2]، حتى الروايات التي تنشرها تحافظ فيها على نفس الطابع وتحمل العناوين المثيرة[3] ، وتطالب بالقائد الذي يتولى الثورة « أمة مجاهدة وشعب مستعبد يريد أن يحطم الأغلال ويفك القيود عن عنقه وأيديه وأرجله فلم يعرفوا لهم قائداً يهديهم إلى سواء السبيل »[4].. وفي نفس العدد تذكر أحمد عرابي قائد الثورة العرابية الوطني المفترى عليه ومقولته « لن نستعبد بعد اليوم » ، ثم تعود وتذكر كيف كانت ثورة شعبية عقدت قيادتها على الجيش[5] . معنى هذا أنها تشجع العسكريين للقيام بدورهم في وقت كان الضباط الأحرار يمارسون فيه نشاطهم ويوزعون منشوراتهم .

وركزت الصحيفة على الوتيرة الدينية لما لها من إيجابية لدى الشعب ، فتحت عنوان « توجيهات قرآنية » وبعد شرح الآية « وأضل فرعون قومه وما هدى » يكون النداء « لتتيقظ الأمة من غفلتها ، لتفتح عينها على آخرها ، لتلحظ القائد ولتقول له لا بأعلى صوتها عندما يشط ، ولتكبح جماحه عندما يحرن ، ولتأخذ بحجزه عندما يريد أن يهوى بها إلى النار »[6] . وتكتب عقب

---

(١) نفس المصدر، عدد ١١ في ٢٩ يونيو ١٩٥١، ص ١ .

(٢) نفس المصدر، عدد ١٠ في ٢٢ يونيو ١٩٥١، ص ٨، عدد ١١ في ٢٩ يونيو ١٩٥١، ص ص ٧، ٨، عدد ١٢ في ٥ يوليو ١٩٥١ ، ص ١ .

(٣) نفس المصدر، عدد ١٦ في ٢ أغسطس ١٩٥١، ص ١٢، قصة « مؤامرة لقلب نظام الحكم ».

(٤) نفس المصدر، عدد ١٢ في ٥ يوليو ١٩٥١، ص ١١ .

(٥) نفس المصدر، ص ٨، عدد ٢٢ في ٢٠ سبتمبر ١٩٥١، ص ١٢ .

(٦) نفس المصدر، عدد ١٩ في ٢٣ أغسطس ١٩٥١، ص ٨ .

الإفراج عن أحمد حسين وصحبه مستخدمة عبارة « الله أكبر »[1] . وفي هذا دلالته ، واعتبار ذلك انتصاراً على فاروق ، وتدافع عن شيخ الأزهر الذي أقيل نتيجة تصريحه ضد الملك . وتنقل ما كتبه مصطفى أمين في هذا الصدد . وأثناء تتبع أخبار رحلة شهر العسل الملكية ، تنشر خبراً مؤداه أن فاروقاً زار قصر لافافورينا ـ بجوار نابولي ـ الذي كان يقيم فيه الخديو إسماعيل بعد خلعه عن عرشه[2] . وفي ذلك مغزاه إذ أعطت الإحساس بأن نهاية الملك ستكون مماثلة لنهاية جده وأنه مدرك لها جيداً ، وارتفع المؤشر فطالبت بتلقيب الشعب بصاحب الجلالة على أساس أنه هو الذي يدفع الضرائب وينشىء الميزانية ويحرث الأرض ويدير المصانع وأنه مصدر السلطات[3] . وهكذا يتضح كيف أمسك الحزب بمعوله ليس فقط ليهدم فاروقاً كملك ولكن أيضاً كنظام . وبلغ غضب الملك مداه وأراد أن يكمم أفواه الصحفيين ويحكم على الصحافة بالإعدام حتى يبعد عنه الشر الذي ناله من جميع النواحي ، وبناء على توجيهاته أعدت التشريعات الصحفية الثلاثة لوأد الصحافة ، وقوبلت بمعارضة قوية من الحزب الاشتراكي الذي تمسك بحرية الصحافة كاملة ، وذكر أحمد حسين أن الجرائم السياسية وُقِّتت في وقت كانت فيه الصحافة مقيدة ، وأن الذين يتصورون أن الصحافة سوف تحدث ثورة مخطئون ، لأن الثورات تنشأ نتيجة للكبت والقهر ، وأنه إذا عطلت الصحف التي تعبر عن إرادة الشعب حلّ محلها غيرها ، ويمضي مع الإجراءات المضادة لوجود صحافة حرة ، وينتهي إلى أن النتيجة ستكون القتل والاغتيال والتدمير[4] .

وتدفق التيار بعودة صدور صحيفة مصر الفتاة (الاشتراكية) ، وكان أهم ما كتبه أحمد حسين فيها مقال « انصبوا المشانق ولكن الشعب سينتصر » أبدى

(١) نفس المصدر عدد ١٧ في ١٩ أغسطس ١٩٥١، ص ١ .
(٢) نفس المصدر، عدد ١٢ في ٥ يوليو ١٩٥١، ص ١٢ .
(٣) نفس المصدر، عدد ١٩ في ٢٣ أغسطس ١٩٥١، ص ١٢ .
(٤) حلمي سلام : المرجع المذكور، ص ص ١٧٦ ـ ١٧٨ .

فيه عزمه وإصراره على مواصلة المسيرة وعدم اكتراثه بالتحقيق والسجن ، ويتحدى ويطالب « انصبوا لنا المشانق إذا أردتم أو تربصوا بنا الدوائر وابعثوا مجرميكم لاغتيالنا ، ولكن كونوا على ثقة أنكم ستنهزمون كما هزمتم حتى الآن » ويسفر في هجومه على فاروق ويصدر الحكم عليه ويأتي بحيثيات إسقاطه عن عرشه « سينتصر الشعب لأن زمن الحكام المستهترين قد انتهى من الوجود ولا يمكن أن يبقى في مصر ، انتهى زمن هؤلاء الحكام الذين يحيطون أنفسهم بالغواني والمحظيات ويملأون الدنيا عبثاً وفضائح . . . انتهى عهد الحكام الذين يلعبون القمار وتعرف الدنيا أنهم يلعبون القمار . . . انتهى العهد الذي يظن فيه الحكام أنهم قادرون على أن يبعثروا أموال الدولة على شهواتهم وقصورهم وعزبهم وأن يزيدوا فيها كل يوم دون أن يلقوا بالاً لصراخ الصارخين أو لظلم "" المين » ، ويبين الكاتب انفصام الرباط بين فاروق والقوى التي كان يعتمد عليها « انتهى العهد الذي يظن فيه الحكام أنهم قادرون على البطش بالشعب عن طريق البوليس والجيش والنيابة . . . وستأتي ساعة تتكتل فيها هذه القوى الثلاث ضد الحاكم نفسه »(*) . وبذلك تتضح الثورية الجارفة التي حملها المقال والذي نصب فيه أحمد حسين المشنقة لفاروق ، واعتبر أحد العناصر في التحريض على حريق القاهرة . وأعقب هذا مقال آخر أشد ضراوة حمل عنوان « الثورة . الثورة . الثورة » أرفق به أحمد حسين صورة إيضاح تمثل بؤس وشقاء أفراد الشعب ما بين شيخ متهدم وطفل في أسمال بالية ومريض على قارعة الطريق ، وجعل عنوانها « رعاياك يا مولاي » وكتب تحتها « أيها المواطن أنت معرض لهذا المصير في ظل الرأسمالية » ، وأشار المقال إلى إضراب الفلاحين عن جمع القطن في ميت فضالة مركز أجا بالتفتيش الذي يشرف عليه عبد اللطيف طلعت كبير الأمناء ، واصطدام البوليس معهم وسقوط شهداء منهم وبين أن ما تقدم عليه الحكومة سيقود إلى ثورة طاغية عارمة جارفة وحدد لها على وجه التقريب نوفمبر أو ديسمبر ١٩٥١ ، ويتناول حالة كل فئة وما

(*) أحمد حسين : المرجع المذكور، ص ص ١٦٦ ـ ١٧١ .

أصابهـا وأن الثورة هي الدواء ، وينتقل إلى لهـو الحكام وفساد الحكم وأنه لن تتحقق سلطة الأمة إلا بالثورة ، وينتهي إلى التحذير « فإذا أبيتم أن تـظلوا في هذه الغواية ساردين ، فهي الثورة ، الثورة آتية لا ريب فيها »[١] .

وجن فاروق من المقال وصاحبه وحزبه ، وعلى الفور قبض على أحمد حسين وعبد الخالق النكية وسليمان زخاري ووجهت لأول مرة تهمة قلب نظام الحكم لأحمد حسين وتهمة العيب في الذات الملكية للآخرين ، ووضع هذا المقال كرأس اتهام لرئيس الحزب في حريق القاهرة ، ومما يذكر أن سبعين ألفاً من نسخ العدد نفـذت في حينها ، وعلقت الصـور في « المقاهي والمتـاجـر وعربات الترام والأتوبيس »[٢] . وجاء حريق القاهرة ليكون النجدة التي قدمت نفسها للملك ليتخلص نهائياً من أحمد حسين عدوه اللدود ، إذ كان على يقين من أنه بإتمام هذا الإجراء يخمد نشاط الحزب ويخرس لسانه خاصة بعد أن بدا واضحاً أن هجوم رئيسه عليه سيؤتي أكله في القريب العاجـل ، وبالتـالي فقد قبض عليه ، وبعد تحقيق أجراه معه عبد الرحيم غنيم النائب العام أعلن أنه لا يوجد اتهام ضده ، وطبيعي أن يغضب ذلك فاروقاً ويطلب إقصاء النائب العام عن منصبه ، كذلك أثار الموقف علي ماهر ، فأصـدر أمراً عسكـرياً أدخـل به أحمد حسين تحت الاتهام لحملتـه الصحفية قبـل أحداث ٢٦ ينـاير[٣] . ولم يكن خافياً على أحد أن فاروقاً كان يعتزم اغتيال أحمد حسين قضائياً ، وجريمة التحريض بالنشر هي المؤدية لذلك ، ومما لا شك فيه أن رئيس الحزب أعلن صيحة الحرب ضد الطغيان وهاجم الملك مهاجمة عنيفة وشرسة لا هوادة فيها ولا لين ، ودفع الثمن بالحكم عليه ثمانية عشر شهراً يقضيها داخل السجن[٤] .

---

(١) نفس المرجع ، ص ص ١٩١ ـ ١٩٧ .
(٢) نفس المرجع ، ص ١٩١ .
(٣) F.O. 141 - 1453, 1011 - 21 - 52 G. Conversation (Murrey - Gallad) July 2, 1952.
(٤) الأهرام، عدد ٢٤٠٩١ في ٢٩ اكتوبر ١٩٥٢، ص ٩.

واتفق فاروق في الرأي مع السفير البريطاني في أول مقابلة عقب الحريق من أن الشباب الاشتراكي قد استخدم في الأحداث بجوار جماعات أخرى، وأن زعيمه الرأس المحركة والذي دعا صراحة لمثل هذه الأعمال قبل وقوعها في صحافته المتطرفة(١) . وعقب تقديم النيابة لتقريرها الذي سجل فيه اتهامات أحمد حسين بعد أن أضيف للمقالات الصحفية شهادة الشهود بأن كان يوم الحريق يباشر ويشجع المشاغبين ، يذكر السفير البريطاني لحكومته بأن عقوبة الإعدام تنتظر رئيس الحزب الاشتراكي ، وأن الملك أخبره بأن أحمد حسين لن يفلت ، ويبين ستيفنسون أنه في حالة القضايا التي يكون فيها المتهم من رجال القانون يطول الدفاع والتأجيل ، إلا إذا قامت المحكمة العسكرية باتخاذ إجراءات سريعة حيث تهدر العدالة لصالح الملك ورئيس الوزراء(٢) . ويحارب أحمد حسين الملك حتى وهو ينتظر حكم الإعدام فيضرب عن تناول الطعام وحضور الجلسات(٣) ، مما يؤكد إصراره على مواصلة التحدي ، ولكن لم يمض الشهر والنصف إلا ويعزل فاروق وتنتهي القضية لصالح رئيس الحزب الاشتراكي ويتحقق ما كان ينادي به ويتوقعه تجاه فاروق خاصة والملكية عامة .

الإخوان المسلمون :

خضعت جماعة الإخوان المسلمين لنفس الظروف التي تعرضت لها جماعة مصر الفتاة في بداية عهد فاروق ، فتمكن علي ماهر من جذبها للقصر لتحقيق السياسة التي خططها للملك الجديد، وذلك بتعبئة القوى المضادة للوفد من ناحية ، والإعداد للدور المنتظر بشأن إحياء الخلافة الإسلامية من ناحية أخرى ، وفي الواقع فإن الإخوان المسلمين تفوقوا في أعدادهم وتنظيماتهم وسلوكهم وشخصيتهم وقوتهم ومهارتهم عن أتباع مصر الفتاة ، ومن ثم مثلوا

---

(١) F.O. 371, Op. Cit, JE 1018 - 32 , Stevenson - F.O. Cairo, Jan. 30, 1952, No 259,

F.O. Op. Cit, 96846, JE 1018 - 5, Stevenson - F.O. Cairo, Feb. 6, 1952, No 14,.

(٢) F.O. Op. Cit, 96846, JE 1013 - 18, Stevenson - F.O, Cairo, May 24, 1952, No 53.

(٣) Ibid, 1013 - 20, Creswell - F.O, Alex, June 13, 1952, No 58.

عمقاً اعتمد على جذور ثابتة وأصالة راسخة ، وبالتالي كان للركون إليهم ثمرته المطلوبة التي تربص علي ماهر لاقتطافها . وفي الوقت نفسه فإن مصالحهم دفعت بهم إلى تلبية النداء ، ودخل تحتها إعلاء كلمة الدين والوقوف أمام الوفد ، هذا بالإضافة إلى أنهم توسموا خيراً في الملك الشاب الذي استحوذ على حب المصريين .

ومنذ البداية تولت جريدة الإخوان المسلمين مهمة تعبئة الرأي العام ولفت نظره إلى خطوات فاروق الدينية ، فتبين كيف ملك قلوب رعيته بغيرته على الدين ، وتصف استقبال الجماهير له وهو في طريقه إلى مسجد أبي العلاء لتأدية الصلاة ودعواتهم له وهتافاتهم بحياته ، وتنقل بعض اللقاءات وتأتي بالقصص التي تنم عن أن هناك الأبناء الفاسدين قد قوموا وعرفوا طريق المساجد وانصرفوا إليها ، والسبب أنهم اتخذوا من الملك الأسوة الحسنة ، وبالتالي اعتبرته المثل الأعلى لامته[1] . ووصل الأمر بالصحيفة إلى التغني بمكارمه والإشارة إلى تأثر رجال الوعظ والإرشاد به وقولهم الشعر فيه رغم أنهم لا يصوغونه إلا لدافع قوي يتصل بمهمتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هذا الشعر الذي يعبر عن رجاء أن يظل التاج المصري يؤم الأمم العربية والأعجمية ويستعيد الإسلام مجده ، وتنتهي إلى أن الإخوان المسلمين يعقدون الآمال على الملك في خدمة الإسلام والمسلمين[2] .

ويكتب حسن البنا تحت عنوان « حامي المصحف » ليثبت المعنى وينشر الدعوة ، فيذكر أنه أثناء رحلة فاروق للصعيد أخرج أحد المرافقين له فصاً أثرياً وقال إنه الذي يجلب له الحظ والخير ، وأخرج آخر مفتاحاً وادعى مثل هذه الدعوى ، فما كان من فاروق إلا أن أخرج مصحفاً وقال « إن هذا هو مفتاح كل خير عندي » ويصل زعيم الإخوان إلى أنه إذا كان قد ضم القرآن إلى قلبه ومزج

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين ، عدد ١٠ في ١٦ يونيو ١٩٣٦ ، ص ٨.
(٢) نفس المصدر، عدد ٤٢ في ٢٦ يناير ١٩٣٧، ص ٨.

به روحه ، فإنه لا يخدم نفسه في الدنيا والآخرة فحسب ولكنه بذلك يضمن لمصر « حسن التوجيه ويحول بينها وبين العناد ويقيمها على أفضل المناهج ويسلك بها أقرب الطرق إلى كل خير ، وهو في الوقت نفسه يضمن ولاء أربعمائة مليون من المسلمين في آفاق الأرض تشرئب أعناقهم وتهفوا أرواحهم إلى الملك الفاضل الذي يبايعهم على أن يكون حامي المصحف فيبايعونه على أن يموتوا بين يديه جنوداً للمصحف ، وأكبر الظن أن الأمنية الفاضلة ستصير حقيقة ماثلة ، وأن الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق ، فعلى بركة الله يا جلالة الملك ومن ورائك أخلص جنودك »[1] . وبذلك وضحت المهمة التي أوكلت للإخوان المسلمين .

وتنفيذاً للخطة، وبمناسبة تولي فاروق سلطاته الدستورية ، انهمر سيل الإخوان إلى ساحة قصر عابدين ـ بعد أن أصدر المركز العام الأوامر إلى الفرقة العسكرية بالزحف ـ رافعين أعلامهم يهتفون « الله أكبر ولله الحمد ، الإخوان المسلمون يبايعون الملك المعظم ، نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله »[2] . ونظرا للمصلحة المشتركة التي جمعتهم بالقصر ، فقد انحازوا إلى جانبه في أزماته مع الوفد مما جعل فاروقاً يعتبرهم أداة لتحقيق ما يصبو إليه ، واستمرت تلك المصلحة بعد سقوط الوزارة الوفدية ، ووالى الإخوان ولاءهم للملك ، فانتهزوا فرصة حفل زفافه وقدموا له هديتهم التي اختلفت عن باقي الهدايا ، فأطعموا الفقراء من أجل أن يستجدوا للملك رضا الله ، وأعلنت صحيفتهم أنهم يهبونه الروح[3] . ومن الملاحظ أنه في الوقت الذي ساءت فيه علاقة فاروق بوزارة محمد محمود ، انقلب الإخوان عليها ، وكان واضحاً تعاطفهم مع علي ماهر ورغبتهم في توليه السلطة. واعتبروا أن السبيل للحكم الصالح إلغاء الأحزاب ، فرفع المرشد العام الرجاء للملك بناء على الجمهور

(١) نفس المصدر، عدد ٤٤ في ٩ فبراير ١٩٣٧، ص ١ .

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية، ص ٣٠٩، الصراع بين الوفد والعرش، ص ص ١٩٦، ١٩٧ .

(٣) جريدة الإخوان المسلمين ، العددان ٣٠ ، ٣١ في ٢١ يناير ١٩٣٨، ص ١٤ .

بالحق وتقديم النصيحة ، وبين حاجة مصر إلى الوحدة والاستقرار ، ويمس الوتر الحساس لدى فاروق ، فيشير إلى أن مصر زعيمة للعالم الإسلامي ، وعليه لا بد أن تكون القدوة ، والإسلام لا يعرف الفرقة ولا يقر الخصومة والتمزق ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية[1] . ومن ثم ينجلي أن إيديولوجيتهم تضادت مع النظم البرلمانية، وفي ذلك الوقت قرروا النزول الى الساحة السياسية وبالتالي انتقلت دعوتهم إلى طور السياسية ، وأعلن مرشدهم ذلك في مايو ١٩٣٨ على أساس أن الإسلام نظام شامل متكامل بذاته ، وفي ذكرى عيد الجلوس الملكي رددوا يمين الولاء لفاروق في ميدان عابدين « نمنحك ولاءنا على كتاب الله وسنة رسوله »[2] .

وسيطرت أخبار فاروق على الإخوان ، ولم تعتبره النذير مجرد خليفة ولكنها أصرت على أنه يحيي سنة الخلفاء الراشدين وذلك على أثر خطبته في رمضان والتي حملت بين طياتها الترضية للجماعة فيما يختص بالسعي لخير مصر والأمم الإسلامية[3] . ويلاحق الإخوان تحركات فاروق ،فحين يتقرر عودته إلى القاهرة ، يصدر مكتب الإرشاد العام أمره إلى جميع الفروع في الأقاليم ، ليصطف الأعضاء بأعلامهم وجوالتهم على المحطات التي يقف فيها القطار الملكي « لأداء فروض الولاء والاحتفاء بالطلعة المحبوبة »[4] ويواصل حسن البنا جهوده ليعتمد فاروق على الجماعة ، فيرفع إليه صورة من المظاهر التي لا تتفق مع الإسلام من بؤر الخمور ودور الفجور وصالات الرقص وأندية السباق والقمار والمرأة السافرة المتبرجة ، وكيف أن حدود الله معطلة ، ويطلب منه أن يصدر أمراً ملكياً بألا يكون في مصر المسلمة إلا ما يتفق مع الإسلام « فإنه مائة ألف شاب مؤمن تقي من شباب الإخوان المسلمين في كل ناحية من نواحي القطر ، ومن ورائهم هذا الشعب ، كلهم يعملون في جد وهدوء ونظام

(١) النذير، عدد ٢ في ٦ ربيع آخر ١٣٥٧ (١٩٣٨) ، ص ٤ .
(٢) محمد صابر عرب : المرجع المذكور ، ص ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
(٣) النذير، عدد ٢٤ في ١٥ رمضان ١٣٥٧ (١٩٣٨) ، ص ١ .
(٤) نفس المصدر، عدد ٣٠ في ٤ ذي القعدة ١٣٥٧ (١٩٣٩) ، ص ٦ .

يترقبون هذه الساعة . . . إن الجنود على تمام الأهبة ، وإن الكتائب معبأة ، وقد طال بها أمد الانتظار »[1] .

ووضع فاروق تلك الخدمات المعروضة في الاعتبار لإمكان الاستفادة منها في الوقت المناسب ، كما أنه لم يعترض على الاتجاه الجديد الذي سلكته الجماعة ، فبالإضافة إلى سياسته في ضم عناصر الشباب إليه ، فإن ميوله المحورية وجد لها صدى لدى هؤلاء الشباب وخاصة الإخوان المسلمين[2] ، الذين خضعوا لتوجيهات علي ماهر ، الذي عمل على مزيد من الصلة معهم بعد فتور علاقته بمصر الفتاة التي انضمت للبنداري، وأصبح التقارب واضحاً بين فاروق والجماعة التي تحقق لها مطلبها في تولي علي ماهر الوزارة ، فاستقبلته بالترحاب ، وناشدته تأييد الفكرة الإسلامية والإصلاح والإنقاذ ، وكانت تطمح في الوثوب إلى قيادة الجيش المرابط والسيطرة على وزارة الشئون الاجتماعية[3] . وفي ذلك دليل على مطمعها في السلطة . وعقب الأيام الأولى من إعلان الحرب طلب حسن البنا ألا تتورط الحكومة في شيء لا شأن لها فيه ولا علاقة لها به . جاء ذلك في مذكرة رفعها لرئيس الوزراء ، وانتهت إلى أن مصر زعيمة الإسلام وإمامة المسلمين[4] . وكان استغلال الإخوان لصالح القصر والحكومة ظاهراً للعيان وتمثل في المظاهرات التي نظموها وانتشرت في أنحاء البلاد[5] . واستمروا في طريقهم وتوسعوا في انتشارهم ، ولم يمسهم الضر أثناء وزارة حسن صبري حيث ساندهم القصر وواصل إمدادهم بالإعانات

---

(١) نفس المصدر ، عدد ٢ في ٨ محرم ١٣٥٨ (١٩٣٩) ، ص ٣ .

(٢) تذكر الخارجية البريطانية أن الإخوان المسلمين كانوا يتلقون مساعدات من منابع محورية أثناء الفترة من ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩ .

F.O. Op.Cit, 69210, J 110-68 - 16, F.O. Minute, Dec. 30, 1947.

(٣) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ٣١٤ .

(٤) حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ، ص ٢٥٩ .

(٥) ماكليف : المرجع المذكور ، ص ٦٦ .

المالية التي بدأت منذ عام ١٩٤٠[١] . وبتولي حسين سري الحكم وخضوعه للضغوط البريطانية ، بدأت محنة الإخوان ، فصودرت صحفهم ، ونكـل بهم حيث أدخل بهم في دائرة الانتقام التي شملت أصحاب الاتجاهات المحورية ، وعندما نقلت وزارة المعارف حسن البنا إلى الصعيد ، تدخل فاروق ، وأعيـد للقـاهرة ليمـارس نفوذه ، وفي ذلـك الـوقت تـدهـورت العـلاقـة بين القصـر والحكومة ، واحتاج فاروق إلى القاعدة التي كان يرتكز عليها ، فاستقبل علي ماهر في ١٨ اكتوبر ١٩٤١ ، وتـوطد تـأثير الإخـوان وذهبت محاولات حسين سري عبثاً في الحد من نشاطهم[٢] .

وكان لحادث ٤ فبراير انعكاساته على العلاقـة بين فاروق والإخـوان ، حيث تأثروا كباقي قوى مصر وزادت كراهيتهم للوفد ، ونجحوا في أن يرسخوا مركزهم بعد أن انزلق إليهم الذين كفروا بـالوفـد عقب استسلامـه ، وبالتـالي دعمت الجماعة وتضاعفت قوتها ، ويشكو لامبسـون منها ، ويكتب لحكـومته ويبين أنها مستمرة في العمل ضد بريطانيا بتشجيع من القصر[٣] ، وارتفع مؤشر الإثارة مع تقدم الألمان على الحدود المصرية ، وكان ذلك يتفق مع السيـاسة الملكية ، ولكن من الملاحظ أنه قد حدث تغير في العـلاقة ، ففي أثنـاء هذه الوزارة اتبع حسن البنـا خطوطاً ملتوية، بمعنى أنـه استخدم سيـاسة متتصف العصا ، فلم ينجرف كلية تجاه القصر ، ولم يرفع لواء العداء تجاه الوفد ، حتى يحقق مصلحة الجماعة ، وأدرك فاروق ذلك مما كان له الأثـر عليه ، ومن ثم تصرف المرشد العام بسرعة ، وبإعادة إصدار صحيفة الإخوان في ٢٩ أغسطس ١٩٤٢ ، يتصدر الغلاف صورة فاروق وفي يده المسبحة ، ويذهب وفد برئاسته إلى قصر عابدين لرفع هذا العدد للملك ، وتتكرر نفس الصورة مرة ثـانية مـع

(١) F.O. 921 - 199, 34 - 44 - 10, P.I.C. Parper No 49, Ikhwan Ek Muslimeen, 1944.

(٢) F.O. 371 - 27430, J 1509 - 18 - 16, Lampson - F.O, Cairo, April 29, 1941, Kirk.

G: The Middle East in the War, pp. 207, 208.

(٣) F.O. Op. Cit, 31569, J 1111 - 39 - 16, Lampson- Eden, Cairo, Feb. 12, 1942, No 156.

الاحتفال بعيد الهجرة ، ومرة ثالثة وهو ملتح وكتب تحتها « القدوة الصالحة »[١] . وراحت بعض الأقلام تسطر عن تاريخ محمد علي ومآثره[٢]. ويرأس حسن البنا وفدا من المركز العام ويسافر به إلى القصاصين عقب حادثة الملك ، وتنتقل إليها وفود من شعب الأقاليم وفرق الجوالة وتصفهم صحيفة الإخوان بأنهم « يحدوهم جميعاً شعورهم نحو مليك البلاد حفظه الله وعجل له بالعافية وسرعة الشفاء »[٣] . وتشيد بفاروق عندما ترك الاحتفال بعيد ميلاده وذهب إلى الصعيد « يواسي المنكوبين منه ويزور الفقراء المعدمين ويصلهم بعطفه وبره »[٤] .

بهذه الصورة أثبت الإخوان ولاءهم للملك حرصاً منهم على المحافظة على الأرض التي اكتسبوها ، وإيماناً بأن الحكومات غير مستقرة ولكن العرش ثابت ، ولكن فاروقاً لم يصف بعد ذلك التقارب الذي حدث بين الجماعة والوفد عقب استسلام حسن البنا لرغبات النحاس وتنازله عن ترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب مقابل بعض التنازلات بعد أن رأت الحكومة إمكانية ضم الجماعة إلى جانبها واستغلالها وقد نجحت في ذلك أثناء أزمة الكتاب الأسود ، ويذكر كيلرن للندن أن التقارير التي وصلته تؤكد مواصلة تشجيع الحكومة لها[٥] . وعليه أوقف الملك المعونات المالية التي كانت تتلقاها من القصر ، ولم يعد هناك تفاهم محدد بين الطرفين[٦] . وبإقالة الوزارة الوفدية تغير الوضع ولم يعد هناك تنازع بين الملك وحكومته ، وكان على الإخوان الانعطاف كلية بجانب القصر وإسقاط الفجوة القائمة والحصول على المساندة

(١) الإخوان المسلمون، عدد ١ في ٢٩ أغسطس ١٩٤٢، عدد ١٢ سبتمبر ١٩٤٢ ، ص ٣، عدد ١١ في ٢٣ يناير ١٩٤٣، عدد ١٤ في ٢٠ مارس ١٩٤٣ .

(٢) نفس المصدر، عدد ٤ في ١٠ أكتوبر ١٩٤٢ ، ص ص ٣، ٤ .

(٣) نفس المصدر، عدد ٢٤ في ١١ ديسمبر ١٩٤٣ ، ص ٢ .

(٤) نفس المصدر ، عدد ٢٩ في ٢٦ فبراير ١٩٤٤، ص ٣ .

(٥) F.O.Op.Cit, 35535, J 2418 - 2 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 29, 1943, F.O.Op. Cit, 41316, J 1082 - 14 - 16, Killearn - F.O, Cairo, March 24, 1944, No 595.

(٦) F.O. 921, Op. Cit,

الملكية ، وهذا ما سعوا إليه(١) . ومن المسلم به أن المبادرة في أية حركة تقارب تأتي عادة من القصر حتى يضمن لها النجاح ، ولكن هذه المرة جاءت منهم ، وكان لدى فاروق الاستعداد لتقبلها ، إذ أيقن أهمية عودة علاقته معهم ، فيذكر للسفير البريطاني أنه على صلة وثيقة بهم ويشير إلى انتشارهم ، لكنه يطمئنه بأنهم لا يتدخلون في السياسة ، ولم يكن كيلرن ليقتنع فحذره منهم وبإمكانية قيامهم بأعمال ضد الأجانب في الوقت الذي بصره فيه بعدم استبعاد عودة الوفد للحكم(٢) . وربما كان ذلك دافعاً ليبطىء فاروق ويتروى قبل اتخاذ خطوة إيجابية تجاه الجماعة .

وبدأت مساعي التقارب عندما اتصل محمد أنور السادات ـ عقب خروجه من المعتقل ـ بالمرشد العام ، فأفصح الأخير عن أن المتاعب تأتيه من ناحيتين ، ناحية الملك ، وناحية الأجانب ، وبين أن فاروقاً يشعر بخطورة دعوة الإخوان على أساس أنها تقوم على أن يكون الملك بالمبايعة لا بالوراثة ، وعليه فإنه يخشى أن يضرب ضربته والحركة لم تبلغ بعد أوج قوتها ، وذكر أن الأجانب يمكن أن يطمئنوا للدعوة لو اطمأن إليها الملك ، وأنه يستطيع أن يكسب ذلك لو تقابل معه حيث يمكنه أن يزيل من نفسه الأوهام والشكوك ، في الوقت الذي أوضح فيه أنه لا يريد أن يبدأ معه سياسة وفاق أو تعاون ، وطلب من السادات التوسط للتنفيذ لدى صديقه يوسف رشاد ، وتمت المهمة ، وطلب فاروق أن يقابل يوسف رشاد المرشد العام ويستمع إليه وينقل له الحديث ليرى إن كان يقابله ، ثم عاد الملك وألغى ما ارتآه ، وتكررت المحاولة مرة أخرى ، وانتهى الأمر باللقاء ، وجرى الحديث الذي خرج منه يوسف رشاد مقتنعاً بخلوص نية حسن البنا نحو الملك والتي استبعدها فاروق(٣) .

وراحت صحيفة الإخوان المسلمين تظهر رياءها للملك ، فتنتهز فرصة

---

(١) F.O. 371-35540, J 4752-2-16, P.I.C.M.E-War Office, Nov. 12. 1943, No 5340.

(٢) F.O. 954 - 5, Part 4, Eg - 44 - 67, Killearn - Eden, Cairo. Nov. 16, 1944, No 232.

(٣) أنور السادات : أسرار الثورة المصرية ، ص ص ١٢١ ـ ١٢٥ ، صفحات مجهولة ، ص ص ٩٩ ـ ١٠٢ .

عيد ميلاده عام ١٩٤٥ ، فيحمل غلافها صورته ، وتسطر بأن عيد الملك هو عيد الشعب ، وأن الحب الذي يكنه له هذا الشعب لم يمنحه لغيره من قبل[١] ، ويشيد حسن البنا في مقاله « رحلة الحجاز » بالمقابلة بين فاروق وابن سعود ، ويبعث ببرقية باسم الإخوان لرئيس الديوان لرفعها للملك يهنئه فيها بسلامة العودة وأنه «يعز الإسلام والعروبة بالفاروق العظيم »[٢] ، وكان لإعلان مصر الحرب الأثر السيىء على الإخوان والذين تعرضوا عقب أغتيال أحمد ماهر للاعتقال، لكن لم يلبث الأمر طويلاً حيث رأى فاروق أن الوقت حان لاستقطابهم مرة أخرى، وخاصة أنه بنهاية الحرب برز كيانهم وغدا يخشى منه ويعمل له حساب ، ويستعرض القائم بالأعمال البريطاني لحكومته أنهم أصبحوا أقوى من الوفد داخل الجامعة ، وفي حديث لسمارت مع حسن رفعت وكيل وزارة الداخلية حول ذلك أبدى الأخير أنه ليس هناك ضرر من أن يعطي فاروق لهم بعض التشجيع لأنهم أحسن أداة لمحاربة الشيوعية[٣] . وكان ذلك فعلاً ما يقصده فاروق إذ سبب له النشاط الشيوعي الذي أخذ في الانتشار قلقاً بالغاً، هذا الخطر الذي كان يخشاه أيضاً الإخوان، ففي عريضة بعث بها حسن البنا إلى فاروق في نهاية يونيو ١٩٤٥ وبعد أن شرح فيها الظروف التي مرت بها مصر أثناء الحرب ، يطالبه بإلغاء الأحكام العرفية ويشير إلى الأفكار القلقة التي تهدد القواعد الأساسية للمجتمعات ، وأن السبيل لمواجهتها هو الاعتصام بحبل الله « وهي فرصة سانحة لمصر الحديثة تحت لواء الفاروق أن تنهض من جديد بعبء الرسالة الإسلامية المشرقة »[٤].

---

(١) الإخوان المسلمون ، عدد ٥٣ في ١٤ فبراير ١٩٤٥ ، ص ٢ .

(٢) نفس المصدر:

(٣) F.O. 371 - 45928 , J 3955 - 3 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Nov. 9, 1945, Minute By Smart on the Role of Ikhwan Muslimeen.

صرح حسن رفعت بأن حسن البنا تلقى الأموال من الإيطاليين والألمان والقصر والوفد لتوسيع تنظيمه.

(٤) الإخوان المسلمون ، عدد ٦٢ في ٢٨ يونيو ١٩٤٥ ، ص ٤ .

إذن اللقاء مشترك تجاه هذا التيار ، كذلك جمع اللقاء مسألة تصدر مصر للقيادة العربية ، حقيقة أن رؤية الإخوان كانت من منطلق الناحية الدينية ـ وقد استغل القصر ذلك جيداً منذ الثورة الفلسطينية ـ إلا أنها حملت التشجيع لتحقيق المآرب التي يسعى إليها فاروق ، فيقول له المرشد العام « إن الظروف مهيأة والفرصة سانحة ، وأن هذه الصلات الكريمة بين جلالتكم وبين ملوك العرب وأمرائهم ورؤساء حكوماتهم لتعتبر قوة كبرى »[1] وتشيد صحيفة الإخوان بمناسبة لقاء فاروق مع الملك السعودي بجهود الأول لتدعيم بناء النهضة الإسلامية وتعزيز الجامعة العربية ، وتنقل ما ذكرته بعض الصحف الأجنبية من أنه يعزى إلى فاروق هذا المشروع وزعامة مصر له[2] . وتتصدر صوره مع الضيوف العرب صفحاتها .

وعاد الملك وأدخل في اعتباره محاربة الوفد عن طريق مساندة الإخوان على أساس أنه في هذه الفترة بدا واضحاً التنافس بين الحزب والجماعة من أجل التأثير على الجماهير، ومن ثم فلم يكن غريباً أن يسمح النقراشي للإخوان في سبتمبر ١٩٤٥ بعقد المؤتمر العام لنواب الأقاليم في الوقت الذي منع فيه كل المؤتمرات والاجتماعات[3] ، وترتب على ذلك أنهم حصلوا على حرية التحرك والتجول ، وهذا ما كانوا يسعون إليه ، ومع القلاقل والاضطرابات والموقف المعادي الذي اتخذه الطلبة من فاروق ، قرر الاعتماد عليهم لإنقاذ الموقف ، ويسجل بوكر للندن ذلك ويبين أنهم عائدون إلى أحضان القصر مرة أخرى[4] . وبدا ذلك واضحاً ، فعندما وقع اختيار الملك على تولي إسماعيل

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر، عدد ٨٥ في ١٢ يناير ١٩٤٦، ص ٢، عدد ٨٦ في ١٩ يناير ١٩٤٦، ص ٢ .

(٣) كمال الدين رفعت : مذكرات (حرب التحرير الوطنية بين إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وإلغاء اتفاقية ١٩٥٤) . ص ٣٤ .

(٤) F.O.Op.Cit,5333, J 670 - 57 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Feb. 16,1946.

صدقي الوزارة، بعث برسول إلى حسن البنا ليستشيره في أمر مجيء رئيس الوزراء الجديد ، ولم يخب ظن فاروق ، فقد سر المرشد العام من أنه أصبح يستشار في السياسة العليا ووافق موافقة تامة على الاختيار ، وفي اليوم التالي لتأليف الوزارة ، ذهب إسماعيل صدقي إلى المركز العام للإخوان وترك بطاقة ، ورد له حسن البنا الزيارة[1] . ووقف زعيم الإخوان في الجامعة يوجه الشكر للملك على استقالة النقراشي ويشيد برئيس الوزراء الجديد[2] .

ومثلت تلك الفترة قمة الارتباط بين فاروق والإخوان ، ويستاء القائم بالأعمال البريطاني لذلك ويصور لبيفن كيف يواصل العرش استمراره كأكبر قوة في البلد مع أنه لم يتوصل إلى الحصول على مساندة الأغلبية ، وأن سياسة فاروق تعرض هذا العرش لوضع خطير لدخوله متصدراً في الصراع بين العناصر المتنافسة على الإخلال بالأمن ، وأنه مع حكومته أصبحا يرتكزان على الإخوان الذين زادت قوتهم لدرجة كبيرة[3] . وبالفعل فقد قدمت الجماعة خدماتها وعدت عنصراً إيجابياً تستخدمه السلطة لتحقق سياستها ، وظهر ذلك جلياً في تلك المساعدات التي قدمتها للمشاركة في الحملة على الشيوعيين ، وانعكس الرضا الملكي عليها، فدعي حسن البنا لإحدى ولائم قصر عابدين، وجاء في الدعوة أن الحضور بالردنجوت ، فاعتذر لأنه لا يمتلك المال الذي يشتريه به[4]. ومضت صحيفة الإخوان في طريقها، فيبعث المرشد العام برسالة إلى الملك ـ عندما بدأت المفاوضات ـ مشيراً إلى أنه معقد الآمال والرجاء[5] . وتتبع خطوات اجتماع أنشاص وتبرز قيادة فاروق ، وتهلل

(١) آخر ساعة، عدد ١٠٤٩ ، في أول ديسمبر ١٩٥٤، ص ٤ .

(٢) كمال الدين رفعت: المرجع المذكور، ص ٣٩.

(٣) F.O. Op.Cit, 53289, J 1330 - 39 - 16, Bowker - Bevin, Cair, March 15, 1946, No 380.

(٤) الدعوة، عدد ١٥١ في ٥ يناير ١٩٥٤ ، ص ١٣ .

(٥) الإخوان المسلمون، عدد ١٠٠ في ٣٠ أبريل ١٩٤٦، ص ٣.

لمغيث مهاجر القرن الرابع عشر أمين الحسيني[1] . واستمرت على نهجها ، واحتلت صوره أغلفتها ، وهو قائم يصلي ، وهو يستمع إلى آيات الذكر الحكيم وهو يحتفل بالمناسبات الدينية ، وتقيم فرق الجوالة الاحتفالات بالمناسبات الملكية ، ويخطب المرشد العام ليهنيء ويدعو أن يعز بالفاروق الإسلام[2] .

ورغم تأييد فاروق لمشروع بيفن وتزعم الإخوان لمعارضته ، إلا أن سياسة التقارب استمرت وساعد عليها أن الملك غير حكومته ، وهذا ما كانوا يطلبونه بعد أن ساءت علاقتهم بإسماعيل صدقي ، ويسجل تقرير بريطاني عن شهر ديسمبر ١٩٤٦ خبر مؤداه أن الملك استقبل حسن البنا سراً عقب عودة الأخير من مكة ، ولكنه يشير إلى أنه غير معزز ، ويستكمل التقرير ليبين أنه من المتوقع أن يكون فاروق قد أبلغ المرشد العام بأن يحبذ سياسة الأخوان طالما أنها تحفظ توازن النفوذ السياسي في البلد ، وينتهي التقرير بأن النتيجة المباشرة لتلك المقابلة كانت إفراج النقراشي عن كثير من رجال الإخوان كان قد زج بهم في السجن لدورهم في النشاط المضاد لبريطانيا والحكومة[3] . وليس هناك ما يثبت صحة هذه المقابلة سوى ملابسات السياسة الملكية في تلك الفترة، ومن المشاع أن أول مقابلة ملكية مع المرشد العام كانت مع حسن الهضيبي . وساد الوئام بين فاروق وحكومته من ناحية والإخوان من ناحية أخرى ، ويرتفع مؤشر الثناء على الملك وأنه حامى العروبة والإسلام .

واستشعر الإخوان بقوتهم ، وأرادوا فرضها لصالحهم ، وانقلبوا على النقراشي ، وفي بداية عام ١٩٤٨ أرسل حسن البنا عريضة للملك يستعجله

---

(١) نفس المصدر، عدد ١٠٤ في أول يونيو ١٩٤٦ ، ص ٣، عدد ١٠٦ في ١٥ يونيو ١٩٤٦، ص ٣، عدد ١٠٨ في ٢٩ يونيو ١٩٤٦ ، ص ٣ .

(٢) نفس المصدر، الأعداد ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، في ٢٠ يوليو، ١٠ أغسطس، ٢٨ سبتمبر ١٩٤٦ ، الأغلفة .

(٣) F.O.Op. Cit,62990, J 722 - 13 - 16, Egypt's Monthly Summary, Dec. 1946.

فيها إقالة حكومة النقراشي[1]، على اعتبار أنها فشلت في تحقيق المطالب الوطنية، وأعقب ذلك اغتيال رئيس محكمة الجنايات على يد شابين من الإخوان ، ومما لا ريب فيه أن مثل تلك التصرفات أدخلت الخوف على فاروق . وقامت حرب فلسطين ، واعتبرها الإخوان حرباً دينية ، وفرصة لإثبات وجودهم وموصلاً جيداً لتحقيق أطماعهم، وكان من الضروري أن يمجدوا صاحب القرار الذي هيأ لهم هذه الفرصة ـ والتي سبق أن طالب بها مرشدهم من منطلق الجهاد في سبيل الله ـ فتنشر صحيفتهم صورة فاروق بملابسه العسكرية ، وتتبع حركاته في الجبهة ولقائه بالعسكريين وحديثه معهم ، وزيارته للجرحى في المستشفيات العسكرية[2] . وتكتب بمناسبة ذكرى توليه سلطاته الدستورية تقول « إذا كانت الأحداث الماضية وعلى رأسها الحرب ثم يوم ٤ فبراير المشئوم قد أظهرت وطنية المليك المفدى في أحلى صوره ، فقد كللت معركة فلسطين هامته بفخار تزهو به مصر ويباهي به التاريخ . . . قدنا يا مولاي ما شئت ، فالأمة من ورائك والله من حولك خير حافظ وأقوى معين »[3] .

وأضفى اشتراك كتائب الإخوان في حرب فلسطين ـ متطوعين تحت قيادة الجامعة العربية ـ مزيداً من القوة عليهم ، فقد قاتلوا ببسالة ، وعادوا إلى مصر متمرنين على حمل السلاح ومتمرسين على استعماله وكان للهزيمة أثر عميق في نفسيتهم ، فانعكست على الأعمال الإرهابية التي قاموا بها في القاهرة وهددت الأمن العام ، وحتى نهاية سبتمبر ١٩٤٨ لم يكن فاروق قد اتخذ موقفاً معادياً سافراً منهم ، فيكتب القائم بالأعمال البريطاني إلى حكومته أن القصر يقدم في بعض الظروف على تأييد الإخوان لأنهم التنظيم الديماجوجي الوحيد ذو

---

(١) Ibid, 69190, J 443 - 22 - 16, Andrews - F.O, Cairo, Jan. 17, 1948, No 11.

(٢) الإخوان المسلمون ، عدد ٢٠٠ في ٢٢ مايو ١٩٤٨ ، الغلاف، عدد ٢٠٥، في ٢٦ يونيو ١٩٤٨، الغلاف ، عدد ٦٧٣ في ٨ يوليو ١٩٤٨، ص ١، عدد ٦٧٧ في يوليو ١٩٤٨، ص ٢.

(٣) الإخوان المسلمون ، عدد ٦٨٩ في ٣٠ يوليو ١٩٤٨ .

القوة الكافية التي تمكن فاروقاً من الحصول على التأييد الشعبي وإحكام الموازنة في حالة عودة الوفد للحكم[1] . ولكن بطبيعة الحال أمام تزايد أعمال العنف المتطرفة حسم فاروق الموقف عن طريق رئيس وزرائه ، وكان قمة ما يخشاه أن يدخل تحت التخطيط الإرهابي ويتعرض للاغتيال على أيدي الجماعة ، فسمة العلاقة بينهما لم تكن ترتكز على دعائم الإخلاص وإنما جمعتها المصالح الخاصة ، وبعد أن دعم الإخوان مركزهم تأكد الملك من نزوعهم للسلطة ، في الوقت الذي أقلقته بعض المسائل الخاصة بالدعوة من حيث شكل نظام الحكم والبيعة والوراثة ، كما أنه كان يعلم حق العلم أن الإخوان يضيقون بسيرته الشخصية وطريقة تصرفاته التي تخالف تعاليم الإسلام ، لذا أوجس منهم خيفة ، فشددت الحراسة عليه ، وحمل مسدساً ليدافع به عن نفسه[2] . أيضاً فقد كان يعمل حساباً لترضية بريطانيا التي زاد حنقها لتلك الأعمال التي قام بها الإخوان ، خاصة أنه أثناء هذه الفترة ربطته العلاقة الودية معها ، كذلك أدرك أن هناك رباطاً بين الإخوان وعناصر من الجيش ، وأيقن مدى جسامة مثل هذا التعاون ، لذا فقد أصبح تواقاً لهدم الجماعة .

ولم تكن فكرة حل الجماعة وليدة لحظتها ، وإنما رددت حولها الأقوال مما ألجأ حسن البنا إلى مرتضى المراغي وكان مديراً للأمن ، وتحدث معه بشأن خطورة تنفيذ هذا الإجراء ، وأبدى غضبه على النقراشي واتهمه بأنه يكيل التهم للإخوان لدى فاروق وتتضمن أنهم يريدون قتله وينبذون تصرفاته ، ورفض المرشد العام وساطة مرتضى المراغي عند النقراشي وبين أنه ممكن الصبر عليه لأنه قد يترك منصبه في أي وقت ، أما الملك فهو باق ، وطلب أن

(1) F.O.Op. Cit, 69211, J 6564 - 68 - 16, Andrews - Scott, Cairo, Oct. 1st, 1948.

(2) جلال الدين الحماصي : المرجع المذكور، ص ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، الأهرام، عدد ٢٤٥٠٩ في ٢٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، شهادة أحمد كامل أمام محكمة الثورة .

ينقل له رسالة شفوية بأن الإخوان لا يريدون به شراً ولا ينبذون تصرفاته وإنهم ليسوا بقوامين عليه ، ورجاه أن يقنعه بالعدول عن اتخاذ تلك الخطوة واعتبرها جريمة نكراء ، ولكن عندما عرض مدير الأمن العام على مسامع رئيس الوزراء الرسالة عارض في توصيلها للملك(1) . وفي هذه الأثناء اغتيل حكمدار القاهرة ، وعقب اغتياله بأربعة أيام أصدر النقراشي أمراً عسكرياً في ٨ ديسمبر ١٩٤٨ بحل جماعة الإخوان وفروعها بالأقاليم ومصادرة أموالها ـ جاء من بين التهم التي وجهت إليها أنها تعد للإطاحة بالنظام السياسي القائم عن طريق الإرهاب ـ مما أودى بالمرشد العام الاستغاثة بكريم ثابت وطلب وساطته ، وأبرز له أهمية الإخوان ومدى الفائدة التي يكسبها العرش إذا عرف كيف يستفيد من نشاطهم الديني ، واعترف أن اشتغالهم بالسياسة كان خطأ ، وأن عليهم قصر رسالتهم على خدمة الدين ، وطلب من كريم ثابت نقل هذا الحديث للملك مع الرجاء بأن يتدخل بنفوذه لدى النقراشي ليوقف تدابير الحل والمصادرة ، وليبقى على الإخوان كهيئة دينية تنصرف إلى تأدية رسالتها الأخلاقية دون أن تجاوزها ، ثم عاد وكرر أن الإخوان من هذا المنطلق هم عون كبير للملك في مقاومة الشيوعية والمبادىء الهدامة ، واختتم حديثه بأنه إذا وافق الملك ، فهو مستعد تسهيلاً لمهمة الحكومة إذاعة بيان يعلن فيه أن الإخوان لن يشتغلوا بالسياسة بتاتاً ، وأنهم سيوجهون جهودهم للأغراض الدينية وحدها (2) .

وعندما هم كريم ثابت بالتوسط ، وجد فاروقاً في شدة الغضب على حسن البنا ، حيث أخرج من أحد الأدراج نتيجة من النتائج التي تطبعها مصلحة المساحة ومنزوع منها صورته وملصق مكانها صورة المرشد العام ، وعلق عليها بأنها صورة الملك الجديد ، وكان رجال المباحث قد عثروا عليها في

---

(1) مرتضى المراغي ، المصدر المذكور ، عدد ٤٩٦ في ٢٧ أبريل ١٩٨٦ ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .

(2) مذكرات كريم ثابت ، المصدر المذكور ، عدد ٥٧٤ في ١١ يوليو ١٩٥٥ ، ص ١ .

دمنهور[1] . ومن ثم فشلت الوساطة ، وامتدت موجة الاعتقالات ، واعتقد رئيس الوزراء أنه بإمكانه تصفية تلك القوة عن طريق هذه الإجراءات الصارمة التي اتخذها وأيدها فاروق ، ولكنه لم يلبث أن اغتيل عقب حل الجماعة بعشرين يوماً على يد أحد المنتمين إليها[2] . وبذلك وصل تحدي الإخوان للسلطة إلى أقصاه ، وكان هذا إيذاناً بالمضي فيما هو أكبر ، وعليه أصبح لا بد من استخدام أسلوب آخر لحماية النظام القائم .

ومضى التخطيط ، إبراهيم عبد الهادي ـ ومن ورائه فاروق ـ يقود حملته الوحشية على الإخوان ، وحسن البنا يوالي نشاطه وهو يعلم أن الانتقام آت لا ريب فيه ، لكنه يحاول التمويه ، فتنشر صحيفة لابورص حديثاً له يستنكر فيه القتل واستعمال القوة ويبين أنهما لا يتفقان مع الدين الإسلامي ويأسف لما جرى للنقراشي[3] . ولكنه حسم الأمر سريعاً، وانتصر جانب القوة، وفي ١٢ فبراير ١٩٤٩ ـ اليوم التالي لعيد الميلاد الملكي ـ اغتيل المرشد العام رغم الحيطة التي أحاط بها نفسه ، ويذكر السفير البريطاني أنه كان قد تسلم قبيل اغتياله خطابات تهديد بأنه سيقتل إن لم يقم بإرشاد الحكومة عن مخازن الأسلحة الخاصة بالجماعة[4] . وفي حديث جرى بين الملك وكامبل عن الحادث ، أوضح الأول أن مقتل حسن البنا كان انتقاماً لمقتل النقراشي ، ثم تكلم عن قوة شخصيته وكيف أن أتباعه يدينون له بالولاء ولا يقدمون على فعل شيء إلا وقد أمرهم به ويبتعدون عن كل ما يحرمه ، وأشار إلى ضباط الجيش الذين انضموا للإخوان ، وذكر أن منهم من رفض أداء القسم للمرشد العام على أساس أنهم قد سبق وأقسموا يمين الولاء للملك[5] . ويتضح من هذا الحديث درجة حقد

---

(١) نفس المصدر .

(٢) F.O. op. cit, 73458, J 4966 - 1011 - 16, Campbell - F.O, June 7, 1949, No 319.

(٣) Ibid, 73463, J533 - 1015 - 16, Andrews - F.O, Cairo, Jan. 18, 1948, No 35.

(٤) Ibid, J 1122 - 1015 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb. 13, 1949, No 244,

(٥) Ibid, J 1792 - 1015 - 16, Campbell - F.O, Cairo, March 2, 1949, No 46,

فاروق على زعيم الإخوان إذ طغى عليه الإحساس أنه يشاركه المكانة بل ربما يقصيه عنها ويستقل بها ويسقط الملكية ويصبح خليفة للمسلمين . وأجمعت الدلائل على أن الاغتيال تم لصالح القصر وبمعرفة عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية الذي أعد الخطة بإحكام إرضاء لفاروق ، وقد اعترف أحد المحكوم عليهم في القضية بأنه في اليوم التالي للحادث ذهب المخطط إلى قصر عابدين حيث استقبله رجاله بالعناق ، كما وضع بيته تحت الحراسة ولقي الحماية من الملك[1] . ولم يتمكن فاروق من إخفاء سعادته بما حدث ، وأظهر شماتته ، فقد اتصل عقب تبليغه بالنبأ بيوسف رشاد وزوجته في ساعة متأخرة من الليل لينقل إليهما الخبر ، ثم والى اتصالاته بباقي خلصائه لنفس الغرض[2] . وطويت صفحة على العلاقات بين فاروق والجماعة لتبدأ صفحة أخرى جديدة .

مما لا شك فيه أن العمود الأساسي للإخوان قد تداعى باغتيال الرأس المفكرة والمدبرة والمنظمة للتنظيم الذي تعرض - بالإضافة للعوامل الخارجية - لظروف داخلية أسهمت في تخلخله ، حيث فرض الاختلاف نفسه عليه بعد أن سرت فيه تيارات ثلاثة ، متطرف ومحافظ ومعتدل[3] . لكن ذلك لم يمنع من أن تستمر سياسة العنف ، وأن يزداد الحقد على فاروق الذي كان السبب فيما أصاب الجماعة ، فوزعت المنشورات التي هاجمته هو وحكومته[4] . وجرت محاولة لاغتيال رئيس الوزراء لكنها فشلت ، وأصبح

---

(١) الأهرام، عدد ٢٤٤٦٩ في ١٧ نوفمبر ١٩٥٣، محاكمة أحمد عبد الغفار أمام محكمة الثورة ، جمال سليم : البوليس السياسي يحكم مصر ١٩١٠ - ١٩٥٢ ، ص ص ١٩٧ - ٢١٤ ، Derosne : Op. Cit, p. 181 .

(٢) الأهرام، عدد ٢٤٥٣٨ في ٢٥ يناير ١٩٥٤، ص ١١، الدعوة، عدد ١٧٤ في ١٥ يونيو ١٩٥٤، ص ٦.

(٣) طارق البشري : المرجع المذكور، ص ٣٦٨.

(٤) Vatikiotis,, P. J : The Modern History of Egypt, p. 367.

الأمن غير مستتب ، وخاف الملك على نفسه فكف مؤقتاً عن أداء الصلاة في المساجد الجامعة(١) . وعلى الوجه الآخر واصلت الحكومة جهدها في تعقب أعضاء الجماعة الذين التجأ البعض منهم إلى برقة مما أثار فاروق ، وقد عبر للسفير البريطاني عن قلقه وأمله في أن تقبض حكومته عليهم حيث يكونون مفتاحاً لباقي الأعضاء من ناحية ، وسيلقون الضوء على توسع الإخوان في حركتهم الإرهابية من ناحية أخرى ، وأوضح فاروق أنه سبق وأعطى حق اللجوء السياسي لبعض اللاجئين السياسيين ، أما المجرمون والقتلة فإنهم كثيراً ما لجأوا للقصر وإليه شخصياً يطلبون اللجوء لكنه رفض أن يمنحهم إياه وفي حديث آخر للسفير البريطاني مع رئيس الوزراء بين له أنه تم إلقاء القبض على برقيين في مصر للصلة التي تربطهم بالإخوان(٢) . كل ذلك من أجل استكمال تحقيق الرغبة في القضاء على الجماعة .

وبتولي الوفد الحكم عام ١٩٥٠ ، تحددت العلاقة بين فاروق والإخوان ، فقد أراد أن يعود لسياسته القديمة باسترجاع الجماعة إليه ليتمكن من الوقوف أمام الوفد ، وفي نفس الوقت سعى حزب الأغلبية لجذبها لضرب السعديين/ ولإحباط تخطيط القصر ، وكان الإخوان على استعداد للتحالف مع أي جبهة تعيد لهم شرعيتهم ، فاستفادوا من الطرفين خاصة بعد أن أيقنوا أن العلاقة بين الملك والوفد أصبح لها طابعها الذي يختلف عن سابقه . وكانت أولى بواكير التحسن أن اختفت نغمة الشدة التي لازمت حديث فاروق عن الإخوان ، ففي لقاء له مع ستيفنسون بين أنهم أعادوا نشاطهم ، وأن وزارة الداخلية تعمل على إيقافه ، ولم يهاجمهم كعادته(٣) . وظهرت بوادر التقارب ، فقد أخطر جلاد السفير البريطاني بأن الإخوان يقومون بالتهديد ويخططون لإرسال من يغتال رياض

---

(١) ميتشل ، رتشارد : الإخوان المسلمون ، ترجمة عبد السلام رضوان، ص ١٤٢ .

(٢) F.O. Op. Cit, 73651, J 6043 - 1591 - 16 , Mayall - Cutton, Cairo, July 21, 1949.

(٣) Ibid, 90131, JE 1051 - 80, Stevenson - F.O, Cairo, April 10, 1950, No 45.

غالي الذي تزوج من أخت فاروق ، ويذكر كامبل أنه ليس هناك من الشواهد ما يدل على أن فاروقاً وراء ذلك ، ويطلب تبليغ السفارة البريطانية في واشنطن لتحذير الولايات المتحدة من ذلك[1] ، وبالطبع فإن إتمام مثل ذلك العمل كان يرضي فاروقاً، وأظهر الإخوان أيضاً امتثالهم وهدوءهم ، وصرح مصدر مسئول عنهم في ديسمبر ١٩٥٠ بأنهم لا ينوون القيام بالمظاهرات[2] . وذلك حتى يترجموا سياستهم الجديدة . ووقعت الخلافات بينهم وبين الحكومة عندما عقد فؤاد سراج الدين العزم على شراء مبنى المركز العام وتحويله إلى نقطة بوليس ، ولكن مجلس الدولة دفع ببطلان قرار البيع وأوصى بإعادة ممتلكات الجماعة وأرصدتها المالية بما فيها الصحف[3] .

وطالبت مجلة الدعوة التي أصدرها صالح عشماوي بإلغاء قرار حل الجماعة ، ونقلت قرارات المؤتمر الإسلامي الذي عقد في كراتشي برئاسة الحاج أمين الحسيني والتماسه من الملك إعادة الإخوان خدمة لمصر والإسلام[4] . ومن الملاحظ أنه في هذه الفترة التي كان الإخوان يتجهون فيها نحو حسن العلاقة مع فاروق تجنح الدعوة ولا تكتف بتسجيل نقدها لبعض التصرفات الملكية فحسب وإنما تهاجمها أيضاً ، وأرجع ذلك إلى موجهها ، صاحب الاتجاه المتطرف في الجماعة والعضو البارز في الجهاز السري الذي قاد عمليات الإرهاب ، فتهاجم الدعوة جلاد حيث أورد مدحاً للملك في صحيفته ونسبه إلى القرآن الكريم ، وتطالب بسحب رتبة الباشوية منه[5] . ويستمر الاتجاه ، وتحت عنوان « إن هذا لا يرضي المليك » يكتب رجاء مكاوي عن الزفاف الملكي وتلك الاستعدادات الضخمة التي تتبارى في التفنن

---

(١) Ibid, 80601, JE 1941 - 18, Campbell - F.O, Cairo, May 15, 1950, No 419.

(٢) Ibid, 80344, JE 1013 - 48, Andrews - F.O, Cairo, Dec. 22, 1950, No 213.

(٣) ميتشل : المرجع المذكور، ص ص ١٨٤، ١٨٥ .

(٤) الدعوة، عدد ٥ في ٢٧ مايو ١٩٥١ ، ص ٢٠٤ .

(٥) نفس المصدر، عدد ٦ في ٦ مارس ١٩٥١ ، ص ٦ .

فيها كل الهيئات ، ويستنكر أن تخصم الحكومة يومية من عمال التنظيم والكناسين لشراء هدايا للملك ، وأن تنشر الصحف النسب التي تقرر استقطاعها من رواتب الموظفين لنفس الغرض ، وأنه رغم أمر الملك برد المبالغ لأصحابها ، إلا أن العملية مستمرة حيث تجمع الأموال لتقدم الهدايا باسم المصالح ، وأن البعض شاهد ضابطاً وبعض العساكر والمخبرين يمرون على المحلات التجارية والحلاقين والدكاكين الصغيرة يجمعون منها التبرعات باسم الحي لهذا الغرض ، ويعلق « والله إن هذا لحرام ، وإنه لظلم صارخ لا يرضاه المليك في زفافه الذي ينبغي أن يكون رمزاً للعدل والبهجة والسرور » ، وينتهي المقال إلى أنه كان من المفروض بهذه المناسبة أن يمنح صغار الموظفين وعمال اليومية الذين يلاقون الأمرين من شدة الغلاء مرتب شهر على الأقل بدل أن يخصم منهم ما هم في أشد الحاجة إليه[1] .

وتتبع الدعوة أسلوب المداراة أحياناً ، لكنه كان واضح المعنى وغني عن التعبير ، فتختار عنوان « عظة الملوك » لتنقل ما كتبه أرسطو للإسكندر عن العلاقة بين الحاكم والرعية « بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها ، فإن طلبك الناس بإحسانك هو أدوم بقاء منه باعتسافك ، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فاجمع لها القلوب ، واعلم أن الرعية إذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ، واعلم أنك غير مصلح رعيتك وأنت مفسد ، ولا مرشدهم وأنت غاو ، ولا هاديهم وأنت ضال ، وكيف يقدر الأعمى على الهدى ، والفقير على الغنى ، والذليل على العز »[2] . وواضح الهجوم غير السافر على فاروق . وعلى نفس المنهج تشن الحملة على المشروبات الأمريكية ـ البيبسي كولا والكوكاكولا ـ وتعدد مضارها[3] . وهي تعلم ما في ذلك من إساءة للملك لوجود

(١) نفس المصدر، عدد ١٥ في ٨ مايو ١٩٥١، ص ٤ .
(٢) نفس المصدر، عدد ٢٩ في ٢١ أغسطس ١٩٥١ ، ص ١٣ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٤ .

مصلحة له فيها ، وتنتقد بشدة إقصاء شيخ الأزهر عن منصبه[1] ، وتنتهز فرصة ذكرى وقفة أحمد عرابي في عابدين لتكتب عن مسبباتها وشجاعة الضباط والظفر بالدستور ونوال الحقوق[2] .

وعلى أية حال ، فإن الاتجاه المتطرف لم يتحكم في الموقف ، وضح ذلك في اختيار حسن الهضيبي مرشداً عاماً ، وتجاهل الاختيار قانون الهيئة التأسيسية ولم يكن الهضيبي عضواً فيها ، ولا في مكتب الإرشاد ، ولا رئيس شعبة ، ولم يكن يحضر درس الثلاثاء ، لكن قيل إن هذا الرجل هو الذي اختاره حسن البنا في أيام المحنة ووكله الإشراف على رعاية أسر الإخوان[3] . وقد عمل بالقضاء فترة طويلة ، والواقع أنه لم يتمتع بالشخصية القوية التي تؤهله للزعامة الفردية كسلفه ، وكان هذا هو المقصود ، نظراً لصعوبة البيعة لأحد العناصر القوية المتنافسة ، ذلك من ناحية ، وللسياسة الجديدة التي ارتأى الإخوان انتهاجها تجاه فاروق وهي تعتمد على مهادنة القصر لاستعادة الجماعة لمكانتها من ناحية أخرى ، فالمختار يمت بصلة نسب لناظر الخاصة الملكية ولرئيس القسم المخصوص الانجليزي بالديوان ، ومعروف عنه دماثة أخلاقه ، وكان القصر يسعى لتبوئه المركز .

وبدأت مرحلة تحالف جديدة بين فاروق والإخوان ، وألغي قرار حل الجماعة وعادت إلى شرعيتها ، لكنها ارتدت ثوباً آخر يتفق مع الاتجاه الجديد ، وكان أول خطاب وجهه المرشد العام يعكس ذلك حيث قصر نداءه للجماعة على تقوى الله وطاعته وترتيل القرآن[4] . مما يستنتج منه اقتصار الدعوة على الجانب الديني والبعد عما سواه . حقيقة أن ذلك لم يكن بجديد حيث أبداه حسن البنا وقت أن حلت الجماعة ، لكن هذه البداية كانت توحي

---

(١) نفس المصدر، عدد ٣٢ في ١١ سبتمبر ١٩٥١، ص ١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٩ .

(٣) الجمهور المصري، عدد ٨٧ في ٢ سبتمبر ١٩٥٢ ، ص ٥ .

(٤) الدعوة، عدد ٣٧ في ٣٠ اكتوبر ١٩٥١، ص ١ .

بالاستكانة والاستبلام ، وأثبتت الأحداث أن ذلك لم يكن تخطيطاً حتى تتمكن الجماعة من الوقوف بقوة مرة أخرى . واتبع المرشد الجديد تقاليد جديدة ، فقد ذهب في ١٤ نوفمبر ١٩٥١ إلى قصر عابدين ليسجل اسمه في سجل التشريفات بمناسبة تعيينه ، وصحب معه لفيفاً من قادة الإخوان ليوقعوا معه ، ونشرت صحيفة الجمهورية صورة موثقة من التوقيعات ، ومن الملاحظ عليها وحدة الخط مما يدل على أن الموقع واحد وهو المرشد العام ، كما تبين أن بعض الأسماء لم يتوجه أصحابها الى القصر[1] . وعامة فإن الاتجاه الجديد فرض نفسه .

وكانت الخطوة المثيرة ، تلك الزيارة التي قام بها الهضيبي للملك بقصر القبة في مساء ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ واستمرت ساعة إلا ربع وأثارت التكهنات وبعثت القلق في الدوائر السياسية[2] . وخرج المرشد العام منها ولم يفض بشيء عما تم في هذه المقابلة الرسمية سوى قوله « زيارة كريمة لملك كريم»[3]. لكنه روى فيما بعد فذكر أنه في نفس ذلك اليوم اتصل به عبد اللطيف طلعت كبير الأمناء وأخبره أن الملك يريد مقابلته وحدد له السادسة مساء وطلب منه ألا يخبر أحداً وجرى اللقاء وأشاد فيه فاروق بضيفه من حيث نزاهته وعقليته ، وأمل أن تكون رئاسته خيراً ، وتكلم عن الدعوة وكيف انحرف البعض من الإخوان ، وأبدى رغبته في نسيان الماضي ، وعرج على ما يجب أن تقوم به الحكومة لخدمة الشعب ، ثم تحول إلى الغرض الرئيسي موضحاً « إن الإنجليز سيخرجون من بلادنا حتماً ، ولكن الذي يجب علينا أن نقاومه هو الشيوعية لأنها تتنافى مع الدين » فأجابه الهضيبي « نعم الشيوعية تتنافى مع الدين بشرط أن يطبق بحذافيره ونراعي حق الفقير في ثروات الأغنياء » فوافق

(١) الجمهورية ، عدد ٢٧١ في ٨ سبتمبر ١٩٥٤ ، ص ٥ .

(٢) الدعوة، عدد ٤١ في ٢٧ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٧، المصري، عدد ٥٠٢١ في ٢١ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٢ ، الشعب الجديد، عدد ٣١ في ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٧ .

(٣) الجمهورية، عدد ٢٧١ في ٨ سبتمبر ١٩٥٤ ، ص ٥ .

فاروق وطلب من مضيفه تبليغ إخوانه تحياته .[1] واعترف المرشد العام بأن الملك حدد له وسيطاً وكان مكلفاً بخدمته وتنفيذ البرنامج الملكي ، ومما يذكر أن فاروقاً لم يشر بأن يلتزم الإخوان سياسة معينة ، لكنه عرف فيما بعد أنه اتفق على إحالة الجماعة إلى جمعية خيرية في مدى عشر سنوات على الأكثر ، وطلب أن يتجنب الإخوان خوض الانتخابات في أية صورة من الصور حيث أن الاشتراك في الانتخابات ممارسة للسياسة[2] . ومما تجدر الإشارة إليه أنه في مساء يوم المقابلة وعقب عودة المرشد العام إلى منزله وجد الوسيط ينتظره ، ودار بينهما حديث عرف منه الهضيبي المهام الموكولة لهذا الوسيط[3] .

وينقل السفير البريطاني لحكومته ملخص المقابلة ويبين أنها ارتكزت على الحوار حول الشيوعية كعدو رئيسي ، ويسجل أن المرشد العام أكد أنه ليس لدى الإخوان النية في حمل السلاح وأنهم يساندون تطهير الإدارة ، ويشير إلى أن اللقاء اتسم بالود ، ويعلق على أن الهضيبي أصبح مقرباً من الملك ، وتبعث لندن لسفيرها تبلغه بما يتردد على ألسنة البعض في السفارة المصرية حول قرار فاروق بشأن ضم الإخوان إلى جانبه ، وأن ذلك يرجع إلى الرغبة في تكوين جبهة قوية ضد الوفد[4] . ومثل ذلك الواقع ففي تلك الفترة كان الملك يعد الأمر وينتظر اللحظة التي يعمل فيها ضد النحاس ، وهذا ما صرح به حافظ عفيفي لعميد الجالية البريطانية في مصر حيث أوضح أن الاستقبال الملكي للمرشد العام نوع من التخطيط لذلك[5] . كما أن فاروقاً كان على

---

(١) الدعوة، عدد ٨٢ في ٩ سبتمبر ١٩٥٢، ص ٥، روز اليوسف، عدد ١٢٦٦ في ١٥ سبتمبر ١٩٥٢ ، ص ١٦ .

(٢) الجمهور المصري ، عدد ٨٨ في ٨ سبتمبر ١٩٥٢ ، ص ٥ .

(٣) الدعوة عدد ٨٢ في ٩ سبتمبر ١٩٥٢، ص ٥ .

(٤) F.O.Op. Cit, 96870, JE 1018 - 1, Stevenson - F.O, Cairo, Jan, 1st, 1952, F.O - Cairo, Jan 15, 1952, F.O.Op.Cit, 90109, JE 1013 - 41, Stevenson - F.O. Cairo, Dec. 4, 1951, No 135 .

(٥) F.O. 141, 10121 - 24 - 51 G, Memorandum from Cecil Campbell Oct. 22, 1952.

دارية تامة بالوضع المتدهور الذي وصل إليه وفقدانه للشعبية نهـائياً ، ومن ثم أراد احتواء الجماعة علها تعطيه جزءاً مما انتزع منه لما لها من تأييد شعبي ودور وطني وحتى لا تتحول إلى جبهة المعارضة وتتخذ موقفاً مضاداً له .

أمـا من ناحيـة الإخوان ، فقـد خرج الهضيبي من المقـابلة فتوجـه إلى المـركز العـام حيث اجتمع مكتب الإرشـاد ، وألقي تصريحـاً موجـزاً عنهـا ، وعرض الاتجاهات الخاصة بالإخوان وخاصـة ما يتعلق بـالشيوعيـة ، واشترك باقي الأعضاء في المناقشات التي كـان لها طـابع الحـدة[1] ، مما يـدل على الاختلافات التي سرت بينهم ، ولكن الهضيبي بحكم السلطة المخولة له أجرى بعض التعـديلات في الجهـاز السري حيث أبعـد صالـح عشمـاوي ومن على شاكلته نـظراً لتضارب وجهـات النظر ومن بينهـا الشكل الجـديد للعـلاقة مـع الملك[2] . واستعاد الإخوان مكـانتهم وعادت لهم ممتلكـاتهم وأموالهم التي كان محجوزاً عليها ، وقد أصبح ذلك ضرورة شرعية بعد حكم مجلس الدولة ، ويستعرض السفير البريطاني للندن تحليلات هـذا الإجراء ، فيـذكر أنـه ترجم على أساس أنه محاولة من الحكومة لكسب الإخوان ، وأن البعض يعزوه إلى أنه ثمرة التقارب بين الإخوان والقصر[3] . والقول الأخير هو الأقرب للصحة . ومضى المرشد العام في تحركاته وقام بزيارات إلى الأقاليم ، خطب فيها وركز على تطهير الأمة[4] ، كما صـرح بإقصـاء أعمال العنف وفي ذلـك ما يرضي فاروق ، ونفى ما أشيع من أن الجماعـة طلبت من الحكومـة تدريب ١٦ ألف شخص ، وبين أن الكفـاح العملي قـد يـأخـذ ضـوراً مختلفـة غيـر مقـاطعـة

---

(١) روز اليوسف، عدد ١٢٢٤، في ٢٧ نوفمبر ١٩٥١، ص ٤، الدعوة ، عدد ٨٢ في ٩ سبتمبر ١٩٥٢، ص ٥.

(٢) الجمهـورية، عـدد ٢٧١ في ٨ سبتمبـر ١٩٥٤، ص ٥، طـارق البشـرى : المـرجـع المذكور ، ص ٣٧٢.

(٣) F.O. 371 - 90109, JE 1013 - 42, Stevenson - F.O, Cairo. Dec. 21, 1951, No 141.

(٤) الدعوة، عـدد ٤٤ في ١٨ ديسمبر ١٩٥١، ص ٣، عـدد ٤٦ في أول ينايـر ١٩٥٢ ، ص ٣.

الانجليز[1] ، ومثل هذه التصريحات جعلت سيتفنسون يصف تصرفاته بالرزانة[2] .

وتفاقمت الخلافات بين أعضاء مكتب الإرشاد والهضيبي بعد أن استتب الوضع للجماعة ، ولكنه نظراً للصلاحيات التي يخلعها النظام على المرشد العام ، أمكنه توجيه سياستها وفقاً لمشيئته ، ومع نهاية عام ١٩٥١ حدث تصدع ظهرت صورته بوضوح عندما ذهب الهضيبي إلى حافظ عفيفي عقب يومين من تعيينه رئيساً للديوان ليهنئه بالمنصب الجديد[3] ، رغم أن القاصي والداني علم أن فاروقاً جاء به للإجهاز على الحركة الوطنية ومسالمة الإنجليز، ورداً على هذا التصرف كتب محمد الغزالي أحد أعضاء مكتب الإرشاد مقالاً في صحيفة المصري بعنوان « لن تبلغ أمة هدفها إلا إذا نظفت جبهتها الداخلية » تكلم فيه عن الإسلام ومناداته بالاشتراكية الإسلامية ، ورفض الإخوان الارتباط بأية كتلة معتدية ، وأنه لا يجوز بقاء أي جندي انجليزي في العالم الإسلامي ، ثم يبين أن الإخوان أدوا واجبهم في معركة القناة ، وأن للأمة أن تعتمد على رجولتهم دائماً . وغضب المرشد العام من المقال واعتبر الغزالي خارجاً عن الجماعة[4] .

وعندما هاجمت مجلة الدعوة تعيين رئيس الديوان ، أصدر عبد الحكيم عابدين السكرتير العام للجماعة بياناً قال فيه إن المجلة لا تصدر عن المركز العام للإخوان ولا تنطق بلسانه[5] . ومن ثم فقد واصلت المجلة مسلكها فتنشر

---

(١) طارق البشرى : المرجع المذكور ، ص ٣٧٥ .

(٢) F.O.Op. Cit, ، ليس معنى ذلك بالطبع أن الانجليز كانوا راضين عن الإخوان ، فقد أدخلوا الجزء المتطرف منهم تحت الاتهام في حريق القاهرة .

(٣) الشعب الجديد، عدد ٣٦ في ٢٧ ديسمبر ١٩٥١، ص ٣.

(٤) الدعوة، عدد ١٥٢ في ١٢ يناير ١٩٥٤، ص٣، المقال بالمصري الصادر في ٣١ ديسمبر ١٩٥١ .

(٥) نفس المصدر، عدد ٤٧ في ٨ يناير ١٩٥٢، ص ١ .

مقالاً لمحمد الغزالي يحمل عنوان « طريق الحق » يهاجم فيه الحاكم المستبد « تعلم الإخوان المسلمون من دينهم أن طغيان الفرد في أمة ما جريمة غليظة ، وأن الحاكم لا يستمد بقاءه المشروع ولا يستحق ذرة من التأييد إلا إذا كان معبراً عن روح الجماعة ومستقيماً معها ، ومن ثم فإن الأمة مصدر السلطات ، والنزول على إرادتها فريضة ، والخروج عن رأيها تمرد ، ونصوص الدين وتجارب الحياة تتضافر كلها على توكيد ذلك »[1] . وتوضح المجلة الصورة التي يجب أن يكون عليها الحاكم « الحاكم في الإسلام راع يعلم ووالد وقائد ، وفي الديموقراطية نائب ووكيل وشريك ومساعد ، ولن تتوفر هذه المعاني جميعاً إلا إذا توفرت المشاركة الوجدانية الكاملة ، فأصبح الحاكم يحس بإحساس المحكومين ، ويشعر بشعورهم ، ويتألم لألمهم، ويسر بسرورهم ، ويصبح هو القلب الكبير المحيط بكل شئونهم »[2] . وعقب فشل سياسة الهلالي في التطهير تشير الدعوة إلى « أن التطهير إذا لم يأت من أعلى فإنه لا يجيء أبداً »[3] . وبذلك يبدو جلياً أن كل ما سطرته مثل اتجاهاً مضاداً لقيادة الجماعة وشكل عنصراً ثائراً ضد فاروق .

واتباعاً لسياسة القيادة ، تصدر أمرها إلى طلبة الإخوان في الجامعة بعدم الاشتراك في أي تظاهر جامعي[4] ، ويستنكر المرشد العام في برقيته أحداث ٢٦ يناير ويبين أن الجماعة لا تقرها لأنها تضر بالبلاد وتعرضها للثورة[5] . وقد سعى جاهداً في إسقاط أية تهمة عنها . وواصل برنامجه وتوالت زياراته لقصر عابدين ، فيتوجه مهنئاً بمولد ولي العهد في وقت كانت الجموع تهتف في الشوارع ضد فاروق ، ويعود ويتوجه مرة أخرى ليوقع في سجل التشريفات

---

(١) نفس المصدر، ص ٩ .

(٢) نفس المصدر ، عدد ٦٢ في ٢٢ أبريل ١٩٥٢ ، ص ٧ .

(٣) نفس المصدر ، عدد ٧٤ في ١٥ يوليو ١٩٥٢ ، ص ٦ .

(٤) الكاتب، عدد ٤٤ في ٢٩ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ٥ .

(٥) F.O.Op. Cit, 96870, JE 1018 - 13, Stevenson - F.O, Cairo, Jan 26, 1952, No 184.

رافعاً ولاءه مستنكراً هذه الصيحات التي تعالت ضد الأعتاب السامية مبرئاً الإخوان من الاشتراك في مثل هذه الأعمال(1) . ويعرض السفير البريطاني لحكومته ما يتردد حول استعداد الهضيبي للدخول في وزارة ائتلافية إذا طلب منه ذلك(2) . وفي هذا دلالته على الرضا الملكي عنه ، وتطلعه للسلطة التي ربما اعتقد أنه من خلالها يمكنه خدمة قضية جماعته بطريقة مباشرة ودعم مركزها وكيانها . ويذكر ستيفنسون لبوكر التقارير التي تفيد تسلم الإخوان أموالاً من القصر ، ورغم إشارته إلى أنه ليس هناك ما يؤيد صحة ذلك ، لكنه يؤمن بأن فاروقاً قد وضع تلك السياسة في الاعتبار(3) .

إذن فاعتماد الملك على المرشد العام واستغلال سلطاته كان الدعامة الأساسية لعلاقته بالإخوان في هذه الفترة ، ولم تكن مظاهر حسن العلاقة لتنم عن أن هذا الاتجاه هو اتجاه عام يشارك فيه الإخوان جميعهم ، لأن الوفاق فقد مكانته لديهم حيث تعددت التيارات داخل الجماعة مما جعلها متخبطة في تخطيطها ، وهذا ما كان يشعر به الملك نفسه ، في الوقت الذي لم يسقط من اعتباره الماضي المتطرف الملتصق بهم ، ولم يغب عن ذهنه نقدهم لتصرفاته ، ولم ينس لحظة أن التحالف معهم شاق للغاية لأن إخلاصهم له مثار شك حتى مرشدهم رغم اتجاهه الواضح والذي يرتبط بشخصيته الهادئة من ناحية وسياسة المهادنة التي انتهجها من ناحية أخرى ، إلا أن ولاءه لم يكن نابعاً من القلب ، ولكن الظروف المحيطة بفاروق ووصوله إلى حافة الانهيار

---

(1) الجمهورية، عدد ٢٧١ في ٨ سبتمبر ١٩٥٤، ص ٥، المرة الأولى توجه في ١٦ يناير والثانية في ٢٥ مايو .

(2) F.O.Op. Cit, 90109 JE 1013 - 42, Stevenson - F.O, Cairo, Dec. 21, 1951, No 141.

(3) Ibid, 96872, JE 1018 - 55, Stevenson - Bowker, Cairo, Jan, 26, 1952, No 1012.

من الجدير بالذكر أن فاروقاً كان يعتقد أن روسيا تمد الإخوان بالأموال عن طريق تمثيلها في مصر .

Farouk's Memories, Op. Cit, Oct. 12, 1952,

جعلته تواقاً إلى الاستناد إليهم . ومن المعروف أنه كان للإخوان دور في حماية حركة الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وأنهم اطلعوا على مهامها قبل قيامها ، والسؤال الذي يطرح نفسه هل الاتصالات تمت مع المرشد العام أم مع العناصر الثورية في الجماعة ؟ مما لا شك فيه أن الضباط المنتمين للإخوان كان لهم دورهم(*) ، والمرجح أن الاتفاق تم مع العناصر الثورية بدليل أنه بعد قيام حركة الضباط ونجاحها واكتشاف قيادة الإخوان للعلاقة بين الضباط الأحرار وتلك العناصر ، حاولت هذه القيادة استثمارها لوارثة الأحزاب السياسية المنحلة وفرض وصايتها على الثورة ، ومن هذا المنطلق بدأت في الاتصالات بالانجليز .

التيارات اليسارية .

ربط العداء المستحكم بين الملكية والشيوعية ، وهذا أمر طبيعي لتضاد النظامين ، وقد ورث فاروق عن أبيه كراهيته للشيوعيين ، وشاركته فيها الأحزاب التقليدية ومصر الفتاة والإخوان المسلمين ، ووضح الخوف الذي عاش فيه الملك من روسيا وخاصة مع بداية الحرب ، وكيف كان مضطراً لقبول إقامة علاقات معها ، وأن المحاولة السطحية للتقرب منها سرعان ما ذابت . وانعكس هذا الشعور على أصحاب النشاط الشيوعي في مصر ، ومما زاد من

(*) يذكر حسين محمد أحمد حموده ـ أحد الضباط الأحرار ـ في كتابه « أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون» ص ٨٤ أنه في حديث له مع عبد الناصر قال الأخير « أنا متصل بحسن الهضيبي وأخذت موافقته قبل الثورة، وأنا متفاهم مع الإخوان في كل شيء » ، ولكن من الثابت أن المذكور دون الكثير من المعلومات التي ثبت عدم دقتها أحياناً وتناقضها أحياناً أخرى . هذا ويسجل كمال الدين حسين في ذكرياته « في صباح ٢٢ يوليو ذهبنا (الرئيس الراحل وأنا) إلى السيد صالح أبو رقيق وكان من قادة الإخوة المسلمين ، وأخطرناه حسب اتفاقنا المسبق بموعد الثورة »، ذكريات كمال الدين حسين ، الحلقة الثانية من قصة ثوار يوليو، المصور، عدد ٢٦٧٢ في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥.

صعوبة الأمر أن التنظيمات التي صاحبت ذلك النشاط أضفت على نفسها السرية مما نتج عنه غموض الموقف . ومع نهاية الحرب وبتشعب الحركة الوطنية وتعدد اتجاهاتها ، سرى التيار الماركسي انطلاقاً من الانتصارات الروسية أثناء الحرب ووجود البعثة السوفيتية في القاهرة ، وأصبح له منحنيات بين الطلبة والشباب المثقف والعمال(١) . وينقل كيلرن لحكومته القلق الذي أصاب القصر ووزارة النقراشي الأولى بشأن الحركة الشيوعية ، ويذكر أنهما يبذلان الجهد المتواصل للقضاء على الدعاية الشيوعية التي يلقون تبعتها على التشجيع الروسي ، ويؤكد لإيدن النشاط المضاد ويبين أن تلك الرعاية التي بدأت بين عامة المصريين تمثلت في كتاب وكراسة عثر عليهما(٢) .

وفقد فاروق أعصابه عندما أرسل إليه خطابا تهديد ، أحدهما موقع عليه باسم الحزب الشيوعي المصري ، والآخر بدون توقيع ، وعلى الفور اتصل عبد الفتاح عمرو بالسفير البريطاني وعبر له عن خشية الملك من الشيوعية في مصر ، والتقى المستشار الشرقي بمدير الأمن العام الذي انتابه نفس الشعور ، وصرح أحمد حسنين باقتناعه بأن هدف روسيا الاستيلاء على مصر التي تعد القلب والمركز العصبي للشرق الأوسط(٣) . وبذلك ترسخت عقيدة ارتباط الوجود الشيوعي بالاتحاد السوفيتي . وفي لقاء لفاروق مع أحد الشخصيات الانجليزية ، وأثناء الحديث عن الخطر الشيوعي ، ركز الملك على توسعات روسيا ثم بين أنه ليس هناك حزب شيوعي رسمي في مصر ، وإنما وكالة تعمل بإيحاء من روسيا وتمدها بالمال ووصل عدد أعضائها إلى ٣٠٠ ألف عضو ، لكنه لم يتمكن من إثبات أن المنبع روسي ، وذكر أن مبلغاً يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٠ ألف جنيه كانت تصرف في

---

(١) Lenczowski : Op. Cit, p. 327.

(٢) F.O. op. cit, 45930, J 1326 - 10 - 16, Killearn - F.O, Cairo, April 14, 1945, No 874, F.O.Op. Cit, 46003, J 6003, J 1412 - 440 - 16, Killearn - Eden, Cairo, April 11, 1945, No 536,

(٣) Ibid, 46003, J 1522 - 440 - 16, Killearn - F.O, Cairo, April 25, 1945, No 610.
تأسس هذا الحزب في نهاية عام ١٩٤٩ لكن نواته وجدت منذ عام ١٩٤٥ .

المدن المصرية ، وأظهر أنه لا بد من إقصاء المظالم التي تزدهر بسببها الشيوعية[1] . وواضح أن الغموض الذي طغى على النشاط الشيوعي جعل المعلومات التي تصل لمسامع فاروق ينقصها الدليل القاطع ، وفي الواقع فإن أكثر ما أفزعه ـ كما أشار رئيس الديوان للسفير البريطاني ـ سريان الشيوعية بين الجيش[2] . أيضاً لم يكن حديث الملك عن القضاء على القيم من منطلق إيمان بذلك ، ولكن كحركة رد فعل للمبادىء التي انتشرت واعتبرها هدامة ، بالأضافة إلى التوصيات التي صدرت عن المسئولين البريطانيين ، فقد نصحه تشرشل بالإصلاح الاجتماعي ، وكرر كيلرن على مسامعه أهمية النزول إلى الميدان الاجتماعي والإسراع بتحسين الحال فيه ، مما جعله يقدم على بعض الخطوات والتي غلب عليها طابع الدعاية أكثر منها إصلاحاً، ووصل حرصه إلى أنه عندما يستقبل الطلبة الناجحين كعادته السنوية يحذرهم في رسالته من الأفكار المخربة التي تبثها النزعات الإيديولوجية[3] . والمقصود الشيوعية .

وعقب الحرب وحتى مشارف الخمسينات تكثفت القوى لإجهاض التحركات اليسارية ، وكثرت الاعتقالات ، وتفنن إسماعيل صدقي في استخدام سياسة العنف لصالح القصر من ناحية وللطبقة صاحبة الامتيازات من ناحية أخرى ، وسارت على هديه الحكومات المتعاقبة ، وقام البوليس بدوره الإيجابي حتى إن فاروقاً بعث إلى حكمدار بوليس الإسكندرية يشكره على ما قام به تجاه المظاهرات[4] . ومعروف أن الشيوعيين أحد الأطراف فيها ، ومما يذكر أن حالات الانقسام التي سادت بين الجماعات الماركسية قد ساعدت على ضعفها ، وحتى محاولات الاتحاد التي جرت سرعان ما فشلت ، وكان ذلك عاملاً جوهرياً للتنكيل بها .

وأضفيَ طابع السرية على الصحافة الشيوعية ، ولم تتمكن الصحافة صاحبة

(١) PREM 8 - 23, Egypt, May 23, 1945, PREM 82, Middle East, Aug 1st 29, 1945.

(٢) F.O. op. cit, J 2962, - 440 - 16, Killearn - Bevin, Cairo, Sept 1st , 1945, No 1218.

(٣) Ibid, 53332, J 4064 - 57 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Sept. 27, 1946, No 1494.

(٤) Ibid, J 3453 - 57 - 16, Campbell - F.O, Aug. 9, 1946, No 1351.

الهوية اليسارية من تصويب هجومها على فاروق في ذلك الوقت وإنما من بين القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرضتها يكون النقد للنظام القائم الذي يمثل الملك قمته . ووكلت المهمة للمنشورات التي طبعت ووزعت ، واختص أحدها بفاروق ـ يتبع الحزب التروتسكي وعثر عليه في فبراير ١٩٤٨ ـ وقبض البوليس على أثر توزيعه على ٣٢ شخصاً من المشتبه فيهم وفتشت منازلهم ، ولما لم يعثر على شيء يدينهم أخلى سبيلهم . حمل المنشور عنوان « ملك سكير يحكم ويتحكم في الشعب » ووقع عليه كاتبه باسم فكري وهو اسم مستعار . ويحكي التاريخ الطويل للأسرة المالكة وينعتها بالطغيان ، ثم يتحول إلى فاروق ويذكر أنه عربيد ولم يترك قصر غني إلا ودخله ولا فقير إلا وداسه تحت قدميه ، ويطلب التخلص من حكم هذه الأسرة التي تتعاون مع الانجليز منذ زمن طويل . ويبين المنشور أنه حينما أراد الشعب التعبير عن رأيه بالمظاهرات حكم النقراشي البلد من حديد ، وجاءت حكومة إسماعيل صدقي لتقتل الأبرياء ، ويهاجم تعيين إبراهيم عبد الهادي رئيساً للديوان وتعيين محمد حيدر وزيراً للحربية رغم العلم بقسوته وبأنه عميل لرسل باشا ، وأن فاروقاً يحكم البلد كما يشاء ويئن الشعب تحت حكمة ، ويستغل الصحف الكاذبة في نشر أخبار غير حقيقية كاهتمامه بالنواحي الاجتماعية ، وأنه في الوقت الذي يقول فيه إنه يعمل على الإصلاح الاجتماعي يلقي بالاشتراكيين في السجون ، وأن خطبه كاذبة ، فهو يتكلم عن وجوب أن يعطي الأغنياء الفقراء في الوقت الذي يمتلك فيه عشرات الآلاف من الأفدنة ويعامل فلاحيه كمتسولين ، وأن الأولى به إطلاق سراح عبيده ليتحرروا .

ويوضح المنشور أن فاروقاً من سلالة أجنبية ولا يمكن أن يكون غير ذلك ، وأنه يغتصب النساء ويعتدي على أية فتاة أو امرأة تروق في نظره على كورنيش الإسكندرية أو في الأوبرج ، وقد أمر باستبعاد ابنة البارون امبان حينما رفضته ، وقتل له عمر فتحي ـ كبير ياورانه ـ ابن علي أيوب حينما دخل منزله وكان فاروق مع زوجته ، وقبض على الصحفي الذي أراد إذاعة الخبر ، وغير ذلك من

الوقائع الدنيئة التي تشينه ، ويستغل فيها من تحت يده لتنفيذ جرائمه ، وينتهي المنشور ليسجل « ليعلم الملك فاروق أن اليوم آت للقاء هذا السكير العربيد من سلالة الطغاة ، وسيقضي عليه الشعب بثورة تقضي على النظام والرأسمالية والإمبريالية ويحكم الشعب نفسه بحكومة من الفلاحين والعمال »(١) . وكانت تلك هي الرؤية الشيوعية لفاروق ، وإن اشتملت على صورة فيها كثير من الواقع ، إلا أنها أقحمت عليها بعض الخصائص التي لا تتفق مع طبيعته مثل شرب الخمر .

وفي عام ١٩٤٩ تحركت الجماعات الماركسية بين الجامعة والعمال ، ومع انتهاء الحكم السعدي وبداية الحكم الوفدي نما النشاط الشيوعي وتشعب ، ووضع التقرير العام للقسم المخصوص بوزارة الداخلية في ١٢ يناير ١٩٥٠ الشيوعيين على رأس قائمة الخطرين على البلاد ، وفي حديث للسفير البريطاني مع فاروق في ٨ أبريل من نفس العام أعاد الأخير تصريحه بشأن صرف الاتحاد السوفيتي لمبالغ كبيرة في مصر على الشيوعيين ، ثم أوضح أن وزارة الداخلية تقف لهم ولحركة السلام بالمرصاد(٢) . حقيقة أنه اتخذت إجراءات ضدهم ولكن مما يذكر لحكومة الوفد الأخيرة أنها أطلقت الحريات بقدر ، فعقب عودة الملك من رحلته في خريف هذا العام ، وزع الشيوعيون منشوراتهم التي تحض على الثورة(٣) . ومما لا ريب فيه أنهم وجدوا المادة الدسمة التي تخدم أغراضهم فيما يختص بسلوك فاروق . وقد تعرض رئيس الوزراء للشكوى من بعض رجال الحاشية لأنه لم يتخذ إجراء صارماً ضد الشيوعيين(٤) . وفي ذلك إشارة إلى المناخ الذي عاشت فيه التنظيمات

---

(١) Ibid, 69250, J 1435 - 1262 - 16, Speaight - F.O, Cairo, Feb. 23, 1948, No 501.

(٢) Ibid, 80348, JE 1016-40, Campbell-F.O, Cairo, April 1st 1950, No 167, F.O, Op. Cit, 90131, JE 1051-80, Stevenson-F.O, Cairo, April 10, 1950, No 45.

(٣) Ibid, 80344, JE 1013 - 42, Stevenson - F.O, Cairo, Oct. 27, 1950.

(٤) F.O. 141 - 1449, 1941 - 9 - 51 G. Minute from H. E. May 23, 1951 .

اليسارية ، وليس معنى هذا أن أطلق العنان لها ، فقد جرت حركات التفتيش والاعتقال ، ولكن لم تكن اليد حديدية ، كما أن أحكام القضاء ساعدت على ذلك .

ووفقاً للطريقة التي يلجأ إليها فاروق عند المد الشيوعي وشجعته عليها السياسة البريطانية حتى تشكل عائقاً أمام أي منفذ لروسيا، فقد تحدث مع د. سمر سكيل وزيرة التأمينات البريطانية عن حماسته للبرنامج الذي عرض عليها ، وعرج في حديثه عن الشيوعية للدرجة التي اتهم فيها طه حسين بأنه قريب منها ، ثم تكلم عن مظاهرة ١٣ يناير ١٩٥١ وكيف أنها كانت شيوعية الطابع ، وأراد أن يظهر لها أنه لا يخفي عليه شيء ، فبين أنه في مساء اليوم السابق لها أرسل رسالة عن طريق قائد بوليس القصور إلى مدير الأمن العام يعلمه فيها بعنوان المنزل الذي وضعت فيه الخطط النهائية للمظاهرة ، وفي اللحظة التي كانت تعد فيها . وينقل ستيفنسون للندن تبرم الملك وضيقه وعدم رضاه عن مديرية الأمن العام سواء بالنسبة لهذا الموضوع أو في مناسبات أخرى تعاملت فيها مع الشيوعية ، وذكر فاروق للسفير البريطاني أنه أصدر تعليمات بشأن أن تتوخى المديرية التعاون مع السفارة البريطانية ، فأبدى الأخير موافقته على أن الاتصال الوثيق هو الأفضل(١) .

وسيطر على فاروق أن الشيوعية لن تبقيه على العرش ، وقد استغل بعض الوصوليين هذه العقدة وحملوا له الأخبار التي كانت وهمية في أحيان كثيرة ، فكان شغله الشاغل أن يطلب من كبار القصر المسئولين إعداد التقارير عن الخلايا الشيوعية وأنشطتها(٢) . وقد تسبب ذلك الخوف الذي سيطر عليه في أن يلقي بثقله تجاه المعسكر المضاد للشيوعية . ومما لا شك فيه أن انتشار الدعاية الشيوعية قد ساعد على تبصير الشعب بالمؤشر الذي ارتفع إليه الفساد ، فيسطر

---

(١) F.O. 371 - 90129 , JE 1051 - 18, Stevenson - F.O, Cairo, Jan. 15, 1951, No 11.

(٢) الأهرام، عدد ٢٤١٤٧ في ٢٤ ديسمبر ١٩٥٢، ص ١ .

ستيفنسون لحكومته « إن الفلاحيين والعمال والطبقات الفقيرة بصفة عامة أصبحوا يتكلمون عن الفساد للدرجة التي جعلته يبدو خطيراً . . . وهناك انطباع لي بدا مؤخراً وهو أن خط الدعاية ضد الشيوعية والذي له تأثير في الغرب ، تأثيره هنا بسيط ، حيث رغبة الشعب الأساسية هي تغيير طرق معيشتهم حتى يحتملوها ، وشعب هذا البلد ليست عنده الصور الخادعة لمميزات الشيوعية ؛ حيث بدأوا يفكرون بأن أي تغيير سيكون نجدة لهم حتى ولو كان مؤقتاً »[1] إذن فالملك على صواب في تخوفه من الشيوعية بعد انتشار النقد للأوضاع التي يرتكز عليها النظام القائم .

وبرزت في ذلك الوقت صحيفة الملايين التي أصدرتها الحركة الوطنية للتحرر الوطني (حوتو) لتواكب صحف المعارضة في الهجوم على فاروق ، فتنشر « نحن لا نخشى ضخامة الكارثة التي نواجهها . . . إن هذا الوطن ينهار . . . كل علامات التصدع واضحة بارزة . . أمة تعيش في عهود الإقطاع وهي تتحدث عن الدستور والبرلمان ، أمة تموت من الجوع وهي تقيم المعارض والتماثيل ، أمة في النهاية تدخن الحشيش وهي تحلم بزعامة العرب أو زعامة المسلمين»[2]. وواضح التهكم على الملك . وتهاجم الصحيفة مسألة هدايا الزفاف الملكي وكيف تحولت إلى هدايا شخصية تم توجه حديثها إلى فاروق « والملك المحبوب يفرحه أن تكون الهدايا التي تقدم إلى أعتابه معاهد ومستشفيات ومشاريع شريفة لإسعاد شعبه العزيز ، وتطعم لجنة الاحتفالات العام بالقاهرة عشرين ألفاً من الفقراء ابتهاجاً باليوم السعيد ، والملك المحبوب يتمنى أن يأكل عشرون مليوناً من المصريين طوال العام وكل عام، وتقيم مختلف الهيئات حفلات سمر وغناء احتفالاً باليوم البهيج ، والملك المحبوب يكتمل هناؤه لو اتجهت هذه الهيئات إلى دموع الفقراء وجراحهم ، فإن حفلات السمر يدعى إليها السعداء ، لا البائسون والمحرومون ، وفي السجون اليوم

(١) Ibid, 90110, JE 1016 - 4, Stevenson - Morrison, Alex, June 15, 1951.

(٢) الملايين، عدد ٢٢ أبريل ١٩٥١، ص ٣ .

مئات المسجونين ضحايا الرأي ، والعذاب الذي يعانونه اليوم في خضم السجون لأشد ألماً على نفوسهم من أن يحرموا مشاركة البلاد أفراحها من مثل هذا اليوم السعيد »[1] .

وتهنىء الملايين الملك على صفحاتها بالزواج في الظاهر ، وفي الباطن تشير إلى الأوضاع السيئة « إن الملايين من المصريين يرجون أن تكون هذه المناسبة السعيدة فجراً يبدد الظلام الحالك الذي يتخبطون فيه »[2] ، وتنشر صورة الملكين وتعلق على الاحتفالات والزينات التي تضيء القاهرة طوال الليل « والملك المجبوب يسعده أن يدخل النور إلى كهوف مظلمة يسكنها الملايين من المصريين ليضيء جنباتها الكئيبة كل ليلة لا ليلة واحدة »[3] . ولما كانت وزارة التموين قد قررت زيادة مقررات السكر والزيت والدقيق في شهر المناسبة ، تتوجه الملايين للملك لتقول « الملك المحبوب يبهجه أن تكون هذه الزيادات في مقررات التموين كل شهر لا شهراً واحداً ، وأن يجد أفراد شعبه ثمن هذه المقررات »[4] . وتنعطف الصحيفة ـ من طرف خفي ـ على الشخصيات التي تشترك في المضاربة بالأسواق والتي لا يجيز لها القانون أن تزاول نشاطاً ما في ذلك المجال ، وتنوه للملك وتختم قولها « يجب أن نواجه الحقائق ، يجب أن نعرف أننا لا نحكم حكماً نظامياً ، إن هذا الدستور عبث لأنه لا يقيد أحداً ولا يفيد أحداً . »[5] ثم لا تلبث أن تحض على الثورة « إن أحاديث السخط على جميع أوضاع الحياة في مصر قد زخرت بها المجالس واستفاضت بها أنهار الصحف والمجلات . . . ولقد ضج الكلام حتى احترق . . فماذا بعد ذلك كله ؟ هل المقصود أن نظل نروي ونسمع ونبدي

---

(١) نفس المصدر، عدد ٦ مايو ١٩٥١، ص ص ١، ٧ .
(٢) نفس المصدر، عدد ٢٢ أبريل ١٩٥١، ص ٦ .
(٣) نفس المصدر ، عدد ٦ مايو ١٩٥١، ص ١ .
(٤) نفس المصدر.
(٥) نفس المصدر، ص ٥ .

ونعيد . . . إنما الوسيلة الوحيدة للإنقاذ والتدارك السريع للحالة هو في تجميع الساخطين »[1] . وتصادر الصحيفة لأنها نشرت نبأ الرحلة الملكية قبل إذاعته بأربع وعشرين ساعة حيث عد ذلك مخالفة لقانون أنباء القصر ، لكنها عادت من جديد[2] . ومن الملاحظ أن هجومها لم يكن سافراً أو صارخاً حيث سيطر عليها اتجاه الحركة فيما يتعلق بالقضاء على الاستعمار ، إذ يتبعه انهيار لدعائمه في الداخل .

وأسهمت صحيفة الكاتب الصادرة عن حركة أنصار السلام - تدخل ضمن التيارات اليسارية - في هذا النشاط ، فتلتقط صورة لفاروق وهو يمد يده ليقبلها حسن عاكف[3] ، بهدف إظهار العلاقة بين السيد والتابع . وتكتب عن الاستعراض العسكري للقوات البريطانية في فايد بمناسبة الاحتفال بزواجه[4] . بهدف كشف نوعية علاقته مع بريطانيا . وتنشر صورة من وثيقة صادرة من السفارة الأمريكية بالقاهرة تشمل نصوص اتفاقية المعاونة الفنية بين البلدين[5] ، بهدف تأكيد نفوذ الولايات المتحدة وما يتمتع به كافري من نفوذ استثنائي لعلاقته بفاروق . وتذكر أن أحد المتهمين في قضية الأسلحة الفاسدة وهو عباس حليم تظهر صورته في الحفلات في الوقت الذي لم توجه فيه الدعوة للبرلمانين المعروفة مواقفهم[6] ، بهدف الإعلان عن احتضان الملك للمتهمين في القضية . وتهاجم الصحيفة الشخصيات المرتبطة بفاروق ، فتحذر من محمد حيدر وتسرد مواقفه غير الوطنية منذ ثورة ١٩١٩[7] . وتنتقد تعيين أحمد عبود في مجلس الشيوخ وتستهزىء به فتبين أن السبب في اختياره «ليدافع عن

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٩ أبريل ١٩٥١، ص ٥.
(٢) اللواء الجديد، عدد ١٢ في ٣ يوليو ١٩٥١، الملايين، عدد٢٠ ديسمبر ١٩٥١. ص ١.
(٣) الكاتب، عدد ١٣ في ١٢ مايو ١٩٥١، ص ٤.
(٤) نفس المصدر، عدد ١٢ في ٥ مايو ١٩٥١.
(٥) نفس المصدر ، عدد ١٦ في ٢ يونيو ١٩٥١، ص ٤.
(٦) نفس المصدر، عدد ١٣ في ١٢ مايو ١٩٥١. ص ٥.
(٧) نفس المصدر، عدد ١٦ في ٢ يونيو ١٩٥١، ص ٣.

مصالح العمال » وتنعته بالمليونير الفقير الذي هو في حاجة إلى المساعدة ، لذا فقد تقرر له إعانة شركة سعيدة وشركة السكر « خوفاً على مصالح الشعب »(١) . ولم يكن خافياً على أحد ارتباط ذلك بمصالح الملك . واستقبلت الكاتب تعيين حافظ عفيفي رئيساً للديوان باستياء بالغ واستعرضت حديثه في الأهرام ومواقفه ، وبينت أنه لم ينعقد إجماع الشعب على كراهية سياسي كما انعقد على كراهية هذا الرجل ، واعتبرته عدواً له(٢) . وبذلك سبحت مع التيار وأدت دورها .

وسارت الدعاية اليسارية بخطى سريعة ، ووصلت السفارة البريطانية المعلومات المؤكدة لذلك حتى أن أحد مبلغيها أخطرها بأن سائقه أحضر بعض الأغذية من السوق فوجدها ملفوفة في منشور يشير إلى الملك وثرواته التي تقدر بالملايين ، ويعلق المبلِّغ بوصفه لحالة الفقراء(٣) . ولم يكن فاروق بغافل عن مثل تلك المنشورات مما سبب له الأزمات وزاد من كرهه وغضبه على الشيوعيين ، وانتهز فرصة حريق القاهرة وأدخلهم تحت الاتهام ، وصرح بذلك السفير البريطاني وبين أنهم حصروا التخريب في القاهرة لأن عددهم ليس كافياً كي يقوموا بأعمال مماثلة خارجها وأنهم استخدموا الشباب الاشتراكي معهم(٤) وأمر طبيعي أن يرغب الملك في الانتقام من أعدائه بصورة أو بأخرى . واستمر شبح الشيوعية يطارده حتى إنه خرج من مصر معتقداً أن السند الذي ارتكنت عليه حركة الجيش هو الشيوعية(٥) ومما تجدر الإشارة إليه أن بعضاً من الضباط الأحرار سار في ركاب هذه الإيديولوجية ، لكنها لم تصبغ الحركة التي حرصت على إقصاء مثل هذه التيارات جانباً .

---

(١) نفس المصدر، ص ٦ .

(٢) نفس المصدر ، عدد ٤٤ في ٢٩ ديسمبر ١٩٥١، ص ص ١ ، ٣ .

(٣) F.O. Op. Cit, 90123, JE 10110 - 215, R. Greg - Embassy, Giza, Dec 5, 1951.

(٤) Ibid, 96870, JE 1018 - 32, Stevenson - F.O, Cairo, Jan. 30, 1952, No 259, F.O, Op. Cit, 96871, JE 1018 - 37, Jan 31, 1952, No 266.

(٥) Farouk's Memories, Op. Cit, Oct. 12, 1952.

الفصل الثامن

بين الإسلام والعروبة

الاتجاه الإسلامي

في إطار التخطيط الذي وضعه علي ماهر للملك عقب وفاة أبيه الهيمنة على الأزهر واستخدامه لتحقيق السياسة المرسومة في المجال الإسلامي، ولم يكن ذلك بجديد، وإنما استمرار لسياسة فؤاد الذي أراد السيطرة على تلك المؤسسة، وقد نص دستور ١٩٢٣ على خضوعها له، وفي عام ١٩٢٧ تمكنت حكومة عدلي يكن من إصدار قانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٧ بحق الحكومة مشاركة الملك في تعيين الرؤساء الدينيين وعلى رأسهم شيخ الأزهر . ووقف ذلك القانون عقبة أمام فؤاد الذي رغب في تعيين الشيخ الظواهري شيخاً للأزهر ، وبقيت الوظيفة شاغرة ثم تدخل المندوب السامي وعين الشيخ المراغي عام ١٩٢٨ ، وباستقالته عين الشيخ الظواهري الذي ألغى القانون السابق بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ ، وبالتالي أعيدت سلطة التعيين كاملة للملك ، وعقب استقالة الشيخ الظواهري ، عاد المراغي لمشيخة الأزهر مرة ثانية ووضع قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ ألغى به قانون سلفه ، لكنه لم ينص صراحة على إعادة قانون مشاركة الحكومة للملك[1] . ومن ثم أمسك القصر بهذا الخيط واستأثر بالأزهر وشيخه .

---

(١) فخر الدين الأحمدي الظواهري : المرجع المذكور ، ص ص ٦١، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤ ؛

F.O. 141 - 844, 504 - 4 - 42 - 42 G. From Agent Dec. 21, 1942.

ومن الملاحظ أن لبريطانيا دورها في تولي الشيخ المراغي هذا المنصب ، والعلاقة بينهما متوطدة منذ أن كان الشيخ قاضياً لقضاة السودان ، وعليه عد من وجهة نظرها رجلاً محترماً وذا صفات كاملة وثاقب النظر(*) . ولما كان صاحب شخصية قيادية ، توسم فيه علي ماهر المعين له على تنفيذ الخطة ، ووجد الترحيب من الشيخ حيث يتفق ذلك مع مصلحته خاصة بعد أن تغيرت الأوضاع في مصر ، إذ فضل اتخاذ جانب القصر هذه المرة لاقتناعه بإمكانية تبوئه مكانة عالية ليس في مصر فقط وإنما خارجها، وبالتالي يعلو هو الآخر وفقاً لهذه المكانة . من هذا المنطلق تطابقت أفكار علي ماهر وشيخ الأزهر ، وشكلا ثنائياً نشيطاً ، واستعملا الأدوات التي تسهل لهما مهمتهما ، واستخدما المعاونين للوصول إلى الهدف الرئيسي الذي يسعيان إليه ، هذا وقد أسهم كل من مصر الفتاة والإخوان المسلمين في هذا الأمر . وتعددت الطرق وإن كانت كلها تؤدي إلى نهاية واحدة وهي العمل على الارتفاع بمصر وحاكمها إلى مرتبة الزعامة الإسلامية . ومن الجدير بالذكر أن بعضاً منها قد فشل ، والبعض الآخر واصل استمراريته رغم اختفاء علي ماهر والمراغي من الساحة ، وأرجع ذلك إلى أن ما أشرباه لفاروق في هذه السن المبكرة تأصل فيه ورسخ ، وراوده أمل تحقيقه على مر الأيام ، لذا حرص على المحافظة على الشكل الذي احتل مكانه في أعين الشعب منذ أن اعتلى العرش . وفي الواقع فإن المصريين عامة بحكم تكوينهم متدينون وطبيعتهم تجعلهم يتأثرون سريعاً بالاتجاهات المرتبطة بالدين ، ومن هنا كان استغلال ذلك للصالح الملكي .

وتشاء الظروف أن يعتلي فاروق العرش والنحاس يقبض على زمام الحكم ، وأصبح منتظراً أنه لتحقيق السياسة الماهرية المراغية لا بد من الاحتكاك بحزب الأغلبية ، وكان مما دخل تحت التخطيط أن تجرد الحكومة من سلطاتها تدريجياً وتسحب شعبيتها لحساب الملك الذي يقبض على السلطتين الدنيوية والدينية . ولم يكن الحزب الحاكم يؤمن بهذه النظرية

(*) F.O. 371.- 45932, J 2882 - 10 - 16, Killearn - F.O, Aug. 23, 1945, No 1182.

ورفض بشدة إقحام الدين في السياسة ووضح ذلك جلياً في موقفه من حفل التتويج . ولكن لم يفت هذا في عضد القصر . وتسلطت الأضواء على الملك أثناء تأديته للدور الديني الذي أعد له الإعداد الجيد ، فمنذ توليه العرش والصحافة تتبع خطواته إلى المساجد يوم الجمع والتي رافقه فيها المراغي - لم يشترك الحكام السابقون في صلاة الجماعة إلا في المواسم المعروفة - ولم يقصر ارتياده للمساجد الكبيرة ، وإنما ذهب للصغيرة أيضاً ، واختيرت له الواقعة في الأحياء الشعبية ، وذلك حتى يلتف حوله الناس ويلتصق به لقب الملك الصالح . وهو يضع حجر الأساس للمساجد الجديدة ، ويفتتح التي تم إصلاحها ، ومما يذكر أنه يوم افتتاحه لمسجد أبي العلاء بعد إصلاحه التفت به حركة شعبية في بولاق رفعته أعلى الدرجات(١) . والحقيقة أن هذه الحركة كانت نابعة من حب الشعب له أكثر من كونها تنظيماً سعى لتنفيذه .

وشاعت تصرفات فاروق داخل المساجد لتضفي عليه سماحة الإسلام ولتبرز ديمقراطية الحاكم - وفقاً للتخطيط - فعلى سبيل المثال أثناء صلاتهَ في مسجد السيدة نفيسة ، وقف رجال الحرس ولم يؤدوا الصلاة ، فرفض وأمرهم بتأديتها قائلاً « إننا جميعاً في حراسة الله » ، وخلع على خطيب المسجد خلعة « شال كشمير » وأمر بصرف ٣٠٠ جنيه لخدمة المسجد ، وعندما دخل مسجد الرفاعي ووجد سجادة فاخرة فرشت له أشار برفعها قائلاً « نحن هنا في بيوت الله سواسية » ، وبينما يصلي على الباخرة النيل ووجد أن المصلين تأخروا عنه قليلاً وأصبح وحده في الصف ، رفض هذا الوضع قائلاً « أنا لا أقبل أن أتقدم عليكم في الصلاة لأننا كلنا أمام الله سواء »(٢) . وبذلك بهر الناس بمثل تلك الأقوال وثبت حبه في فؤادهم ، وحتى عندما سافر إلى انجلترا في رحلته الثقافية ،

---

(١) الأهرام ، الأعداد من ١٨٤٧١ في ١٦ مايو ١٩٣٦ إلى ١٨٧٢١ في ٦ فبراير ١٩٣٧ ، ص ص ١ ، ٨ ، أعداد متفرقة .

(٢) نفس المصدر، عدد ١٨٧٢١ في ٦ فبراير ١٩٣٧ ، ص ٨ ، عدد ١٨٩٩٣ في ٣١ يوليو ١٩٣٧ ، ص ٨ ، آخر ساعة المصورة، عدد ١٦١ في أول أغسطس ١٩٣٧ ، ص ٣ .

جاءت الأخبار من لندن أنه صلى في مسجد « ووكنج »، ومن باريس أنه أدى الفريضة في مسجدها[1] ، كي لا تغيب صورته الورعة عن الذهن في مصر ، وكانت الصور التي التقطت له في هذا الميدان تظهره خاشعاً متبتلاً مسبحاً .

ولم يقتصر الأمر على ارتياد المساجد ، وإنما كان من الضروري أن يشارك فاروق في الاحتفالات الدينية التي لها المكانة في قلوب المصريين ، خاصة مناسبة المولد النبوي الشريف ، فيستقبل أهل الطرق الصوفية ، ويحضر تلاوة القصة النبوية الشريفة بساحة المولد بالعباسية ، ويذهب إلى مسجد أبي العلاء لحضور الاحتفال ـ لم يحضره فؤاد إلا مرة واحدة ـ وعلى طول الطريق كانت الجماهير تحييه، وحدث أن أراد السهر في المولد كفرد عادي، وبالفعل حضر إليه بصحبة أحمد حسنين ولكن عرفت شخصيته وأحاطت الناس به وعلت الهتافات بحياته[2] . وفي ذلك دليل على أنه جذبه حب المغامرة . وواصل حضور الاحتفالات الدينية التي تقام في المساجد ، في الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وليلة القدر ورأس السنة الهجرية ، وفي خلال تلك المناسبات يتبرع للفقراء والجمعيات الخيرية ومصابي الحوادث[3] .

واستغل شهر رمضان للدعاية تماماً ، فاستن له عادة استمرت طوال عهد فاروق، وضع أساسها وفقاً للخطة المرسومة، حيث أعلن عن إقامة موائد ملكية للإفطار ، ودعى إليها مختلف الطوائف والهيئات العلمية والاجتماعية ليكون لقاء الملك معهم ، أيضاً استنت مسألة الدروس الدينية في هذا الشهر والتي أقيمت في مختلف المساجد وألقاها الشيخ المراغي ، وحرص فاروق على

(1) الأهرام، عدد ١٨٩٢٩، في ٢٨ مايو ١٩٣٧ ، ص ٨، عدد ١٨٩٣٠ في ٣٠ مايو ١٩٣٧ ، عدد ١٨٩٥٠ في ١٨ يونيو ١٩٣٧، ص ٨.

(2) نفس المصدر، عدد ١٨٤٨٤ في ٢٩ مايو ١٩٣٦ ، ص ٨، عدد ١٨٤٨٧ في أول يونيو ١٩٣٦ ، ص ٨، عدد ١٨٤٨٨ في ٢ يونيو ١٩٣٦، ص ص ١ ، ٨.

(3) الأهرام، الأعداد من ١٨٥٩٦ في أول أكتوبر ١٩٣٦، ص ٨ إلى ١٩١١٥ في ٣٠ نوفمبر ١٩٣٧ ، ص ٨، أعداد متفرقة .

حضورها بانتظام ، وأمر أن تكون الدعوة إليها عامة بعد ملاحظته أنه لا يحضرها إلا الكبراء مرتدين الردنجوت ، وكان يفترش الأرض مع باقي المستمعين بينما يجلس المحدث على مقعد مرتفع . كذلك مثلت أحاديثه الإذاعية قناة أخرى للاتصال وقربت المراد للمستمعين ، وفاضت بالتقوى والورع ، واشتملت على آداب وفضائل المناسبة (١) . وبطبيعة الحال لم تخل من الإشارة أو التلميح إلى الشئون السياسية ، ولم تكن الحكومة تعلم شيئاً عنها قبل إذاعتها .

وأُدخل القرآن الكريم لتكتمل صورة الملك الصالح ، فهو يضعه في جيبه ويقول لمرافقيه إنه دليل الحياة عنده ، وفي يوم ذهابه إلى البرلمان لتأدية اليمين الدستورية ، وعقب نزوله سلم القصر ، يتوقف فجأة ويترك معيته ليصعد للطابق العلوي مسرعاً ليحضر بالمصحف الذي كان قد نسيه ، وعندما مثل المستشارون الجدد بين يديه ليؤدوا اليمين التي نص عليها الدستور ، أراد أن يدعم هذا القسم ويؤكد أن يؤدى على المصحف (٢) . وكان ذلك تقليداً جديداً . وطبقت التعاليم الخاصة بالإنفاق في سبيل الله ، واعتبرت المساجد بنداً من البنود ، ونال الأزهر الاهتمام ، فصدر الأمر الملكي بفرشه بالسجاد والرخام النفيس ، كما أمر فاروق بصنع ستر « سيدي أبي عبد الله الحسيني » وتطريزه بأسلاك الذهب الخالص ، كل هذا على نفقته الخاصة (٣). وفي ذلك مناورة دينية بارعة حيث أصبح يعرف عنه أنه وصل إلى أقصى مرتبة الإيمان ، وقوبل عمله بالحمد والتضرعات .

---

(١) نفس المصدر، عدد ١٨٦٣٦ في ١ نوفمبر ١٩٣٦ ، ص ٨، عدد ١٩٠٨٩ في ٤ نوفمبر ١٩٣٧ ، ص ٨، عدد ١٩٠٩٣ في ٨ نوفمبر ١٩٣٧، ص ١ ، عدد ١٩١١١ في ٢٦ نوفمبر ١٩٣٧ ، ص ١ ، المصور، عدد خاص في ٢٠ يناير ١٩٣٨، ص ٣ ، آخر ساعة المصورة، عدد ١٦٢ في ٨ أغسطس ١٩٣٧ ، ص ٣٢.

(٢) السياسة الأسبوعية، عدد ٣ في ٣٠ يناير ١٩٣٧، ص ١ ، آخر ساعة المصورة ، عدد ٥٠٠ في ٧ مايو ١٩٤٤ ، ص ٣، البلاغ ، عدد ٤٧٠٧ في ٢٤ نوفمبر ١٩٣٧ ، ص ٦.

(٣) الأهرام، عدد ١٩٠٣٤ في ١٠ سبتمبر ١٩٣٧، ص ٨، المصور، عدد خاص في ٢٠ يناير ١٩٣٨، ص ٣٢.

- كانت هذه هي الطرق التي سلكها ثنائي علي ماهر والشيخ المراغي، وأصبح الارتباط وثيقاً بين فاروق وشيخ الأزهر، وراح الأخير يشيد في الصحافة بالملك وغيرته على الإسلام وحبه التوسع في معرفته وتفهم أصوله وإعجابه بعمر بن الخطاب وتأثره به في حب العدل والنظام وكره الظلم والاستبداد، ومضى يتغنى بديموقراطيته ويصف مرافقته له لزيارة بيوت الفلاحين في تفاتيشه، وحملت خطبه ودروسه نفس المعنى[1]. ومن ثم أدخل في روع الناس أن فاروقاً هو الفاروق عمر حتى لقد صدق الملك ذلك، واعتبر السفير البريطاني أن الشيخ هو المسئول عن الاتجاهات الدينية في سياسة القصر، وأنه كان له تأثير ذو وزن على تلميذه الصغير[2]. وتوغل نفوذه، وأصبحت صلته مباشرة بالملك ومثل له عوناً قوياً في صراعه مع الوفد، فحارب النحاس قبل سفره إلى مؤتمر مونترو، وكان وراء المناداة بوجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، وأشرك طلبة الأزهر في المظاهرات الموالية للقصر والمضادة للحكومة، التي تعرض لها في أحاديثه الدينية بطريقة ملتوية لكنها مفهومة، وأشهر سلاح الدين في وجهها مدعياً وجود سيطرة قبطية على الحكم[3]. وعليه وضحت الصورة المتناقضة، وهذا ما سعى إليه التخطيط، ملكاً صالحاً ورعاً وتقياً، ورئيس وزراء له الصفات العكسية.

وأرادت الصحافة أن تظهر المكانة التي تمتع بها فاروق في الشرق الأقصى، فتنقل زيارة زعيم مسلمي الصين له والهدايا التي حملها من قبل الجمعيات الإسلامية[4]، وتنشر ما ذكرته عنه كبرى الصحف الإسلامية هناك من حيث ارتباطه بالإسلام وما يتمتع به من منزلة في قلوب المسلمين، وأن

---

(١) آخر ساعة المصورة، عدد ١٦٥ في ٢٩ أغسطس ١٩٣٧، ص ٢٢.

(٢) F.O. Op. Cit.

(٣) Ibid, 20887, J 4602 - 20 - 16, Lampson - F.O. Cairo, Nov. 23, 1937, No 612.
عبد العظيم رمضان: الصراع بين الوفد والعرش، ص ٩١.

(٤) الأهرام، عدد ١٨٦٣٥ في ٩ نوفمبر ١٩٣٦، ص ٨.

مسلمي الشرق الأقصى أحسوا بأن الكلمة التي أذاعها يوم توليه العرش أنها موجهة لهم ، ورغم صغر سنه إلا أنه يباشر ملكه ويرعى مصالح بلاده ويبدي عطفه الملكي على أبناء المسلمين في كل بقاع الأرض « ويؤدي هذه التبعات كلها كأكبر ملك محنك يقظ ذي تجارب عظيمة »[١] . وقد دخل تحت ذلك حقيقة وهي أن الملك الشاب شد انتباه العالم وخاصة المسلمين ، هذا بالإضافة لارتباطه بمصر صاحبة المركز المرموق في العالم الإسلامي ، ومما يذكر أنه عندما سافر إلى بريطانيا بعد توليه العرش أرادت الجالية الإسلامية هناك أن تستقبله وتحتفل به ، ولكن الخارجية البريطانية وضعت في اعتبارها ابن سعود ، واقترحت الاتصال بالممثل السعودي لأخذ رأيه ، ورأت أنه في حالة إتمام ذلك لا يمثل الهنود[٢] . ولم يخرج ذلك إلى حيز الوجود ، لكنه يدل على المكانة التي سعت بنفسها إلى فاروق .

صاحب الدعاية السابقة للملك خطوة لها من الأهمية ما جعلها تثير جدلاً لفترة طويلة ، والحقيقة أنها لم تكن وليدة مع فاروق وإنما اعتبرت استمراراً لاتجاه سعى إليه أبوه ، وهي الرغبة الملكية في عودة الخلافة إلى مصر وأن يصبح الملك أمير المؤمنين ، ولما فشل فؤاد في تحقيقها ، بعثت من جديد مع بداية عهد ابنه ووضعت كهدف أساسي لتحقيق سياسة القصر . هذا ويجب التنويه بأن تأثر الملك الشاب بالمحيطين به ، وإحساسه بأنه ملك لأهم دولة في العالم الإسلامي ، وأصوله الألبانية ، وتربيته ، واستغلال رغبة الغالبية العظمى من الشعب ، كل ذلك جعله ملتهب الحماس لتأدية هذا الدور ، ويعلق لامبسون بأن هذه العوامل جعلته يقحم نفسه دون تبصر في هذه الحركة[٣] . وجهزت الإمكانيات، وهيىء المناخ ليضفي التكوين الإسلامي على الخليفة الجديد .

---

(١) البلاغ ، عدد ٤٦٣٢ في ٥ سبتمبر ١٩٣٧ ، ص ٧ .

(٢) F.O. Op. Cit, 20883, J 1635 - 20 - 16, F.O. Minute, Gaseliee, April 6, 1937.

(٣) Ibid, 23366, Lampson - Halifax, Cairo, May 5, 1939, No 564.

وتصدرت المصور للمهمة ونادت بأنه آن الأوان لإحياء الخلافة بعد أن انتهت مصر من كفاحها السياسي ، وبينت أن النية متجهة لتحقيق زعامتها الفعلية والدينية على دول الشرق الإسلامي ، وعرضت لمنشأ الخلافة حتى إلغائها ، ولآراء الأقطاب ورجال الدين المؤيدين في الوقت الذي نشرت فيه بعض المقتطفات من كتاب « الإسلام وأصول الحكم » الذي يحمل الرأي المعارض . وأطلقت على الملك لقب « صاحب الجلالة فاروق الأول خليفة المسلمين » وبينت أنه أحب لقب لسمع كل مصري وقلبه ، وأنه أضيف له عن جدارة تامة وأن أقطار الإسلام تناقلت أنباء تقواه وجهاده لإعلاء كلمة الدين الإسلامي ، وأن جمعية الخلافة التي يرأسها السيد أبو العزايم أرسلت إلى جمعيات الخلافة في الهند وجاوة وغيرها من الدول الإسلامية تدعوها الى عقد مؤتمر في القاهرة للنظر في مسألة الخلافة والذي تحدد له ٢ اكتوبر ١٩٣٧ ، وأن بعض الجمعيات وصلت ردودها ، وهذا المؤتمر سيكون تمهيداً لعقد مؤتمر رسمي يمثل الدول الإسلامية ، وأساساً فالبيعة لا تأتي عن طريق حكومي أو رسمي بل الأمر متروك للشعوب (*) .

وتبنى الشيخ المراغي الموضوع ، ونادى بوجوب المناداة بالملك خليفة للمسلمين ، ووقف النحاس بالمرصاد لذلك، وأعلن أنه يثلج صدره أن يرى مقر الخلافة في مصر، وأنه مستعد لبحث الأمر لتنفيذه بعد مدة من الزمن لأن الظروف القائمة تمثل عقبات أمام التحقيق ، فمصر في حاجة الى تركيز جهودها لمعالجة مشاكلها الداخلية ، وإقامة الخلافة يحتاج إلى دعاية واسعة بين الشعوب الإسلامية ، وبين أن نشاط الدعاية الإيطالية في الشرق العربي على خطة عكسية تتعارض مع المصالح المصرية مما يجعل تنفيذ الرغبة المصرية أمراً عسيراً ، وأشار إلى أن انجلترا لا تحبذ إثارة هذه المسألة ، في هذا الوقت

(*) المصور، عدد ٦٣٩ في ٨ يناير ١٩٣٧ ، ص ١٠ ، عدد ٦٤٠ في ١٥ يناير ١٩٣٧ ، ص ١٤ ، عدد ٦٤١ في ٢٢ يناير ١٩٣٧ ، ص ١٥ ، عدد ٦٧٤ في ١٠ سبتمبر ١٩٣٧ ، ص ٩ .

حتى لا تستغلها إيطاليا لإثارة المتاعب في الشرق الأدنى ، وذكر أن مصر ـ باعتبارها حليفة ـ لا تريد أن تتخذ موقفاً معارضاً للمصالح الانجليزية في السياسة الخارجية[1] . كانت هذه رؤية رئيس الوزراء وواضح منها الرفض التام للمسألة . وسقطت الوزارة الوفدية وأزيحت عقبة كبيرة من طريق القصر .

ومع تولي محمد محمود الحكم ، وتمرس فاروق بالسلطة ، ونجاحه في تجربة الإطاحة بالوفد، ازدادت رغبته في المضي على نفس الدرب ، موقناً بأن حكومته ستقدم له العون ، وبذلك يتحقق المطلوب ، وخاصة أن الشيخ المراغي كان من أنصار الأحرار الدستوريين ، وقد كتبت إيفننج ستاندارد معلقة على أن هذه العلاقة ستدفع لمزيد من التقدم في ذلك المجال « إن هذا التحالف يعطي قوة لها أنصار في كل مكان »[2] . وواصل فاروق سياسته ، فهو يرتاد المساجد المختلفة بصورة منتظمة ، وتعلو الصيحات عند دخوله لها وخروجه منها مرددة « الله أكبر » ، « الملك الصالح » ، « الملك الأمين »[3] . وتملؤه النشوة وهو يعرض تقواه على الناس مركزاً على المسبحة التي بين أصابعه . هذا وقد أصدرت وزارة الداخلية كتاباً لرجال الإدارة من المحافظين والمديرين والمأمورين للاقتداء بالملك الصالح الذي يضرب المثل الأعلى لشعبه في التمسك بأحكام الدين وذلك بإقامة الصلوات الجامعة في المساجد[4] .

ومن منطلق استخدام الدعاية الإسلامية بتشجيع الاحتفالات الدينية ، يسهم فاروق بالاشتراك فيها ، ويحرص على استعراض المحمل والكسوة ويظهر في الصور وعلى يمينه الشيخ المراغي وعلى شماله محمد محمود

(١) نفس المصدر، عدد ٦٨٩ في ٢٤ ديسمبر ١٩٣٧، ص ١٤ .

(٢) الأهرام، عدد ١٩١٦٣ في ١٨ يناير ١٩٣٨ ، ص ٨ .

(٣) نفس المصدر، عدد ١٩١٩٤ في ١٩ فبراير ١٩٣٨، ص ٨ ، عدد ١٩٥٦٦ في ٤ مارس ١٩٣٩، ص ٨.

(٤) نفس المصدر، عدد ١٩٣٠٤ في ١١ يونيو ١٩٣٨، ص ٨.

وبجواره علي ماهر ، مما يدل على الوئام بصدد هذه السياسة ، وتستمر الولائم الملكية الرمضانية والدروس الدينية التي يحضرها فاروق والأحاديث التي يذيعها والإشارة الى أواصر المصاهرة بين الأسرتين المالكتين في مصر وإيران[1] ، لما في ذلك من معنى يخدم القضية . وتعلق الصحف البريطانية على تلك الخطوات ، ويعقب لامبسون « إن الملك لم يقصر تهنئته في مناسبة بداية العام الهجري على رعاياه ولكنه تحدث للعالم الإسلامي جميعه »[2] .

وفي الواقع فإن خطبة الأميرة فوزية أخت فاروق إلى شاه بور محمد رضا ولي عهد إيران ، كانت عاملاً مساعداً على تثبيت الفكرة الإسلامية ، وتمكن الشيخ المراغي من إزالة العقبات بشأن هذا الارتباط[3] . فعندما ذُكر أن الأمير شيعي والأميرة سنية قال « ليس في الإسلام ما يمنع هذا الزواج على الإطلاق » ، أيضاً كان علي ماهر من أشد المتحمسين لهذا الزواج وصرح « إن اليوم الذي تبدأ فيه الأسرة الملكية المصرية بمصاهرة الأسرة المالكة الإيرانية هو اليوم الذي تبدأ فيه عظمة مصر الحديثة ، وما يرجى لها في أن تكون أكبر درة في تاج الإسلام ، وهو حلم سوف يتحقق على يدي جلالة الملك فاروق حقق الله الآمال »[4] . واعترف رئيس الديوان بأن المسألة كانت سياسية ودينية ، فبالإضافة الى تأكيد زعامة مصر على البلاد الإسلامية ، فإن الزواج يوحد مذهبي الشيعة والسنة في الإسلام . وكتبت الصحف البريطانية والأمريكية تنوه بأن السبب في هذا الارتباط يعود إلى أن الفكرة متجهة الى إعادة الخلافة

---

(١) نفس المصدر، الأعداد من ١٩٢٧٢ في ١٠ مايو ١٩٣٨ إلى ١٩٥١٧ في ١٣ يناير ١٩٣٩، ص ص ١ ، ٨، أعداد متفرقة، البلاغ، عدد ٥٠٢٦ في ٢٤ اكتوبر ١٩٣٨، ص ٨.

(٢) F.O. op. cit, 23304, J 803 - 1 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Feb, 21, 1939, No 191.

(٣) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٠٤ في ٢٩ مايو ١٩٣٨، ص ١٠.

(٤) نفس المصدر .

الإسلامية وتنصيب فاروق خليفة للمسلمين[1] . ومما تجدر الإشارة إليه أن الأقوال كانت قد ترددت قبل هذا الارتباط بأن الملك أحمد زوغو ملك ألبانيا تقدم لخطبة الأميرة ولكنه لم يوافق عليه[2] . وفي ذلك تلميح لإمكانية أن تكون المصاهرة من بلد إسلامي لتحقيق الغرض المنشود.

واتباعاً للمنهج يبعث فاروق بمنحة مالية لجمعية بناء وترميم المساجد في لبنان ، ومن ثم تنشر الصحافة اللبنانية بيان الجمعية بشكر الملك المصري ، وتأتي الدعوة من اليابان ـ بالنيابة عن المسلمين في الشرق الأقصى ـ لينيب الملك مندوباً لافتتاح مسجد طوكيو ، ويلتقي مندوبو الصحف بضيوف مصر المسلمين لينقلوا انطباعاتهم عن فاروق كملك مسلم[3] . وبذلك سيطر على الأجواء المناخ الإسلامي ، وازداد فاروق ثقة بالولاء له وكانت تطربه هتافات طلبة الأزهر أمام القصر بأنه حامي الإسلام والمسلمين[4] . وبدا وكأنه أصبح أمير للمؤمنين ، وكانت أول ترجمة لذلك ما حدث في الأزهر في الأسبوع الثاني من يناير ١٩٣٨ عندما ذهب إليه لتأدية صلاة الجمعة ، فارتفعت صيحات المصلين بالهتافات له ومن بينها « ليحيا الخليفة » وكان الشيخ المراغي قد أعد العدة لذلك ، وهذا ما نوهت إليه إيفنينج بوست عندما ذكرت شهرته في العالم العربي وبينت أنه ستزداد معرفة العالم به بعد توليه عقد القران الملكي ، وتكلمت عن مركزه الوطيد حيث صار يحسب حسابه كقوة خلف العرش ، وأنه من بين المستشارين الذين لهم اتصال دائم بفاروق ، والوحيد صاحب النفوذ الحقيقي لديه ، وهو يطمع في أن يقود مصر نحو إحياء الروح الدينية، وانتهت الى قولها « لا ريب أن مصر كزعيمة للثقافة بين الأمم الإسلامية تستطيع أن تقوم

---

(١) نفس المصدر، عدد ٧٣٥ في ٢٤ نوفمبر ١٩٤٨، ص ٣٥.

(٢) نفس المصدر ، عدد ٢٠٤ في ٢٩ مايو ١٩٣٨، ص ١ .

(٣) الأهرام، عدد ١٩١٦٤ في ١٩ يناير ١٩٣٨ ، ص ٨، عدد ١٩٢٢١ في مارس ١٩٣٨، ص ٨، البلاغ، عدد ٥٠١٧ في ١٧ أكتوبر ١٩٣٨ ، ص ٩.

(٤) الأهرام، عدد ١٩٥٠٦ في أول يناير ١٩٣٩ ، ص ١١ .

بقضية ناجحة في سبيل إحياء الخلافة الإسلامية »[1] . كما نشرت ديلي سكوتش أن شيخ الأزهر يهيىء فاروقاً ليكون خليفة على مملكة دينية تضم ٢٥٠ مليون مسلم في أنحاء العالم ، وأن مما له مغزى أن طلبة الأزهر الذين كانوا يحيونه كملك أصبحوا يحيونه كخليفة[2] .

وفي يوم عقد القران الملكي امتلأت ساحة قصر عابدين بوفود الأزهريين ، ومن بين الهتافات التي رددتها « ليحيا الملك الصالح زعيم المؤمنين خليفة المسلمين » . ويظهر الملك من شرفة القصر ، وعندما يدخل تعلو الهتافات فيخرج مرة ثانية[3] . وواصلت الصحافة البريطانية تعقيباتها ، فتذكر ديلي تلجراف أن فاروقاً يحكم أكبر بلد إسلامي في العالم ، وأشارت إلى إمكانية أن يصبح رأس الخلافة والزعيم المعترف به للأمم الإسلامية، وأن تتزوج الأميرات المصريات بأمراء وملوك عرب [4] . وكتبت يوركشير بوست « مهما يرق في عين الملك فاروق عمله ، فلا مندوحة من أن يكون لأعماله رد فعل في العالم الإسلامي المترامي الأطراف بعد أن زادت خطورة مركزه بزوال الخلافة ثم بعد ما نالت مصر استقلالها السياسي »[5] . وتكهنت بعض الصحف لخطوات عملية لذلك ، فقالت صنداي جرافيك « إن جلالته صار شديد التمسك بدينه ، وأنه ينوي أن يكون رئيساً لجميع الشعوب الإسلامية ، وسيصل سمو أغا خان ـ وهو زعيم أربعين مليون مسلم ـ إلى مصر لمفاوضة الملك فاروق[6]. وبالفعل فإن أغاجان حضر لمصر والتقى بشيخ الأزهر، ولكن

(١) نفس المصدر، عدد ١٩١٦٣ في ١٨ يناير ١٩٣٨، ص ٨.
(٢) نفس المصدر، عدد ١٩١٦٦ في ٢١ يناير ١٩٣٨ ، ص ٩.
(٣) نفس المصدر، عدد ١٩١٦٥ في ٢٠ يناير ١٩٣٨، ص ٨.
(٤) نفس المصدر، عدد ١٩١٦٦ في ٢١ يناير ١٩٣٨ ، ص ٩، عدد ١٩٢٥٤ في ٢١ أبريل ١٩٣٨، ص ٤.
(٥) نفس المصدر، عدد ١٩١٦٦ في ٢١ يناير ١٩٣٨، ص ٩.
(٦) نفس المصدر عدد ١٩١٦٢ في ١٧ يناير ١٩٣٨ ، ص ٨.

الأخير نفى هذه المسألة(١) . وتناولت الصحيفة الفرنسية الاكسيون فرانسيز الموضوع وبينت أن هناك ثلاثة مرشحين ، ملك الأفغان، ملك السعودية، ملك مصر ، والأولان بلداهما فقيران ، كما أشارت إلى تصلب ابن سعود مما قد يحمل بقية الدول الإسلامية على عدم قبوله ، وتصل إلى أن جميع الظروف تؤيد فاروقاً لتبوئه هذا المركز، لكنها تحذر من إعادة الخلافة لأنها تعني تأليف كتلة من الدول الإسلامية تقف في وجه الدول الأوربية(٢) . وبذلك أصبحت الخلافة لها كل تلك الاهتمامات ، وانصبت الأنظار على فاروق مما كان له الدعاية المرجوة التي سعت إليها سياسة القصر .

وأحدث هذا الأمر ردود فعل لدى الدوائر السياسية البريطانية ، فعقب نشر خبر الهتافات لفاروق في الجامع الأزهر بوصفه خليفة للمسلمين ، بعث المسئول البريطاني في كينيا إلى لامبسون يسأله عن صحة الخبر ، وهل بالفعل أعلن فاروق نفسه خليفة أم أن ما حدث كان مجرد هتافات من الجمهور ؟ وإذا أعلن ذلك ، فما هو تأثيره على المسلمين في جميع أنحاء العالم ؟ وهل سيحدث رد فعل بين العرب ومصر ؟ ثم يبين أن المسألة الدينية في كينيا ليس لها دور كبير، ومع ذلك فإنه يوجد عرب على الشاطىء ولا بد من الحيطة ، ويأسف لعدم وجود النحاس في هذه الأوقات . ويرد عليه السفير البريطاني موضحاً أن ما حدث ليس خطيراً ، وأنه مجرد صيحات أضفت على فاروق الخلافة قولاً لا عملاً ، وكل ما في الأمر أساساً أن الملك الشاب يلعب مع شيخ الأزهر لعبته عن طريق الإسلام ليجذب إليه الغالبية العظمى التي تتمثل في الوفد ، وفي الوقت نفسه يبين أن فاروقاً كوالده يدعو للخلافة بالإضافة إلى أنه يريد أن يكون لمصر دورها في العالم الإسلامي ، وأخيراً يذكر لامبسون أن المسألة لم تصل بعد للدرجة التي تثير العالم الإسلامي ، وإذا حدث وأصبح

---

(١) نفس المصدر، عدد ١٩١٧٢ في ٢٧ يناير ١٩٣٨، ص ٨.

(٢) نفس المصدر، عدد ١٩٢٥٧ في ٢٤ أبريل ١٩٣٨، ص ٩.

ملك مصر خليفة ، فإن ذلك سيثير ابن سعـود ، ويسجل أنه لا يمكن تجاهل موقف الوفد المضاد سواء لفؤاد أو لفاروق[1] . وتأتي تأشيرة الخارجية البريطانية لتبرز أن الوقت ليس مناسباً لدعوة فاروق للخلافة ، وتأمل الا تكون الفكرة قد اختمرت في رأسه ، وإن كان لا يزال يحلم بها فيجب محوها لما في ذلك من انعكاسات لدى تركيا والسعودية مما يؤثر على المصلحة البريطانية ، ويرسـل إيدن إلى لامبسون ليعدد له الاعتبارات التي يضعها أمامه ، ومن بينها أن مسألة جامعة إسلامية أمر غير مرغوب فيه[2] .

ويبعث الممثل الدبلوماسي البريطاني في جدة للنـدن ، ليوضـح الأمور بالنسبة لموقف ابن مسعود ، فيذكر أنه رفض التوقيع على المعاهـدة الإيطاليـة بالطائف عندما وضـع حاكم اليمن لقب أميـر المؤمنين بجوار اسمـه ، وحلت المشكلة بإحلال لقب الإمام على اعتبار أن كلاً منهما إمام ديني في مملكته ، وأنه طالما لم تكن المملكة السعودية ممثلة ، فقد استعمل الإمـام يحيى لقب أمير المؤمنين على اليمن فقط . أما بالنسبة لمصر ، فالـوضع يختلف كليـة ، نظراً لموقعها وكثافـة سكانها وثروتها ، وبالتالي لو نودي بفاروق خليفة فمعناه أنه خليفة على المسلمين عامة ، وهذا ما يعارضه ابن سعـود بشدة من جميـع الوجوه ، فهو لا يوافق على أن تكون الخلافة لغيره وإن كان يعلم أنه لن يوافق الجميع على منحها له ، وعليه تعلق الخارجية البريطانية بأن ما أورده ممثلها يؤيد وجهة نظرها[3] . وفي ذلك الوقت يصل خطاب من الهند إلى لامبسون يفيد بأن هناك علماء مصريين قد أرسلوا إلى عدة بلاد إسلامية للقيام بالدعاية للخلافة وأن الشيخ المراغي أبدى رغبته مؤخراً في أن ترسل تلك البلاد ممثلين

(١) F.O.Op. Cit, 21838, E 1034 - 1034 - 65, Popham- Lampson, Nairobi, Jan 18, 1938, Lampson - Popham, Cairo, Feb. 8, 1438.

(٢) Ibid, Lampson- Oliphant, Cairo, Feb. 8, 1934, F.O.Op. Cit,21945, J 394 - 6 - 16, Eden - Lampson, F.O.Cairo, Feb. 10, 1938, No 166.

(٣) Ibid, 21838, E 1687 - 1034 - 65, Bullard - F.O, Jedda, March, 9, 1938.

لها يشكلون قنصليات إسلامية في القاهرة . وتستاء الخارجية البريطانية وتبين أن ما يتفوه به شيخ الأزهر يعد غاية في الخطورة ، وأن إثارة موضوع الخلافة يغضبها ولا بد من تبصير الحكومة المصرية بمغبة ذلك . ومع هذا فهي تنكر التدخل ، فعندما سأل أحد أعضاء البرلمان عن إعادة الخلافة أجابته بأن المسألة تخص المسلمين ، وأن الحكومة البريطانية ليست على استعداد للخوض فيها(١) وقد اهتمت وزارة الهند بهذه القضية نظراً لمكانة الهند لدى بريطانيا ولتلك الأعداد الكبيرة من المسلمين التي تضمها ، فأرسلت للخارجية البريطانية لتعلمها بأن مسلمي الهند لا يعارضون وجود خلافة إسلامية في مصر وأنهم سيؤيدون في حالة قيامها وتذكر « إن أي إشارة في هذا الموضوع من أغاخان في الهند ستقابل وفقاً للظروف بما يلزم من الخارجية »(٢) .

ولم يؤثر رفض بريطانيا لهذا الاتجاه على الجهود التي استمرت فيه رغم ما تردد في تلك الآونة من أن الشيخ المراغي سقطت عنه الحظوة الملكية وأن ذلك بفعل علي ماهر(٣) . ولم يكن ذلك غريباً ، فالسياسة في القصر متلونة ، ونوعية شخصية رئيس الديوان تجعله شديد الميل للسيطرة التامة على فاروق ، وبالتالي فقد اثبتت الأحداث أنه عندما يأخذ غيره نصيباً أكثر مما هو محدد له من عطف الملك يكون قد اعتدى على مكانته ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تأزم الموقف بين فاروق ورئيس وزرائه جعل الأخير يطلب من الشيخ المراغي التوسط لإنهاء بعض المسائل المعلقة ، وللسعي في تهدئة الموقف ، وعندما أحس شيخ الأزهر بأن علي ماهر يحتل جزءاً من شكوى محمد محمود صرح بأنه اعتزل السياسة بكافة أنواعها(٤) . ولم يلبث أن تمتع برضا الملك

---

(١) Ibid, E 1870 - 1034 - 65, Lampson - F.O, Cairo, March 25, 1939, E 3737 - 1034 - 65, Parliamentary Question, June 22, 1938.

(٢) Ibid, E 3877 - 1034 - 65, India Office - F.O, July 1 st, 1938.

(٣) F.O. 407 - 222, J 1989 - 6 - 16 , Lampson - Halifax, Cairo, May, 6, 1938, No 510.

(٤) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٠٧ في ١٩ يونيو ١٩٣٨، ص ١٣، عدد ٢١٦ في ٢١ =

عنه ، ومضى يلقي خطبه التي لم تعد تقتصر على المناسبات الدينية وإنما أيضاً في المناسبات الملكية وانصبت على مآثر فاروق في الحقل الإسلامي[1] .

ويظهر لامبسون تبرمه من علي ماهر ، ويبين لحكومته أنه في وقت ما سيكون هناك من يلعب الدور معه بمعنى أنه سيفقد العطف الملكي ، كما يذكر مواصلة مساعي القصر لخلق هالة إسلامية تحيط بفاروق ويبدي شكه في كون رئيس الديوان رجلاً متديناً ، ويرى فيه أنه يدعم تلك السياسة على أساس أن مصر يمكنها أن تلعب دوراً عظيماً بالاتجاه إلى الشرق أكثر منه إلى الغرب ، وبالتالي فمن منطلق كونها رائدة للقومية الإسلامية يمكنها أن تمارس نفوذاً له وزنه في آسيا[2] . ومضت الدعاية في نشاطها ، وبجوار تحركات مصر الفتاة والإخوان المسلمين التي استخدمها القصر جيداً ، استغلت الصحافة الموالية له ، فأخذت آخر ساعة المصورة على عاتقها الحث والتشجيع لإنجاح مشروع الخلافة ، وساقت المعلومات التي تجعله سهل التحقيق ، فذكرت أن كثيراً من أمراء الشرق أبدو رغبتهم في أن يتولى فاروق الخلافة وأن الحكومة البريطانية ترحب بذلك إذ أنه في قيام دولة قوية في مصر الحليفة والصديقة أكبر ضمان لسلامة المصالح البريطانية ، وأن الدوائر السياسية تقول إن انجلترا تتخذ هذا الموقف لخوفها من تأثير دعاية موسوليني التي يقصد منها الفوز بتأييد المسلمين . وتتابع المجلة الموقف الخارجي ، فتبين أن مصر كانت تخشى ألا تعترف إيران بحقها في الخلافة ولكنها تأكدت من أنها يسرها تولي فاروق لها ، وأن الدوائر المسئولة في العراق وسوريا وأفغانستان أبدت الشعور الطيب ، وأن بعض الأمراء الهنود كتبوا إلى مصر يرحبون بذلك . وأن أغاخان صرح

= أغسطس ١٩٣٨ ، ص ٨ .

(١) الأهرام ، عدد ١٩٢٦٨ في ٦ مايو ١٩٣٨ ، ص ٨ .

(٢) F.O. op. cit.

باستعداده للبيعة ، كما أشارت إلى أن رشدي أراس وزير خارجية تركيا بين أن حكومته فصلت الدين عن الدولة ومع هذا فهي ترحب بكل تحالف إسلامي يقوم في الشرق وخاصة إذا تزعمته مصر ، وتنتهي إلى أنه ليس معنى ذلك أن المشروع عرض رسمياً على الدول الإسلامية ، وأن فاروقاً قد قبل أن يكون خليفة ، ولكن معناه أن المباحثات غير الرسمية التي يقوم بها البعض صادفها النجاح ، ولم يبق سوى تعديلات أخيرة حتى يتخذ المشروع الصبغة الرسمية ، وعندئذ يتنازل السلطان عبد الحميد الخليفة السابق لفاروق ، وتختم قولها بأن هذه المسألة لن تكلف الخزانة المصرية شيئاً بل بالعكس ستستفيد مصر منها أدبياً ومادياً ودينياً(١) .

ولم يكن جميع ما أوردته المجلة معبراً عن حقيقة المشاعر ، حقيقة أن بريطانيا كانت تواقة لإبطال ادعاء موسوليني بأنه حامي العالم الإسلامي(٢) . لكن موقفها الرافض سبق أن وضح . أما بالنسبة لمن عددتهم ، فلم يكن الأمر بهذه السهولة وهذا الترحيب حيث ثبت فيما بعد أنهم معارضون وعلى رأسهم شاه إيران(٣) . وبالرغم من ذلك فإن أحداً لم يراجع المجلة فيما أوردته من معلومات لما يتفق مع رغبة القصر ، وعليه والت أسلوبها ، فعندما عقد المؤتمر العربي لبحث مشكلة فلسطينية كتبت معلنة أن بعض كبار المصريين أراد جس نبض الوفود ومقدار تأييد أو ترحيب الدول الشرقية بفكرة إعادة الخلافة ، فلم يتحدث البعض صراحة ، لكنهم أوضحوا أن الشعوب العربية يسرها أن تقوم

---

(١) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٠٦ في ١٢ يونيو ١٩٣٨، ص ٨. وصل الوزير التركي الى مصر في ٩ أبريل ١٩٣٨، وأكرم فاروق وفادته وتلقى منه دعوة كمال أتاتورك له لزيارة تركيا .

F.O. 371 - 22003, J 1698 - 601 - 16, Laamson-F. O. Cairo, AApril 14, 1938.

(٢) Ibid, 20883, J 1635 - 20 - 16, F.O. Minute, April 6, 1937.

(٣) آخر ساعة ، عدد ٧٣٥ في ٢٤ نوفمبر ١٩٤٨ ، ص ٣٥، أشار لامبسون إلى وزير الخارجية البريطاني إلى أن هذه الحركة كان لها أثر ضار في بعض الدول الإسلامية ،

F.O.Op. Cit, 23366, Lampson - Halifax, Cairo, May 5, 1939, No 564.

في مصر خلافة للمسلمين ، وأن زعيماً عربياً صرح بأنه ليس في الشرق من هو خير لخلافة المسلمين من فاروق ، وأن الهتافات ترددت بحياة فاروق الأول خليفة المسلمين ، وأن بعض الأعضاء اقترح انتهاز الفرصة وإقرار إعادة الخلافة الإسلامية ومبايعة فاروق ، ولكن وجد من الأصوب دعوة مؤتمر آخر لذلك ، وتعلق المجلة بأنه من المنتظر عقده في شتاء ٤٠ / ١٩٤١ وسيدعي إليه ملوك وأمراء جميع البلاد الإسلامية الشرقية والغربية ووفود العرب ، وستقام المهرجانات بمناسبة هذا اليوم الذي ينصب فيه فاروق خليفة على المسلمين ، ثم تسطر أنه يعلم أن خلافة المسلمين مهمة شاقة متعبة « ولكن وهو الملك المسلم التقي لا يتردد في قبول هذه المهمة ما دام وراءها إعلاء مجد الإسلام »[1] . وقد وصل الأمر بالمجلة أنها تنشر ماكتبه ماسوني يهودي حول الترحيب بفاروق كخليفة للمسلمين وامبراطور للعرب والعبريين[2] . وبذلك يتضح أنه في سبيل تحقيق الغاية بررت الوسيلة .

واتجهت المصور إلي إلتقاط بعض الصعوبات التي يمكن أن تواجه المشروع ، فكتب فكري أباظة عن مصر الزعيمة وكيف توحدت النظرة إليها على اعتبارها زعيمة الأمم الشرقية وقبلة المسلمين ، ويتحدث عن مركزها في أفريقيا، وأن بعض الكتاب الانجليز والفرنسيين يعدونها مصدر خطر على تونس ومراكش ، وذلك بسبب حماستهما لفاروق ، ويذكرون أن شمال أفريقيا يتتبع بكل اهتمام خطواته وهو مأخوذ بإسلاميته وصلاحه ، ويصورون ما تحدثه السينما المصرية من أثر خطير حينما ينجلي على الشاشة صورته وهو يصلي أو يستعرض الجيش ، فيكون ذلك بمثابة إثارة للأهالي تدفع بأيديهم إلى التصفيق الحاد ، ويسترسل هؤلاء الكتاب في أن مصر ترنو للخلافة ، ويعتقدون أنها لو

---

(١) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٢٤ في ١٦ أكتوبر ١٩٣٨، ص ١٤ .

(٢) نفس المصدر، عدد ٢٠٧ في ١٩ يونيو ١٩٣٨ ، ص ٣٥، عدد ٢٠٨ في ٢٦ يونيو ١٩٣٨، ص ٤ .

تحققت فيتبعها برنامج سياسي شامل يتجه إلى السيطرة السياسية على بعض الأقطار الإسلامية[1] . وكان الهدف إظهار أن القوى الاستعمارية يمكن لها أن تقف أمام تطلعات المسلمين وآمالهم التي تتمثل في شخصية ملك مصر .

أثارت هذه الاتجاهات السفير البريطاني ، فكتب إلى هاليفاكس معرباً عن أن فاروقاً بتوجيه من علي ماهر يستمر في السياسة الإسلامية لأبيه دون أن يكون له بعد نظره، وهذه السياسة داخلية تقلق الأقباط الذين يشكون من ازدياد الاضطهاد ضدهم في الوظائف الحكومية ، وخارجياً فإنها تتجه إلى تأكيد نفوذ مصر في المنطقة الإسلامية التي هي في حمى بريطانيا وفرنسا ، ويبين أنه سواء أصر على هذا الحلم الأحمق في قيام الخلافة بمصر ، أو كان الهدف المطروق السعي إلى نوع من زعامة دينية مصرية للإسلام ، فإن هناك خطر بين يكمن في هذه السياسة الملكية يؤدي إلى إثارة التعصب في مصر ، وأيضاً يتولد عنها تعاون إسلامي بين البلاد الساخطة على السياستين البريطانية والفرنسية ، وينتهي إلى التركيز على أن السياسة الإسلامية لفاروق تعني بريطانيا مباشرة ويجب وضعها تحت المراقبة بكل عناية . وتؤيد الخارجية البريطانية رؤية سفيرها فيما يختص بما ورثه الملك ، لكنها تشير إلى أنه أصبح صاحب الكلمة ، وموقفه اتسم بالود تجاه بريطانيا في الفترة الأخيرة[2] . وبذلك يبدو أن النبرة الحادة تجاه هذا المسلك قد خفت .

وجاء حدث صلاة فاروق إماماً بالأمراء العرب ليثير ضجة كبيرة حوله ، ففي ٢٠ يناير ١٩٣٩ توجه الملك مع الأميرين السعوديين فيصل وخالد والأمير اليمني سيف الإسلام وضيوف مصر ـ الذين مكثوا في مصر بعض الوقت قبل سفرهم إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ـ وكبار رجال الدولة والجيش الى مسجد قيصون لأداء صلاة الجمعة ، وكانت مفاجأة عندما ترك فاروق الصف

---

(١) المصور ، عدد ٧٢٧ في ١٦ سبتمبر ١٩٣٨ ، ص ٧ .

(٢) F.O. op. cit, 21948, J 4332 - 6 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Nov. 7, 1938, No 1197.

الأول وتقدم الى المحراب ، ووقف على أثر الانتهاء من الخطبة وتهيأ ليؤم المصلين ، وصلى بهم ، وبعد أن فرغ من الصلاة ، ارتفعت هتافات المصلين « الله أكبر الله أكبر يحيا إمام المسلمين يحيا الملك الصالح » وصافحه الأمراء الضيوف ، وقال أمير اليمن لمجاوريه «هذا يوم عظيم حقاً ، فقد ضم بين يوم الجمعة وبين شهر الحج وبين أول مرة يؤم فيها الملك الفاروق صلاة الجمعة »[1] . وعند مغادرة الملك للمسجد ارتفعت الصيحات تردد « يحيا أمير المؤمنين. يعيش الخليفة »[2] . وعد ذلك الحدث الأول من نوعه منذ تسعمائة سنة ، وهللت له الصحافة الموالية ، فرأت فيه روز اليوسف يوماً مشهوراً وقالت « حامت في أفق الجامع أرواح الخلفاء الراشدين ترفرف حول المليك الشاب وتستمع إلى نشوة دونها كل نشوة ، وكأنما أطربها أن يبعث الإسلام من جديد على يد مليك مصر المفدى ، فيرفع بيده يد الإسلام الذي عاش في ظله عمر بن الخطاب »[3] . وحتى الأهرام صاحبة الاتجاه المعتدل وجدت أن حلم الإسلام قد تحقق بعد تلك الأحقاب الطويلة[4] . ونشرت صحف لندن برقية مرسلة من مكاتب وكالة رويتر بالقاهرة بالحدث ، وذكر أن الدوائر العربية قابلت عمل فاروق بالارتياح لأنها تشعر بضرورة بذل مجهود صادق لجمع كلمة البلاد الإسلامية ، وأن هذا العمل دليل على أنه رغم حداثة سنه يقبل الزعامة[5] .

وعلى الفور اتصلت السفارة المصرية في لندن بوزارة الخارجية بالقاهرة مستفسرة عن صحة النبأ الذي تناقلته الصحف والشركات البرقية في جميع أنحاء العالم ، فأبلغتها عدم صحته وطلبت تكذيبه في لندن ببيان يصدر من

---

(١) الأهرام، عدد ١٩٥٢٥ في ٢١ يناير ١٩٣٩، ص ص ١، ٢ .

(٢) F.O.Op. Cit, 23304, J 358 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 25, 1939, F.O. 407 - 224, J 582 - 582 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Feb 8, 1940.

(٣) روز اليوسف، عدد ٥٦٨ في ٢٩ يناير ١٩٣٩، ص ٢٠ .

(٤) الأهرام، عدد ١٩٥٢٥ في ٢١ يناير ١٩٣٩ ، ص ٢ .

(٥) نفس المصدر .

السفارة نفسها ، وبالفعل عقد السفير مؤتمراً صحفياً وأنكر أي مغزى لما حدث[1] . ونشرت التيمز وديلي تلجراف والمانشستر جارديان كتاباً بتوقيع سكرتير السفارة حمل نفس المعنى ونفى أية تفسيرات تتعلق بالهتافات وأنه ليس هناك شيء مطلقاً يتعلق بالمناداة بفاروق خليفة على المسلمين[2] . ولم يحقق الاقتصار على تكليف السفارة المصرية الغرض ، حيث كان النبأ قد أشيع وانتشر وجرى التعليق عليه في كثير من البلاد مما دعا إلى ان تذيع كل من مفوضية مصر في باريس وبرلين بياناً تنفي فيه النبأ[3] . وحاولت السلطات في مصر تهدئة الجو ، فتنشر التيمز برقية لمكاتبها في القاهرة قال فيه إن « المقامات المسئولة » تنفي ما قيل من أن فاروقاً يطمح إلى الخلافة ، وأنه إذا كان أم المصلين ، فقد أراد أن يحيي أمراء العرب وليس لهذا العمل مغزى خاص ، وأن الهتافات له كخليفة للمسلمين كثيرة منذ توليه العرش « وأن مسألة الخلافة تجد هوى في نفوس بعض طلبة الأزهر وبعض المحافظين ، ولكن المتزنين من رجال السياسة يرفضون مثل هذه الأماني لأنهم يرونها عبئاً على مصر أو سابقة كثيراً لأوانها »[4] .

وفي أعقاب ذلك نشرت آخر ساعة المصورة ـ صاحبة الضجيج السابق ـ تصريحاً لعلي ماهر بأن الملك لا يفكر في مسألة الخلافة قبل خمسة عشر عاماً ، لأن لها التزامات تفوق مزاياها ، ولا تستطيع مصر أن تنهض بها في الوقت الذي تمر به ، وبين أن واجبات الخلافة أن تنشر ظلها على الأمم الإسلامية ولا تميز واحدة منها على الأخرى إلا بتقوى الله ، وساق مثلاً بأنه إذا اعتدت الصين على إيران أو العكس وجب على موطن الخلافة أن يرسل رئيس

---

(١) F.O. 407, op. cit.

(٢) الأهرام، عدد ١٩٥٣٠ ، في ٢٦ يناير ١٩٣٩ ، ص ٨ ، الدستور، عدد ٣٢١ في ٢٦ يناير ١٩٣٩ ، ص ٦ .

(٣) F.O.Op. Cit, ، الأهرام، عدد ١٩٥٣٢ في ٢٨ يناير ١٩٣٩ ، ص ٨ .

(٤) نفس المصدر، عدد ١٩٥٢٨ في ٢٤ يناير ١٩٣٩ ، ص ٨ .

هيئة أركان الحرب لتأديب المعتدية وحماية المعتدى عليها ، واستطرد في القول « ولما كان اللواء شكري باشا لا يستطيع الآن أن يتخطى العريش بحال من الأحوال ، فإن الحديث عن الخلافة سابق لأوانه بعشرين سنة على الأقل ، وهذه السنوات هي المدة التي حددتها المعاهدة لجلاء الجنود الانجليز عن مصر وترك البلاد في حماية أبنائها ، ومن هنا إلى عام ١٩٥٧ تكون مصر قد هيأت نفسها لزعامة الشرق وخلافة المسلمين »[1] . وجلي من القول أن المبدأ قائم ولكن التنفيذ تأجل.

ومما لا شك فيه أن الإجراء الذي أقدم عليه فاروق أوجد انعكاسات مضادة، ففي تركيا صرح وزير الخارجية بأن دولته ستحافظ على مبدأ فصل الدين عن الدولة وعلى النظام الجمهوري، وأنها تود أن تكون جميع الدول الأخرى مثلها، ونوه بالصداقة لمصر ، وأشار إلى أن الخلافة أصبحت نظاماً باطلاً تزيد مساوئه على محاسنه ، وأنه إذا أعلنت الخلافة في القاهرة حمل ذلك الدول الإسلامية الأخرى على أن تحتذي مثال مصر، فيثير هذا أسباب الخلاف بينها، وانتهى إلى أن تركيا تلفت نظر الذين يعنيهم الأمر إلى ذلك[2] . وعلقت صحيفة « إقدام » فذكرت أن فاروقاً تلقى ثقافة عصرية في أوربا ، وعنيت بهذا أنه غير مؤهل دينياً ، كما بينت صراحة بأن الخليفة يجب أن يختاره العالم الإسلامي أجمع ، ويكون ملكاً تام الاستقلال ، ويمت بصلة النسب إلى البيت النبوي الشريف ، وذلك غير متوفر في الملك المصري[3] . وبطبيعة الحال وضح أثر استياء السفير البريطاني من كتاباته إلى لندن ، وعاد ليكرر أن الملك لايفتأ إلا ويجدد مسألة الخلافة[4] . والواقع أنه في هذه الفترة الحساسة كان لا بد أن تقلق بريطانيا على الوضع في العالم الإسلامي خاصة وأن الحرب على الأبواب ، وقد

---

(١) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٣٩ في ٢٩ يناير ١٩٣٩، ص ٤.

(٢) الأهرام، عدد ١٩٥٣٠ في ٢٦ يناير ١٩٣٩، ص ٨.

(٣) نفس المصدر، عدد ١٩٢٧ في ٢٣ يناير ١٩٣٩، ص ٩.

(٤) F.O. 371, Op. Cit,

وضحت الحيرة على لامبسون عما إذا كان هذا العالم سيستمر في صداقته التقليدية مع بريطانيا أو أنه سينحاز إلى الجانب الايطالي الألماني[1] وكان الشطر الأخير من بين الأسباب التي جعلتها تخشى المشروع وخاصة أن المنادي به صاحب ميول محورية . وعلى الجانب الآخر حرصت السياسة الإيطالية على اجتذاب فاروق ، فقد اهتمت الصحافة الإيطالية بهذه المسألة ورأت أنه خير من يتولى الخلافة « من المؤكد أنه إذا عقد مؤتمر إسلامي اليوم ، فإن ترشيح الملك فاروق يلقى من التأييد ما لا يلقاه أحد غيره »[2] . ومع أحداث الحرب طويَ هذا الموضوع جانباً ، ورغم أن تجربة الفشل تركت بصماتها على فاروق ، إلا أن مسألة نزوعه للزعامة لم تغب عن ذهنه بعد أن سرت بداخله وأشرأبت لها نفسه .

وبتولي علي ماهر الوزارة واجهته ظروف ساعدت على تحويل المسار ، فقد أعلنت الحرب ، وتحول الاهتمام بالحالة الدولية ، ولكن لم يكن معنى ذلك أن فاروقاً تنازل عن الدور الذي تمسك به ، حيث مضى كعادته يرتاد المساجد ، واحتل الأزهر الصدارة إذ استمرت سياسته في اكتسابه ، ويأمر بإصلاح وتوسيع ما تحتاج إليه بعض المساجد ، ويحيي بعض الموالد على نفقته الخاصة ، وراح يستن السنن في الاحتفالات الدينية ، فيقام احتفال يعتبر الأول من نوعه ، ويمنح فيه شيخي السادة البكرية والوفائية الخلعة الملكية ، وفيه ارتفعت الهتافات بحياة « الملك الصالح أمير المؤمنين »[3] . ومما لا ريب فيه أن هذه التصرفات كانت تملؤه اعتزازاً وتحقق له أمنيته نظرياً ، وابتدع فاروق

---

(١) Ibid, 21948, J 4332 - 6 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, No, 7, 1939, No 1197.

(٢) الأهرام ، عدد ١٩٦١٠ في ١٨ أبريل ١٩٣٩ ، ص ٨ . كان من بين الأسباب التي أشار إليها المحور مسألة الخلافة كطعم يغري فاروقاً .

(٣) الأهرام ، عدد ٢٠١٤٣ في ٥ أكتوبر ١٩٤٠ ، ص ٤ ، عدد ٢٠١٢٢ في ١٤ سبتمبر ١٩٤٠ ، ص ٤ ، عدد ٢٠٢٠٣ في ٦ ديسمبر ١٩٤٠ ، ص ٤ ، عدد ٢٠٢٠٧ في ١٠ ديسمبر ١٩٤٠ ، ص ٤ .

تقليداً جديداً ، فأمر بأن يدخل في الاحتفال بالعام الهجري إطلاق ٢١ مدفعاً عند شروق شمس هذا اليوم ، وأن يقيم المحافظون ومن هم دونهم حتى العمد حفلات دينية برئاستهم في المساجد وتلقى الخطب المناسبة وتحتفل الجامعة والمدارس بهذا العيد ، وذهب الى الأزهر والتقى بالعلماء ومفوضي الدول الإسلامية واستمع الى خطبة الشيخ المراغي عن الهجرة[1] . وتستمر مع رمضان الموائد الملكية وما يتبعها من حضور الملك للدروس الدينية ، وتقام الولائم الملكية للفقراء في المحافظات والمديريات ، ويأمر فاروق بإطعام اليتامى وكسوتهم بمناسبة الجمعة اليتيمة[2] . ويحرص على مواصلة أحاديثه الإذاعية في المناسبات الدينية ليهنىء الشعب والعالم الإسلامي بها ، وقد أنشئت محطة جديدة ذات موجة قصيرة ليكون سماعها واضحاً خارج مصر[3] .

وأراد فاروق أن يبرهن على غيرته على الإسلام والمسلمين ؛ ليظهر أمام الأعين بأنه حامي حماهما فعندما وقع زلزال في تركيا في أواخر عام ١٩٣٩ يسارع ليتبرع بألف جنيه لضحاياه ، ويمنح الكلية الإسلامية في بيروت مبلغ خمسمائة جنيه ويقدم العون لغيرها من المنشآت الإسلامية ، ويأمر بثلاثين جنيهاً شهرياً من ماله الخاص إلى الأميرين نجلي السلطان محمد عماد الدين حاكم جزائر مالديف سابقاً بعد أن بلغه أنهما في حاجة للمعونة ، ويأمر رئيس الديوان بأن يبرق للجنة افتتاح مسجد لندن بما يفيد أنه يهتم برعاية المصالح التي تخص

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٠٦٠١ في ١٥ يناير ١٩٤٢ ، ص ٤ ، عدد ٢٠٦٠٥ في ١٩ يناير ١٩٤٢ ، ص ١ ، المصري ، عدد ١٨٧٠ في ١٥ يناير ١٩٤٢ ، ص ٤ ، المقطم ، عدد ٦٤٢٤ في ١٩ يناير ١٩٤٢ ، ص ٢ .

(٢) الأهرام، عدد ١٩٧٩٥ في ٢٠ أكتوبر ١٩٣٩ ، ص ٦ ، عدد ١٩٨٠١ في ٢٦ أكتوبر ١٩٣٩ ، ص ١ ، أعداد من ٢٠١٤٧ في ٩ أكتوبر ١٩٤٠ إلى ٢٠١٦٤ في ٢٦ أكتوبر ١٩٤٠ ، ص ٤ ، أعداد متفرقة .

(٣) نفس المصدر، عدد ١٩٧٨٩ في ١٤ أكتوبر ١٩٣٩ ، ص ٦ ، عدد ١٩٧٩٠ في ١٥ أكتوبر ١٩٣٩ ، ص ٦ .

العالم الإسلامي[1] . وفي كل هذه الخطوات كان الشيخ المراغي مرشده الذي لم يترك أية فرصة إلا ويشيد بصفات مليكه التي تدفع به إلى زعامة المسلمين ، ولم تقتصر المساندة على ذلك وإنما اتسعت ، فقد بدأ فاروق يترجم سياسته عن طريقه ، ففي خطبة الجمعة الأولى من يوليو ١٩٤٠ التي ألقاها في الأزهر بحضور الملك ، تكلم عن أهمية القاهرة ووجود الأزهر والآثار الإسلامية وأجساد آل الأنبياء فيها ، والتمس من فاروق حسبانها مدينة مقدسة ، واعتبر لامبسون ذلك هجوماً ضد بريطانيا وأن علي ماهر وراءه ، كما أفهمه حسن صبري رئيس الوزراء أن القصر هو اليد المحركة ، والتقى السفير البريطاني بالشيخ المراغي وطلب منه ألا يستغل الدين في السياسة ، كما طلب من رئيس الوزراء بلهجة عنيفة تحذيره[2] .

ومع هذا فقد ظلت مقولة شيخ الأزهر عن عدم اشتراك مصر في الحرب « لا ناقة لنا فيها ولا جمل »[3] ، تتردد ، ومن ثم خشيت بريطانيا من هذا التأثير على العالم الإسلامي ، ولذا فعندما نشرت الصحافة أن فاروقاً سيذيع رسالة ملكية يدعو فيها المسلمين قاطبة إلى صلاة جامعة لأجل سلام العالم في ليلة النصف من شعبان بين صلاتي المغرب والعشاء، اتصل لامبسون على الفور برئيس الوزراء معلناً الرغبة في ألا يلقي الشيخ المراغي أو أمثاله أي كلمة عقب إذاعة الرسالة الملكية[4] . وبذلك ضيق الخناق على فاروق ، ولم يجرؤ أن

---

(١) البلاغ، عدد ٥٤٤٨ في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٩، ص ٦، الدستور، عدد ٦٢٥ في ٣١ ديسمبر ١٩٣٩، ص ٤، الأهرام، عدد ١٩٨٦٧ في ٣١ فبراير ١٩٣٩، ص ٧ ، عدد ١٩٩١٠ في ١٤ فبراير ١٩٤٠، ص ٨، عدد ٢٠١٧٨ في ١١ نوفمبر ١٩٤٠، ص ٨، المصري، عدد ١٧١٤ في ٨ أغسطس ١٩٤١، ص ٤.

(٢) F.O. 407,Op.Cit, J 1647 - 92 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, July 9, 1940, No 698, F.O. 371 - 24626, J 1647 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, July 9, 17, 1940, , No 698, 745.

(٣) حسن يوسف : المرجع المذكور، ص ١١٧.

(٤) F.O. 371 - 24626, J 1975 - 92 - 16, Lampson - F.O,Sept.16, 1940, No 1114.

يتخذ عملا كالذي سبق وأقدم عليه ، فحينما صلى مع الأمير محمد بن عيسى آل خليفة ثم مع الأمير عبد الله [1] ، لم يتقدم الصفوف ليؤم المصلين . وعلى أية حال ، فإنه في هذه الفترة حافظ على الشكل الذي أراده لنفسه ولم يجد العوائق من حكوماته ، ولكن مع عودة الوفد إلى الحكم برز مرة أخرى التضاد في السياسة .

رأى فاروق في تولي وزارة ٤ فبراير تحدياً سافراً لسلطته ، ومن هنا كان للخط الإسلامي أهميته ، فاسترجع الأساليب التي استخدمت في هذا الصدد أثناء وزارة الوفد السابقة وقرر اتباعها لخدمة أغراضه خاصة بعد أن عقد أمله على انتصار المحور مما يتيح له أمانيه في ذلك الأمر . وكان المظهر الجديد الذي خلعه على نفسه أن أطلق لحيته التي استمرت عامي ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، وقد سببت ضيقاً للسفير البريطاني حتى إنه كتب لإيدن عقب إزالتها معبراً عن ارتياحه معتبراً أن في ذلك تحسناً كبيراً ومنتقداً لفاروق حينما تركها تسترسل [2] . واتخذ الملك من أدائه لصلوات الجمعة طابع الشعبية إذ كثرت تنقلاته وزياراته وبالذات إلى المناطق الصناعية حيث تعلو هتافات العمال لتردد « الملك المؤمن » [3] . ويحرص على تأدية الصلاة في الأزهر عندما رافقه الوفد السوري [4] ، وللأزهر دلالته في تلك الأثناء ، وتستمر موائد القصر في

---

(١) الأهرام ، عدد ١٩٩٦٩ في ١٣ أبريل ١٩٤٠ ، ص ص ١ ، ٤ .

(٢) F.O. 954 - 5, Part 3, Eg - 43 - 9, Killearn - Eden, Cairo, Dec, 30, 1943,

مما يذكر أن فاروقا صرح بأنه سبب تركها تسترسل ليقسم بها ، وعندما تحقق ما أقسم به أزالها Farouk's Memories, op. cit, No, 16, 1952,

(٣) F.O. 371 - 45540, J 4842 - 2 - 16 , Killearn - F.O, Cairo, Nov. 19, 1943, No.105,
F.O.Op.Cit, 41319, J 3636, - 14 - 16, Shone - F.O, Oct.6, 1944, No 1168.

(٤) الأهرام ، عدد ١١٦٢ في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٣ ، ص ١ .

رمضان ، وكان فاروق يركز على اليوم الذي يدعي فيه رجال الدين ، أيضاً اهتم بالطلبة المغتربين ، حيث التقى بستمائة طالب مسلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وترددت الهتافات بحياة « خليفة المسلمين وحامي الإسلام »[1] . وفي ذلك ما يضايق الحكومة ويعاكس السياسة البريطانية ، وينقل القائم بالأعمال البريطاني لحكومته تمجيد الصحافة لفاروق على هذا العمل والأوصاف التي نعته بها كمدافع عن الإسلام[2] .

ولمزيد من إضفاء الصلاح على فاروق ، أمر بأن تفتح أبواب قصر عابدين كل يوم في رمضان حتى يتاح لكل من شاء من رعيته أن يستمع لآيات الذكر الحكيم ، فبلغ عدد الوافدين يومياً عشرة آلاف شخص ، وفي يوم وقفة عيد الفطر قصد فاروق المكان ، فعلت الهتافات « الملك الصالح »، « أمير المؤمنين »، وعقب ختام القرآن وجه كلمته للحاضرين « شعبي المحبوب كل عام وأنتم وبلادنا المحبوبة والشعوب الإسلامية بخير »[3] . وقد جاء هذا بعد أن تمنعت الحكومة عن إقامة سرادق لهذا الغرض في ساحة القصر وأبت نقل الإذاعة تلاوة القرآن من القصر[4] . ووفقاً لمنهج الدعاية الإسلامية ، واصل الملك طريقه ، فهو يستقبل « عثمان وو » نائب زعيم المسلمين في الصين الذي حمل له هدية تعبر عن شعور مسلمي الصين نحوه[5] ، ويبدو على لامبسون التكدر من كتاباته لحكومته ، فيسجل أن مجلة المصور نشرت بأن هذا النائب قال لفاروق أنه ملك لكل المسلمين، وأن مجلة الاثنين ذكرت أن الحجاز

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢١١٣٠ في ١٥ سبتمبر ١٩٤٣، ص ٢، عدد ١١٣٢ في ١٧ سبتمبر ١٩٤٣، ص ٢ .

(٢) F.O. Op. Cit, 35538, J 4194 - 2 - 16, Shone - F.O, Sept. 24, 1945.

(٣) الأهرام، عدد ٢١٤٤١ ، في ١٧ سبتمبر ١٩٤٤، ص ٢ .

(٤) انظر فصل حزب الأغلبية عنصر المواجهة .

(٥) آخر ساعة المصورة، عدد ٤٤٣ في ٢٨ مارس ١٩٤٣ ، ص ٨.

يعتبره الحاكم الوحيد الذي يمكنه أن يجمع الشرق تحت قيادة منفردة [1] . هـذا وقد أرسل فاروق برقية تحمل تحيته إلى مسلمي كارديف بانجلترا خلال افتتاح المركز الثقافي الإسلامي ، كما قدم مصاحف هدايا باسمه لأسرى الحرب المسلمين في أوربا ، ويمنحهم هبة ألف جنيه، ويأمر بأن ترسل لهم طرود تحتوي على « سكر، شاي ، صابون، بلح، مكسرات، سجائر »[2] . وذلك في وقت كانت مصر فيه تعاني من أزمة التموين .

ويلتقي المستشار الهندي للشئون الإسلامية ورئيس جمعية مسجد لندن بفاروق أثناء جولته في الشرق الأوسط ويقترح عليه إمداد المسجد بإمام وخطيب ، فيوافق على الفور ويبدي سعادته لما يتفق ذلك مع هدفه ، ومما يذكر أنه كان لكيلرن موقف مؤيد من هذا الإجراء ، فيبين لحكومته أنه ليس لديه مانع ويشير إلى أن مصر أكبر وأقوى دولة إسلامية في الشرق الأوسط ، وإذا قام فاروق بدور في هذا فإنه يغطي على صورة تركيا[3] . وربما يعود هذا التأييد إلى أن العمل يخدم لندن أولاً . وما لبث الملك أن تبرع بعشرة آلاف جنيه للمسجد وما يتبعه من مركز ثقافي، وأمر بأن تدفع الخاصة الملكية مرتب الإمام وسكرتير المركز لمدة خمس سنوات ، وأيضاً النفقات اللازمة لنقلهما وأسرتيهما من القاهرة الى لندن[4] . كذلك أسهم في بناء مسجد بسان باولو في

---

(١) F.O.Op. Cit,35532, J 1755 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, April 15, 1943, No 342.

(٢) البلاغ، عدد ٦٦٦٠ في ١٧ يوليو ١٩٤٣، ص ٢،
F.O.Op.Cit,41375, J 387 - 323 - 16, Kilkleam - F.O. Cairo, Jan 21, 1944, No 63,
الأهرام، عدد ٢١٠٩٨، في ٩ أغسطس ١٩٤٣، ص ٢.

(٣) Ibid, J 525 - 329 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Jan 30, 1944, Lampson,Op.Cit, Box III, March 9, 1944, P. 63.

(٤) F.O.Op. Cit,41316, J 10168 - 14 - 16, Killearn - F.O, Cairo, March 17, 1944, No 300.

البرازيل ، فأرسل إلى القائمين على أمره شيكاً بمبلغ خمسمائة جنيه[1] . والواقع أن رؤية كيلرن للوصولية التي يسعى إليها فاروق لاحتلال مركز تركيا واقتناص مكانتها كانت ثاقبة إذ حرص في هذه الفترة على إيجاد رابطة ودية معها . وعملت المفوضية المصرية في أنقرة للترويج له ، أيضاً فقد حرص على تطعيم العلاقات بالهدايا والتبرعات من حين لآخر ، وعندما حضر عصمت اينونو إلى مصر في أوائل ديسمبر ١٩٤٣ للاجتماع بتشرشل وروزفلت التقى بفاروق بناء على طلب الأخير[2] ، الذي كان تواقاً لفرض حسن العلاقات مع تلك الدولة الإسلامية رغبة منه في انتزاع تأييدها له أو على الأقل عدم معارضتها لتصرفاته .

وامتلأ الملك فخراً بالصيت والشهرة اللذين حصل عليهما لدرجة أنه أثناء المأدبة الملكية التي دُعي إليها ملك اليونان وملك يوغوسلافيا في نوفمبر ١٩٤٣ أشار إلى أن مصر أكثر أحقية بالزعامة الأفريقية[3] . ومن ثم يتبين بعد نظره لما يمكن أن يدخل تحت قيادته . ويمضي في التنفيس عن هذه الرغبة ، فيظهر شخصيته أمام الضيوف المسلمين ، وتدل صوره على العظمة التي يلبسها لنفسه خاصة وهو وسط الطلبة المسلمين ، فعندما دعاهم ليكرمهم ، أعد الأمر باختيار البعض منهم ـ كل يمثل جنسية مختلفة ـ للتحدث في تلك الجلسة التي حضرها صحفيون أجانب[4] . وبالطبع تمت دعوتهم لينقلوا المشهد للعالم ، حيث شعر فاروق بالنشوة بعد أن سيطر على المكان جو مهيب يعطي الإحساس

---

(١) Ibid, 41318, J 2666 - 14 - 16, Killearn - F.O, Cairo, July 21, 1944, No. 814.

(٢) البلاغ، عدد ٦٢١٦ في ١٦ فبراير ١٩٤٢، ص ٤، الوفد المصري، عدد ١٥٩٥ في ٥ أغسطس ١٩٤٣، ص ٢، الأهرام، عدد ٢١١٩٥ في أول ديسمبر ١٩٤٣، ص ٢، عدد ٢١٢٠٢ في ١١ ديسمبر ١٩٤٣، ص ٢ .

(٣) F.O.Op.Cit, 35540, J 4829 - 2 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Nov. 17, 1943, No 386.

(٤) الأهرام، عدد ٢١٤٣١ في ٥ سبتمبر ١٩٤٤، ص ٢، بلغ عدد الجنسيات ٢٨ جنسية من أوروبا وآسيا وأفريقيا.

بأنه الزعيم لجميع الحاضرين باعتبارهم مندوبين عن دولهم . وهكذا ظل أمل الخلافة يراوده حتى إنه أرسل بعثة من رجال القصر طافت بالبلاد العربية للترويج لها [١] . وكان لا بد من أن يصيبها الفشل خاصة أنه في هذه الفترة كانت اللمسات الأخيرة تضفى على جامعة الدول العربية .

كان للصراع بين فاروق والنحاس أثره على الأزهر وشيخه ، وبالتالي إنعكس على الاتجاه الإسلامي للملك الذي يمثل فيه المراغي الركيزة الأساسية ، ولم يكن ذلك بغافل عن رئيس الوزراء الذي أدرك ما يعنيه شيخ الأزهر في خطبه ودروسه ، كما تبرم من مظاهر الولاء للملك والذي تعددت صوره ومن ثم تمكنت الحكومة من تقليب الأزهر على شيخه ـ وقد كان هناك استعداد لذلك إذ أشار لامبسون منذ نوفمبر ١٩٤٠ إلى التيار المضاد للشيخ المراغي وأرجعه إلى نشاط علي ماهر عن طريق عميله الشيخ عبد المجيد اللبان[٢] ـ وانتهى الأمر بتقديمه استقالته التي علقت بسبب موقف الملك[٣] . ورغم أن الشيخ المراغي مارس بعض نشاطه ، إلا أن فاروقاً فقد وقفته القوية خلفه في الميدان الإسلامي ، وبالتالي فإن جذوة التحركات هدأت في الفترة الأخيرة من حكم وزارة ٤ فبراير ، وعامة فإن هذه الوزارة مثلت عائقاً أمام التصرفات الملكية .

وجد فاروق أن بروزه من منطلق الجامعة العربية يعوضه جزئياً عما فشل في تحقيقه عن طريق هيمنته على العالم الإسلامي ، ومع هذا فقد حاول خلال الفترة التي كان الوفد بعيداً فيها عن الحكم أن يحصل على أية مكاسب في هذا المجال ، في الوقت الذي انحرف به سلوكه الشخصي عن الطريق السوي ، لكنه اعتبر هذه نقرة وتلك نقرة أخرى ، فداوم على تأدية الصلاة في المساجد ،

---

(١) صلاح الشاهد : المرجع المذكور ، ص ٤٥ ، تكونت البعثة من عمر فتحي ، أحمد كامل حلمي حسين .

(٢) F.O. op. cit, 24627, J 2182 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Nov. 13, 1940.

(٣) انظر حزب الأغلبية عنصر المواجهة .

ووضع حجر أساس بعضها ، وافتتح البعض الآخر ، ومع أن ذلك كان مادة للدعاية للقصر في الصحافة ، إلا أن الصورة الكاملة التي سبق أن نقلتها عن انعكاسات ذلك على الشعب لم تعد واضحة المعالم حتى إن كيلرن يذكر أنه عندما وضع حجر أساس المسجد الجديد في المنتزه كان احتفال استقباله عادياً[1] . وواصل الملك عادته في حضور الاحتفالات بالمناسبات الدينية ، وفي اهتمامه بالطرق الصوفية حيث خلع على شيخ مشايخها الخلعة[2] ، واستمر التقليد المتبع في رمضان على نفس الوتيرة ، أيضاً دأب على الأحاديث الإذاعية وتعرض في بعضها للمحرومين وأشاد بالموسرين أن يمدوا أيديهم للفقراء[3] . وفي ذلك محاولة منه لإعطاء الإحساس بالتزامه بالمبادىء الإسلامية ، وكان من الأوفق أن يبدأ بنفسه ، كما حافظ على أن يبدو في صورة المتمسك بآداب الإسلام ، ففي أحد الاحتفالات وبينما كان يقرأ القرآن تصاعدت الهتافات له فعلت على صوت المقرىء فأمر بإسكاتها حتى تتم التلاوة[4]. وانتهز فرصة وجود ضيوف مصر من العرب ، ونظر إليهم من منطلق الرؤية الإسلامية ، ورفع مؤشر الدعاية له وهو في وسطهم سواء في تأدية الصلاة أو في حضور الاحتفالات الدينية ، وامتلأت الصحافة وخاصة الموالية للقصر بهذه الأخبار ورصدت تحركاته معهم[5] . إذن فالجامعة العربية أسهمت بجزء في إرضاء تطلعاته .

---

(١) F.O. Op. Cit, 45931, J 1742 - 10 - 16, Killearn - F.O, May 18, 1945, No 720.

(٢) الأهرام، عدد ٢٢١٧٦ في ٣ فبراير ١٩٤٧، ص ٢، عدد ٢٢٢٨٩ في ١٦ يونيو ١٩٤٧، ص ٢، عدد ٢٢٣٠٤ في ٢٣ يوليو ١٩٤٧، عدد ٢٢٤١٩ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٧، ص ٢.

(٣) نفس المصدر، عدد ٢٢١١٧ في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٦، ص ٢، عدد ٢١٥١٥ في ١٧ ديسمبر ١٩٤٤، ص ٢، الكتلة ، عدد ٢٤٠ في ١٠ أغسطس ١٩٤٥ ، ص ٢، عدد ٩٤٢ في ١٥ نوفمبر ١٩٤٧ ، ص ٢.

(٤) آخر ساعة، عدد ٧٠٠ في ٢٤ مارس ١٩٤٨، ص ٩.

(٥) المقطم، عدد ١٧٣٨٧ في ١٦ فبراير ١٩٤٥، ص ٢، أخبار اليوم ، عدد ٩٥ في ٣١ =

ويوجه فاروق اهتمامه بالطلبة المغتربين ، ويقر تسميتهم بالبعوث الإسلامية ، ويوصي شيخ الأزهر بهم خيراً ، ويأمر بأن توفر لهم المعونة التي تمكنهم من الدرس والتحصيل وعلى وجه الخصوص من انقطعت عنهم الموارد ، وعلى الفور زيدت المرتبات للمراكشيين والجبرتيين والسنغاليين والتابعين لأفريقيا الاستوائية ، كما أمر بتقديم الإفطار للجميع طوال شهر رمضان[1] . ومما لا شك فيه أن مثل هذه الأعمال كانت بمثابة جهاز إعلامي للملك . ورغم الإعلان الصريح الذي نشرته آخر ساعة أكثر من مرة بشأن أن الملك لا يسعى للخلافة ولا يريدها ورد كريم ثابت على ما كتبته نيوز رفيو بأن فاروقاً ما زال يمني نفسه بخلافة المسلمين ، واعتبار ما نشرته زعماً[2] ، إلا أن السلوك الذي سلكه انطوى على أن هذا الرجاء لم يخب بعد ، فيتبع تقليداً مبتكراً ليرفع مكانته في العالم الإسلامي ، فهو يصدر أمره إلى السفارة المصرية في إيران والمفوضيات المصرية في عواصم البلاد الإسلامية بالاحتفال بشهر رمضان وإقامة موائد الإفطار على نفقته الخاصة[3] ، واتباعاً لسياسته القديمة ، يتبرع بمبلغ كبير لبناء مسجد في واشنطن ليقام على نفس نمط مسجد لندن ، ويسهم بمبلغ آخر في بناء مسجد بالكاب في جنوب أفريقيا ، ويهدي مكتبة ضخمة للمركز الثقافي الإسلامي بلندن ، ويعود ويرسل مرة ثانية وثالثة مصاحف إلى مسلمي بريطانيا في مناسبتي عيد الأضحى والمولد النبوي

= أغسطس ١٩٤٦، ص ٦، السياسة، عدد ١٠٩٦ في ٢٧ يونيو ١٩٤٨، ص ٢، آخر ساعة، عدد ٧١٣ في ٢٣ يونيو ١٩٤٨، ص ٦ الأهرام، عدد ٢٢٣١٨ في ٢٠ يوليو ١٩٤٧، ص ٢، عدد ٢٢٨٩٢ في ٢٥ مايو ١٩٤٩، ص ٤.

(١) آخر ساعة، عدد ٧١٦ في ١٤ يوليو ١٩٤٨، ص ٦، الأهرام، عدد ٢٢٨٥١ في ٦ أبريل ١٩٤٩، ص ٤، عدد ٢٢٩١٩ في ٢٦ يونيو ١٩٤٩، ص ٤.

(٢) آخر ساعة المصورة، عدد ٥٤٢ في ٢٥ فبراير ١٩٤٥، عدد ٥٩٦ في ٢٢ مارس ١٩٤٦، ص ٦.

(٣) الأهرام، عدد ٢١٦٩٦ في ١٦ يوليو ١٩٤٥، ص ٢.

الشريف ، ويهب منحة مالية لصندوق الإعانات المدرسية بسيلان للانفاق على الطلبة المسلمين من أبنائها ، ويكلف النبيل عمرو إبراهيم بإنشاء لجنة لإغاثة المسلمين المشردين في أوربا ، ويخصص الطرادة (الأمير فاروق) لنقل الهدايا التي قررتها اللجنة لإرسالها إليهم ، ويبدي العناية بنشاط الجمعية الأدبية الثقافية في كراتشي التي من أهدافها جعل العالم الإسلامي وحدة ثقافية سياسية دينية[1] . وهكذا يتحرك فاروق في جميع الاتجاهات ليسجل النقاط لصالحه، ويرجع السفير البريطاني إقدامه على تلك الأعمال لتشوقه إلى أن يؤكد لنفسه انه بطل للمسلمين خارج مصر[2] . وهو تحليل مقبول، هذا ويجب أن يوضع في الاعتبار مسألة الكسوة للكعبة المشرفة ، فقد كانت تعطي لمصر الصدارة ، وبالتالي اعتز بها فاروق وخاصة أنه عند تقديمها لابن سعود بحضور سدنة الكعبة يشيد كبيرهم بمآثر الملك المصري في كلمة شكره[3] .

وكان الإجراء الذي اتخذه فاروق بهدف الإثبات بأنه الحاكم المسلم المدافع عن كيان الدول الإسلامية ، موقفه من أندونيسيا أثناء أزمتها مع هولندا ، فقد أمر بإقامة صلاة خاصة من أجل مسلميها وأداها مع المصلين ؛ وتحقق ما سعى إليه في الحال ، فعقب الصلاة ارتفعت الأصوات هاتفة بحياته حامياً للمسلمين وفور الانتهاء من الحديث الديني قرأوا الفاتحة لتفريج الكرب

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٢١٤٩ في ٢ يناير ١٩٤٧، ص ٢، عدد ٢٢١٥٩ في ١٤ يناير ١٩٤٧، ص ٢، عدد ٢٢٣٥٨ في ٤ سبتمبر ١٩٤٧، ص ٢، عدد ٢٣٠٠٠ في ٢ اكتوبر ١٩٤٩ ص ٢، عدد ٢٢٣٨٦ في ٧ اكتوبر ١٩٤٧، ص ٢، الكتلة، عدد ٥٠٠ في ١١ يونيو ١٩٤٦، ص ٢، السياسة، عدد ١٥٤٦ في ٨ ديسمبر ١٩٤٩ ، ص ٢.

F.O. op. cit, 45930, J 1345 - 10 - 16, Killearn - F.O, Cairo, April 6, 1945, No 511,
F.O. op. cit, 45932, J 2998 - 10 - 16, Killearn - F.O, Sept, 1st , 1945, No 1217,
F.O. op. cit, 63021, J 3630 - 79 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Ang. 2, 1937 No 90.

(٢) F.O.Op. Cit, 63021.

(٣) السياسة، عدد ١٤٩٠ في ٢ أكتوبر ١٩٤٩ ، ص ٢.

عن الأندونسيين[1] ، ثم صدر بلاغ كبير الأمناء بدعوة الممثلين السياسيين لبريطانيا والولايات المتحدة وهولندا في ٣٠ يوليو ١٩٤٧ حيث طلب الملك منهم بذل المساعي لدى حكومة هولندا لإنهاء العمليات الحربية الجارية في أندونيسيا ، ذاكراً أن لاستمرار هذه الحالة وقع أليم في نفسه ونفوس المسلمين قاطبة[2] . كما أمر بإرسال بعثة « فؤاد الأول » للهلال الأحمر إليها لعلاج جرحاها ، وتلقى من المسئولين الشكر على ذلك[3] . ومن ثم يتضح أن رؤية فاروق ووقوفه بجوارها يرتبط بالاتجاه الإسلامي وليس بدافع تقديم المساعدة لها في كفاحها الوطني . وسرت هذه الأنباء ، فتكتب الصحف الباكستانية عن رعاية فاروق للمسلمين ، وعطفه على الباكستانيين المقيمين في مصر ، وموقفه من قضايا الدول الإسلامية[4] . وعليه أحس بأنه يحصل على المقابل ويختزن رصيداً في هذا المجال . .

وانبثاقاً من مبدأ فاروق الخاص بالتقرب من تركيا وكسب ودها ، وأثناء رحلته في البحر المتوسط ، رسا بيخته على ميناء مرسين في زيارة حرص على أن تكون غير رسمية ، وكانت الصحافة التركية قد أشارت قبلها مباشرة إلى اهتمام الأتراك بسماع إذاعة القرآن من قصر رأس التين خلال رمضان وحبهم لفاروق وأرجعته إلى نزعته الدينية الصادقة[5] . وعلى أثر وصوله أذاع كلمة قال فيها « أشعر بفخر واعتزاز لزيارتي تركيا ، فإن الشعبين الشقيقين التركي والمصري سيقيمان صرحاً من المودة يعيشان في رحابه أخوين متحابين[6] . » ،

---

(١) F.O.Op. Cit, J 3550 - 79 - 16, Campbell - F.O, Cairo, July 25, 1947, No 1614.

(٢) الأهرام، عدد ٢٢٣٢٨ في ٣١ يوليو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٣) نفس المصدر، عدد ٢٢٣٧٦ في ٢٥ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤) الأساس، عدد ٣٦٤ في ٦ أغسطس ١٩٤٨ ، ص ٦ ، السياسة، عدد ١١٣٥ في ٩ أغسطس ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٥) أخبار اليوم، عدد ٩٦ في ٧ سبتمبر ١٩٤٦ ، ص ٥ .

(٦) الكتلة، عدد ٥٧٧ في ١٠ سبتمبر ١٩٤٦ ، ص ٢ ، الأهرام، عدد ٢٢٠٥٣ في ١٠ =

وأصر على تحدثه باللغة العربية لغة القرآن ، وحرص على التنقل والاختلاط بالناس[1] ، وتعددت الأقوال حول هذه الزيارة ، وكلها تدور حول فلك واحد، فأطماع فاروق واضحة المعالم ، وخوفه من ازدياد النفوذ الروسي في الشرق الأوسط وشبح الشيوعية يسوق تحركاته ويجعله ممسكاً بالخيط الإسلامي عله يتمكن من غزله ليكون عائقاً أمام التقدم السوفييتي ، وبعد حوالي خمسة أشهر من الزيارة بعث برسالة خاصة إلى عصمت أينونو ، وذكرت الصحافة التركية على أثرها أن الملك قد يتدخل بصفة شخصية لإزالة الخلاف بين سوريا وتركيا فيما يتعلق بلواء الاسكندرونة[2] . وبذلك تردد اسمه كملك مسلم يسعى لإصلاح ذات البين لطائفتين من المؤمنين ، وإن لم تتخذ الخطوات العلمية ، إلا أن الشهرة التي يشتاق إليها قد تحققت .

وفي هذه الفترة افتقد الملك الأزهر الذي كان يشكل دعامة أساسية في سياسته الإسلامية وعقب إقالة وزارة ٤ فبراير بت في أمر مشيخته ، فعاد الشيخ المراغي إليها وواصل مهمته ، ولكن كانت الظروف الأخيرة التي أحاطت به عاملاً لفقدانه السطوة، فهبطت أسهمه كما أن مرضه حدد تحركاته، حقيقة أنه استمر يلقي بكلماته التي اقتصرت على المناسبات الدينية في حضور فاروق على نفس المنهج[3] ، لكن ما لبث أن وافته المنية في ٢١ أغسطس ١٩٤٥ ، وفي أول صلاة جمعة بعدها طلب الملك من المصلين قراءة الفاتحة على روح صديقه[4] . واختار الشيخ مصطفى عبد الرازق وعينه شيخاً للأزهر ، بالرغم

= سبتمبر ١٩٤٦، ص ٢ .

(١) آخر ساعة، عدد ٦٢٢ في ٢٥ سبتمبر ١٩٤٦ ، ص ٧.

(٢) السياسة، عدد ٦٧٦ في ١١ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٤ ، مما يذكر أن فاروقاً حرص على مجاملة رئيس الجمهورية فهو يرسل إليه مجموعة الطوابع البريدية التي أصدرتها مصر بمناسبة انعقاد مؤتمر البريد بالقاهرة في عام ١٩٤٦ ، الأهرام ، عدد ٢٢١٨٣ في ١١ فبراير ١٩٤٧ .

(٣) الأهرام، عدد ٢١٥١٥ في ١٧ ديسمبر ١٩٤٤ ، ص ٢ .

(٤) نفس المصدر، عدد ٢١٧٣١ في ٢٦ أغسطس ١٩٤٥ .

=

من أنه ليس عضواً في هيئة كبار العلماء ، لكن عدل القانون لتنطبق على الشيخ كافة شروط التعيين[١] . ومع هذا فإن الشيخ الجديد لم يتبع سياسة خلفه حيث أدخلته اضطرابات الأزهر في دوامة ؛ وأكثر ما قام به ما ذكره عن فاروق في ذكرى مرور عشر سنوات على توليه العرش بأنه ملك صالح وقدوة للشباب[٢] . هذا في وقت كان بعيداً فيه كل البعد عن الصلاح .

وقد حاول فاروق احتواء الأزهر مرة أخرى بعد خروجه من يده ، فأثناء الاحتفال بالعام الهجري ١٣٦٦ (١٩٤٦) وزعت كتيبات - بتوجيه منه - تدعو للالتفاف حول الملك وتبين أن الالتفاف حول زعماء الأحزاب لا يفيد لأن مصلحتهم تنحصر في طموحهم الشخصي بما يتعارض مع مصلحة الوطن ، ذلك الطموح الذي يلقي عليه اللوم في إراقة الدماء بين الطلبة وجميع ما يحدث في مصر بصفة عامة[٣] . وفشلت مثل هذه الطرق أمام انجراف الأزهريين في تيار الحركة الوطنية ، حتى لقد أجل فاروق موعد وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية الأزهرية للحالة المضطربة القائمة[٤] . ويعلق كامبل لحكومته بأن الأزهر الذي سبق أن استخدم ليكون عوناً قوياً للملكية تحول بشعوره ضدها يدفعه الوفد عن طريق « اتحاد الأزهر » الذي نظمه أثناء وجوده في الحكم[٥] . وبذلك فقد فاروق الأزهر تماماً ، وبوفاة شيخه شغل المنصب الشيخ محمد مأمون الشناوي ، ولم يكن له نشاط للصالح الملكي سوى أنه كان في أحاديثه الدينية الخاصة في رمضان التي حضرها الملك يهاجم الشيوعية وينهي عن مسالكها مفسراً الآيات القرآنية المضادة لها[٦] . ورغم أن فاروقاً خسر الأزهر إلا أن ، ذلك لم يثنه عن تحركاته في الميدان الإسلامي .

(١) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) المصور ، عدد ١١٢٦ في ١٠ مايو ١٩٤٦ ، ص ٣ .

(٣) F.O.Op. Cit, 62990, J 722 - 13 - 16, Egypt's Monthly Summary, Dec. 1946,

(٤) Ibid, 63020, J 659 - 79 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb. 8, 1947.

(٥) Ibid, J 884 - 79 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb. 22, 1947, No 486.

(٦) الأهرام ، عدد ٢٢٩٢٤ في أول يوليو ١٩٤٩ ، ص ٤ .

ازداد تخبط فاروق مع بداية الخمسينات ، وأسرته الشهوات، واقتنصه الاستهتار ، وتملكه الفساد، وبالتالي بدأ مؤشر الخط الإسلامي في الهبوط سريعاً، وخاصة أن سياسة الوزارة الوفدية تغيرت تماماً وسلمت له بالكثير ، ومن ثم لم تعد محركاً له على الظهور بالصورة الإسلامية التي يتطاول بها على غريمه النحاس . وفي الوقت عينه صدمته تصرفات أمه وأخته في أمريكا ، وترجمت صورته أثناء دخوله المسجد لتأدية صلاة الجمعة في ١٩ مايو ١٩٥٠ حالته إذ بدتْ عيناه في الأرض، ليس خشوعاً هذه المرة وإنما خجلاً من أثر الفضيحة ، وكان وصف الصحافة للباس أمه في حفل الزواج ما يشين الملك الصالح[١] . واختلقت بدعة جديدة ، فقد حدث أن خصص بمسجد إبراهيم باشا بالإسكندرية باباً لدخول الملك منه مما جعل ذلك مثاراً للنقد لما يتنافى مع أصول العبادات وأحكام الإسلام ، وكتبت الشعب الجديد « إن هذا الباب الملكي لا يتفق والحكمة التي يرمي إليها الملوك عندما يخشون المساجد يوم الجمعة للصلاة فيها ، فالملك المحافظ على صلواته يمكنه إذ شاء أن يصلي داخل قصره بصحبة رجال حاشيته، ولكن يوم أن يقرر آداء صلاة الجمعة في المساجد إنما يريد بذلك أن يختلط بالشعب وأن يعطي القدوة في التواضع والديمقراطية التي أرادها الإسلام بتقرير صلاة الجماعة يوم الجمعة »[٢]. وتدريجياً ندرت تأديته لتلك الصلاة الى أن تلاشت في أخريات أيامه.

ومن الملاحظ أن هذه الفترة حملت ظاهرة معينة وهي أن تبرعات فاروق لوزارة الأوقاف بلغت حداً كبيراً للغاية وجاء توقيتها في أوان أزمة زواج الأميرة فتحية، فقد أعلن أن فاروقاً أمر بإرسال مبلغ ٤٠,٠٠٠ جنيه للوزارة لترميم وإصلاح وتجديد وإنشاء المساجد، وعقب أسبوع واحد أعطى منحة قوامها ٤٧,٠٠٠ جنيه وحدد المساجد التي تعمر بها، واتبعها بهبة ٥,٠٠٠ جنيه لمسجد الأميرة فريال بمصر الجديدة[٣] . وقد اتضح أن بعضاً من هذه المبالغ جاء نتيجة أزمة بين الخاصة

(١) نفس المصدر، عدد ٢٣٢١٧ في ٢٠ مايو ١٩٥٠، ص ٦.
(٢) الشعب الجديد، عدد ٢٢ في ٢٠ سبتمبر ١٩٥١، ص ٤.
(٣) الأهرام، عدد ٢٣٢٠٥ في ٨ مايو ١٩٥٠، ص ٦، عدد ٢٣٢١٣ في ١٦ مايو ١٩٥٠،

الملكية ووزارة الأوقاف حول وقف الخديو إسماعيل ورغبة فاروق في نقل إدارته إلى ديوان الأوقاف الخصوصية الملكية ومعارضة الوزارة ، وأخيراً انتهت المسألة بضم الوقف للملك على أن تتسلم الوزارة غلته وما يسمى بفاضل الربع والذي تمثل في المبلغ الأول الذي أرسله للوزارة في صورة عمارة المساجد[1] . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ربما يكون باقي المبالغ وسيلة لتغطية الانهيار الأخلاقي سواء الخاص بفاروق أو بأسرته حيث أنه مما يلفت النظر أن بعض الصحف في نفس الأعداد التي تعرضت فيها لمشكلة زواج الأميرة حملت أخبار هذه العطاءات الملكية ، ومعروف الطرق التي يستخدمها الملك لتعويض ما دفعه .

وبدأ عدم انتظام فاروق في الاحتفالات الدينية ، ثم انتفى وجوده عندما أناب عنه رئيس الوزراء للمشاركة فيها[2] . واختار شهر رمضان ١٣٧٠ (١٩٥١) ليقوم فيه برحلة شهر العسل غير مبال بالشعور الإسلامي ، وانتشرت أخبار لهوه في هذا الشهر ونشرتها الصحافة الأجنبية فانحط شأنه لدى المسلمين داخل مصر وخارجها . ومن الطريف أنه أقيمت مآدب الإفطار الملكية أثناء غيابه كالمعتاد ، ومما يذكر أن الحديث الديني الأول حمل عنوان « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله »[3] ، والمقارنة واضحة بين هؤلاء وبين الملك

= ص ٦ ، عدد ٢٣٢١٦ في ١٩ مايو ١٩٥٠ ، ص ٦ .

(١) نفس المصدر ، عدد ٢٤٠٠٩ في ٦ أغسطس ١٩٥٢ ، ص ص ٤ ، ١٠ ، انظر فصل الحياة الخاصة ، كان من أسباب حرص فاروق على أن يكون ناظراً لكثير من الأوقاف خصصت لأعمال الخير خدمة أغراضه في الاتجاه الإسلامي .

(٣) نفس المصدر ، عدد ٢٣٢٢٩ في أول يونيو ١٩٥٠ ، ص ٦ ، عدد ٢٣٥٥٦ في ٣ مايو ١٩٥١ ، ص ٢ ، عدد ٢٣٨٩٦ في ١٢ أبريل ١٩٥٢ ، ص ٦ ، عدد ٢٣٩٢١ في ٨ مايو ١٩٥٢ ، ص ٦ ، عدد ٢٣٩٥٦ في ١٢ يونيو ١٩٥٢ ، ص ٦ ، عدد ٢٣٩٥٨ في ١٤ يونيو ١٩٥٢ ، ص ٤ .

(٣) نفس المصدر ، عدد ٢٣٦٠٩ في ٥ يونيو ١٩٥١ ، ص ٢ ، عدد ٢٣٥٩٣ في ٩ يونيو ١٩٥١ ، ص ٢ .

الذي ينفق الأموال في سبيل آخر . ولم يكرر فاروق سفره في شهر رمضان التالي ، واستمرت فيه العادات المتبعة ، لكنه لم يلتق بجميع ضيوفه على الإفطار، بينما حرص على إذاعة الرسالة الملكية وتناول فيها مبادىء الإسلام التي تقف في وجه الشر والهدم والتدمير(١) ، والمقصود الشيوعية .

وأبدى فاروق بعض الاهتمام بالبعوث الإسلامية ، وأمر بأن تنشأ لهم مدينة تحتوي على المساكن الصحية وأسهم فيها بعشرة آلاف جنيه ثم منحها عشرين ألف جنيه(٢) . وخمد نشاطه في العالم الإسلامي واقتصر على قلة نادرة من تلك الأعمال التي كان دائماً في تشوق لنشرها، فهو يأمر بطبع صحيح البخاري ومسلم على نفقته الخاصة ويجد ذلك الصدى خارج مصر، فيدعو له الأئمة في خطبة الجمعة بمسجد هلسنكي بفنلندا ويشيدون بأفعاله لجمع كلمة المسلمين، ويواصل متابعته للنهوض بالمركز الثقافي الإسلامي في لندن ، ويهتم بالملك الأفغاني ويهديه قلادة محمد علي هادفاً حسن العلاقات(٣) . وتسهم محطة إذاعة باكستان في الاحتفالات بعيد الجلوس الملكي تقديراً منها لملك مصر وتعترف بلقب ملك مصر والسودان(٤) . ورغم ذلك فقد إنتابت فاروق حالة جعلته يوحي للشيخ حسنين مخلوف بمهاجمة وزير خارجية باكستان ، فأدلي الي الصحف بتصريح قال فيه إن القاديانية دين غير إسلامي مما أثار السخط في الدوائر الباكستانية(٥) . وأرجعت هذه الحالة الي أن الوزير

(١) نفس المصدر، عدد ٢٣٩٣٨ في ٢٥ مايو ١٩٥٢، ص ١ ، عدد ٢٤٥٠٩ في ٢٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، ص ٨، شهادة الأميرلاي أحمد كامل أمام محكمة الثورة .

(٢) البلاغ، عدد ٨٧١٥ في ٣٠ مارس ١٩٥٠ ، ص٢ ، الأهرام، عدد ٢٣٧٧٣ في ١١ ديسمبر ١٩٥١، ص ٢ ، عدد ٢٣٩٢١ في ٨ مايو ١٩٥٢ ، ص ٤ .

(٣) المصور، عدد ١٣٢٩ في ٣١ مارس ١٩٥٠ ، ص٢ ، الأهرام، عدد ٢٣١٤٦ في ٩ مارس ١٩٥٠ ، عدد ٢٣٧٣٦ في ٤ نوفمبر ١٩٥١ ، ص٢ .

(٤) السياسة، عدد ١٦٧٧٢ في ٦ مايو ١٩٥٠ ، ص٢، F.O, Op. Cit, 96847, Greswell. F.O, Alex, June 28, 1952, No 61.

(٥) جلال الدين الحمامصي : المرجع المذكور ، ص ١٩١ .

الباكستاني في أثناء مقابلته للملك نوه إليه بلباقة أن العالم الإسلامي محط أنظار العالم وأعداؤه كثيرون ، وأن على رؤساء الدول الإسلامية أن يراعوا في سلوكهم تقاليد الإسلام[1] . وفي الواقع فإن فاروقاً فقد المكانة التي بذل الكثير من أجل الحصول عليها .

وأراد الملك الإقدام على بعض المحاولات علها تقرب منه الأزهر في الوقت الذي تظهره فيه بأنه ما زال غيوراً على الإسلام محارباً للشيوعية، فيعلن عن رغبته في وضع رسالة عن فضائل الإسلام تترجم إلى جميع اللغات الحية لدحض مفتريات الأدعياء على الدين الإسلامي ، ويصدر توجيه ملكي بأن يكون الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر احتفالاً عالمياً إسلامياً ، ويبدي إرادته في بناء دار كبرى تخصص للطباعة له ووضع نظام جديد لمكتبته وإنشاء إدارة للدعاية الإسلامية[2] . وتشكل اللجان للبحث والإعداد ولكن ذلك لم يزد الأمر إلا تفاقماً بعد سقوط هيبة الملك حتى أن خطباء المساجد وجهوا أنظار المصلين إلى سوء الحال مما دعا إلى تنبيههم وضرورة التزامهم بالخطب التقليدية[3]. واستمرت مشيخة الأزهر بعيدة عن أن تقوم بأية تحركات لصالح سياسة فاروق ، فعقب وفاة الشيخ محمد مأمون الشناوي في ٥ سبتمبر ١٩٥٠ حل مكانة الشيخ عبد المجيد سليم ، وكانت له أحقية المنصب بعد الشيخ المراغي ، ولكن رفض فاروق له في تلك الآونة رسب في أعماقه هذا الموقف ، وبالتالي انعكس ذلك على مسلكه عندما أصبح شيخاً للأزهر ، فتولى مطالب علمائه وطلابه[4] . ولما لم يستجب له أدلى بحديث صحفي أشار فيه إلى أن الحرب على مطالب الأزهريين معناها حرب على الإسلام ثم

---

(١) أحمد بهاء الدين : المرجع المذكور، ص ٧٢.

(٢) الأهرام، عدد ٢٣٤٣٤ في ٣١ ديسمبر ١٩٥٠، ص ٤، عدد ٢٣٤٣٩ في ٥ يناير ١٩٥١، ص ٤، عدد ٢٣٤٤١ في ٧ يناير ١٩٥١، ص ٤.

(٣) اللواء الجديد، عدد ١٣ في ١٠ يوليو ١٩٥١، ص ٤.

(٤) F.O.Op.Cit, 80344, JE 1014 - 48 , Andrews - F.O, Cairo, Dec . 22, 1950, No 213.

انتقل إلى مقولته « تقتير هنا وإسراف هناك » وانتهى إلى أن الصبر قد نفد وأنه لا يريد للعلماء أن يأكلوا ديوكاً رومية ولكنه يريد لهم الخبز فقط[1]. وغضب فاروق وكان في رحلته الأوربية وفهم أنه المعنى بالمقولة ، وفي الحال تلقى الديوان برقية منه يأمر فيها بعدم بقاء الشيخ الأزهر في منصبه[2] .

وأثار هذا العمل المسلمين ، ففي الداخل انتقدته الصحافة وكان أصدق ما كتب هو ما سطره مصطفى أمين تحت عنوان « شيخ الإسلام . . . كفر » حيث قال « إننا لسنا متعصبين ، ولكن إقالة شيخ الأزهر بهذه الصورة أشعرت كل مسلم أن لطمة أصابته ، وأن خنجراً مسموماً طعنه في كرامته، وأن كل شيء هان في هذا البلد حتى شيخ الإسلام »[3] . وفي خارج مصر حدث رد فعل عنيف في الأوساط الدينية ولدى علماء المسلمين وخاصة في إيران، فأرسلوا برقيات استنكار واحتجاج على هذا التصرف[4] . وعين الشيخ إبراهيم حمروش شيخاً للأزهر ، لكنه لم يلبث في المشيخة إلا شهوراً قليلة ، وأخرج منها ، وواضح أنه استغنيَ عنه بإقالة وزارة الوفد الأخيرة ، وتمكن علي ماهر من استصدار أمر ملكي بإعادة الشيخ عبد المجيد سليم إلى منصبه »[5] . رغم أن الفترة التي أعقبت عزله أدلى بالفتوى بما ينتقد به تصرفات فاروق ، فعندما سئل عن حكم الشريعة في القائمين بوظائف المسلمين إذا عرف عنهم أنهم يستغلون النفوذ ويجمعون الثروات ويحكمون بالهوى أجاب « إن إنفاق أموال المسلمين في غير أبوابها المشروعة حرام لا يليق أن يصدر من حكام مسلمين ، ولا يحل للمسلم أن يتقاضى مرتباً وهو بعيد عن عمله يلهو ويلعب خارج وطنه » واختتم

---

(١) الأهرام، عدد ٢٣٦٧٧ في ٤ سبتمبر ١٩٥١، ص ١، الشعب الجديد، عدد ٢١ في ٦ سبتمبر ١٩٥١، ص ٥، الحديث أدلى به لمجلة آخر ساعة في ٢٩ أغسطس ١٩٥١.

(٢) انظر فصل حزب الأغلبية عنصر محاولة الاحتواء .

(٣) الشعب الجديد، عدد ٢١ في ٦ سبتمبر ١٩٥١، ص ٥ .

(٤) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ٢٣٨ .

(٥) الأهرام، عدد ٢٣٨٣٤ في ١٠ فبراير ١٩٥٢، ص ١ .

بـالقول « إن الـذين يأكلون أمـوال الدولـة يأكلون في بـطونهم نـاراً وسيصلون سعيـراً »(١) . ولكن من المحتمل أن الدافع وراء اقتناع فاروق بعودته أنه كان على علاقة سيئة بالوفد. وعمـوماً فقـد وضح أنـه بعد أن كـان الأزهر وشيخـه المعين الأول لفـاروق والـركيـزة التي يعتمـد عليهـا في تحقيق مـراميـه تجـاه سياسته ، أصبـح دعامة أساسية في الجبهات المضادة له.

ومن الملفت للنظر أنه بعد أنهيار مركز الملك ويقينه من أن نهايتـه قرب أجلها ، إلا أن أحـلام اليقظة عاكسته وراودته ، فتخيل أن عرش الخلافة مازال في انتظاره ، ومن هنا كان لا بد من عمل يدعم بالشرعية مكانتـه حتى يخرس الألسنـة الرافضـة والتي سبق أن اعترضت على أنـه لا يمت بنسب إلى البيت النبوي الشريف، وفي ٦ مايو ١٩٥٢ تنشر الصحف بيان السيد محمد الببلاوي نقيب الأشراف الذي ينص على أن نسب فاروق يرجع الى السلالة النبوية من ناحية محمـد شريف جـده لأمه ، وبـطل الروايـة الأول حسين الجندي وزيـر الأوقاف في الوزارة الوفدية الأخيرة ، وقد استدعاه فاروق عقب المأدبة الملكية التي اقيمت احتفاء بولي العهد وقال له إن مراد محسن ناظر الخاصة الملكية ذكر له أن اسم محمد شريف اقترن في بعض المناسبات بكلمة السيد، وعليه فهو يستنتج أنه لا يستبعد أن يكون هذا الجد من فروع الدوحة النبوية ، وطلب منه بحث الأمر والاستعانة بالعلمـاء، ولم تنته المهمـة بإقـالة الـوزارة حيث واصل المجتمعون العمل ، وحضر كريم ثابت تلك الاجتماعات التي انتهت إلى إذاعة البيان ، وحصل البطل على المقابل وتمثل في رتبة الباشوية(٢) .

وكان ذلك العمل المختلق استهزاء بالمسلمين وتحدياً لشعورهم في وقت

(١) الشعب الجديد، عدد ٢٤ في ٤ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٥ .

(٢) المصـري، عدد ٥١٨٦ في ٦ مـايو ١٩٥٢ ، ص ١ ، مـذكرات كـريم ثابت، المصـدر المذكور ، عدد ٥٦٧ في ٤ يوليو ١٩٥٥ ، ص ٣ ، مما يذكر أنه أدخلت كلمة « السيد » على الدعاء لفاروق في المساجد ، الأهرام ، عدد ٢٤٠٠٣ في ٣١ يوليو ١٩٥٢ ، ص ٦ .

انغمس فاروق في الملذات بأنواعها ، ولم تكن أمه تقل عنه استهتاراً ، ولقي انعكاساً سيئاً في الخارج، فكتبت صحيفة « صدى الأهالي » العراقية افتتاحية قالت فيها « إن فاروقاً يريد بذلك أن يكون خليفة للمسلمين، في حين أن خليفة المسلمين يجب ألا يكون فاسقاً ولا ظالماً ولا فاسداً» واحتجت المفوضية المصرية في بغداد على المقال[1] . وارتد هذا العمل على الملك ليزيد من النقمة عليه داخلياً وخارجياً ، وليخرج من الحقل الإسلامي نهائياً بعد أن ظل يكافح من أجل تثبيت قدميه عليه العديد من السنوات . والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما هو الشعور الداخلي لفاروق تجاه الإسلام ؟ حقيقة أن تصرفاته في سنواته الأخيرة كانت تتنافى مع الدين ، لكنه داخلياً حمل شكلاً من الإيمان ، وقد تحدث صراحة مع اللورد دوجلاس أحد ضيوفه الانجليز وعبر عن أنه يعتقد في قرارة نفسه أنه مسلم جيد ، وعندما مازحه اللورد مبيناً أنه صرح بإلحاده ، انزعج الملك للغاية وقال إنه لا يفهم كيف يكون أي إنسان ملحداً[2] . والواقع أنه كان من الممكن أن تنعكس السياسة الإسلامية التي سار عليها ليكون لها إيجابياتها داخله بحيث يلتزم قلباً وقالباً بالإسلام ، ولكن لما كان الغرض يضفي نفسه عليها فقد فشلت في النفاد إلى أعماقه .

الميدان العربي

واكب اعتلاء فاروق العرش أكثر من حدث أثر في رسم السياسة العربية ، الحدث الأول الثورة الفلسطينية التي اندلعت في أواسط أبريل ١٩٣٦ ضد اليهود والبريطانيين ، والحدث الثاني معاهدة الصداقة مع المملكة العربية السعودية التي عقدت في ٧ مايو من نفس العام ونظمت المسائل الخاصة بالمحمل والكسوة والصدقات والجنسية وأنهت الخلافات ، ويتمثل الحدث

(١) روز اليوسف ، عدد ١٢٦٠ في ٤ أغسطس ١٩٥٢ ، ص ١٠ .

(٢) F.O.Op.Cit, 73502, J 690 - 1055 - 16, Andrews - Wright, Cairo, Jan. 29, 1949.

الأخير في إبرام معاهدة ١٩٣٦ التي أعطت لمصر نوعاً من حرية التحرك ، وبالتالي اتسع فتح الأبواب على الساحة العربية . وانطلاقاً من التخطيط الإسلامي الذي تولاه علي ماهر، انبثقت السياسة العربية ، كفرع يدخل تحت لوائه ، ومن المسلم به أنه رغم وجود مفهوم للفكرة العربية في مصر ، إلا أن الرؤية لم تكن واضحة لدى الجميع بشأن استقلالها عن النطاق الإسلامي ، وهذا ما كان يطغى كلية على الإخوان المسلمين وجزئياً على مصر الفتاة ، والجماعتان في هذه الفترة خضعتا لتأثير علي ماهر ، فاستغلهما لخدمة أغراضه بشأن زعامة فاروق للمناطق الإسلامية والتي تضم بين دفتيها الناطقين بلغة الضاد .

ولما كانت الدول العربية مدركة لمكانة مصر ، فقد عبرت عن شعورها تجاه الملك الجديد فينقل مراسل الأهرام في جدة شعور الابتهاج على أثر ارتقائه الملك ، ويبعث الإمام يحيى بهديته له وتشمل ألف كيلو بن، وتطلق بغداد اسمه على أحد شوارعها ، ويحضر وفد فلسطين ليهنئه ويقدم له مصحفاً أثرياً ونموذجاً لقبة الصخرة[1] . فأعطت مثل هذه الانطباعات التشجيع على المضي في الطريق المخطط له . وعبرت الدعاية عن التلازم اللصيق بين العروبة والإسلام ، فأطلقت لسانها بأن فاروقاً يتطلع إليه كل عربي وكل مسلم في بقاع الأرض ليجدد مجد العرب « واعتقادنا أن الشرق العربي وأن البلاد الإسلامية ستعاون فاروقاً بعطفها وعملها بمقدار الذي يعاونه به شعب مصر وأن النجاح سيكون حليف فاروق ومصر والإسلام والشرق »[2] .

وأصبح العمل أكثر حرية مع وزارة محمد محمود ، ومثلما فعلت بريطانيا

---

(١) الأهرام، عدد ١٨٤٨١ في ٢٦ مايو ١٩٣٦، ص ٩، عدد ١٨٥٧٧ في ٩ سبتمبر ١٩٣٦، ص ٨، عدد ١٨٩٧٨ في ١٦ يوليو ١٩٣٧، عدد ١٩٠٠٣ في ١٠ أغسطس ١٩٣٧، ص ٨.

(٢) السياسة الأسبوعية، عدد ٢٩ في ٣١ يوليو ١٩٣٧، ص ٤ .

مع الاتجاه الإسلامي ، فإنها أيضاً عارضت صنوه ، فيكتب إيدن للسفير البريطاني مشيراً إلى أن أي انغماس لفاروق فيه غير مستحب[1] ، ولم يعق ذلك التقدم ، وعقد في مصر المؤتمر البرلماني للبلاد العربية والإسلامية من أجل فلسطين (٧ ـ ١١ أكتوبر ١٩٣٨)، ودعا فاروق رؤساء وفود المؤتمر وأعضاءه لتناول الشاي في قصر رأس التين، وتصدر المائدة وإلى يمينه محمد محمود والشيخ المراغي ، وألقى كلمة هنأهم فيها بنجاح المؤتمر متمنياً أن يراهم مرة أخرى داعياً لهم بالتوفيق[2] . وبذلك أشعر العالم كله أن ملك مصر قد اتجه وجهة عربية في سياسته ، ويبعث لامبسون الى هاليفاكس ليؤكد له « إن القصر والحكومة يشجعان الحركة الفلسطينية هنا كجزء من سياستهما التي تسعى لبسط سلطان مصر على الشرقين الإسلاميين الأدنى والأوسط »[3] . هذا في الوقت الذي قلقت فيه الخارجية البريطانية من اتفاق القصر والوفد في كرههما للصهيونية[4] . وبالفعل كان هناك تلاق بين الطرفين ، ولكن لكل منهما رؤية تختلف عن الآخر .

ووضح التسلط الملكي في اختيار الوفد المصري لمؤتمر المائدة المستديرة بلندن ـ افتتح أعماله في ٧ فبراير ١٩٣٩ بهدف التوفيق بين العرب واليهود ـ الذي ضم علي ماهر وعبد الرحمن عزام ورأسه الأمير عبد المنعم، ونفذت خطة القصر بدقة[5] . كذلك ظهر جلياً تحركات فاروق قبيل انعقاد المؤتمر فعندما وصلت الوفود العربية إلى القاهرة وقبل سفرها للمؤتمر استضافها الملك أكثر من مرة ، كما أقدم على خطوته المشهورة بإمامته

---

(١) F.O. op. cit, 21945, J 394 - 6 - 16, Eden - Lampson, F.O, Feb 10, 1938.

(٢) الأهرام، عدد ١٩٤٢٦ في ١١ أكتوبر ١٩٣٨، ص ٨، عدد ١٩٤٢٩ في ١٤ أكتوبر ١٩٣٨، ص ص ١، ٨.

(٣) F.O. 407 - 222, J 4332 - 6 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Nov 7,1938, No 1197.

(٤) Ibid,

(٥) انظر فصل حكم القصر .

لهم في الصلاة . وأعطى هذا الدلائل التي تشير إلى أن السياسة العربية تأخذ مجراها كما خطط لها ، ونجحت الدعاية ، وتردد اسم فاروق حتى إن إحدى الصحف الفرنسية استعرضت أسماء المرشحين لعرش سوريا ، الأمير عبد الله ، ابن سعود ، ملك العراق ، ثم انتقلت إلى فاروق وبينت أنه عقد له لواء الخلافة ، واستعرضت لياقته للمكان «سيكون أعظم شأناً من سواه لأن ملك مصر الشاب ممتاز بالهمة والنشاط والذكاء والثقافة الغربية ، فهو أقدر المسلمين على تفهم العقلية السورية »[1] .

وتقوى الموقف العربي للقصر بتولي علي ماهر الوزارة حيث دخلها محمد علي علوبة وزير دولة ، عبد الرحمن عزام وزير أوقاف ، محمد صالح حرب وزير دفاع ، كما أسندت رئاسة الأركان إلى عزيز المصري ،وفي ذلك تأكيد للمنهج ، ولكن الأصابع البريطانية تحركت وغيرت وبدلت بسبب ظروف الحرب مما سبب بعض المعوقات . وواصل فاروق الدور المعد له ، فهو يتوسط شخصياً لدى رئيس الجمهورية الفرنسية بشأن السوريين المحكوم عليهم ، وتعلق آخر ساعة المصورة « ولا شك أن البلاد العربية ستقابل هذه الروح النبيلة من جلالة الملك بالشكر والدعاء »[2] . وقد استاء الأمير عبد الله من ظهور اسم فاروق ، وراح يكيل له لدى الإنجليز ، فأثناء وجوده في مصر أواخر عام ١٩٤٠ ، التقى بلامبسون وشن حملته على الملك وركز على محوريته حتى يلقي أذناً صاغية من مستمعه ، وبين أن بقاءه على عرش مصر وصمة للعرب وللمسلمين عامة ، وأشار إلى الأمير محمد علي والخديوي السابق عباس حلمي بهدف إحلال أحدهما مكانه[3] . إذن أصبح للعداء قاعدة يرتكز

---

(١) الأهرام ، عدد ١٩٧٦٤ في ٣١ يوليو ١٩٣٩ ، ص ٩، الصحيفة الفرنسية هي صحيفة الأوروور.

(٢) آخر ساعة المصورة ، عدد ٢٩٣ في ٥ مايو ١٩٤٠ ، ص ٤ .

F.O. 371 - 24626, J.2131 - 92 - 16, Lampson - F.O; Cairo, Nov. 13, 1940; No. (٣) 1513.

عليها ، ولم يكن فاروق يجهل شعور حاكم الأردن تجاهه ولذا حرص على التعويض . وكان موقف العراق متلوناً ، ففي القوت الذي يصفه فيه رئيس وزرائها بالغباء أثناء حديثه مع لامبسون يقدم له هدية فاخرة، وتمتدحه الصحافة العراقية، ويصرح الوصي على العرش للصحافة بشديد إعجابه به [(١)] . تلك هي سمة القائمين على أمر العراق والذين كانوا يسعون لمصلحتهم ويرون في مصر وملكها منافساً لهم .

وانعكس حادث ٤ فبراير على نفس فاروق ، فاندفع نحو إثبات ذاته في ضوء استغلال المركز الضعيف للحلفاء ، فيبعث لامبسون لإيدن صورة لبرقية تسلمتها مخابرات الشرق الأوسط مرفقاً بها تقرير يفيد بأن الملك طلب من اليابان أنه في حالة وصول قوات اليابان إلى البحر الأحمر ، أن يبقى على العرش ويعترف به كزعيم للدولة العربية [(٢)] . ومع هزيمة المحور في العلمين لم ييأس فاروق حيث أكد وزير الخارجية البريطاني في مجلس العموم في ٢٤ فبراير ١٩٤٣ ما سبق أن صرح به بأن « انجلترا تنظر بعين العطف إلى أي دعوة بين العرب لتقوية وحدتهم الثقافية أو السياسية . . . على أن يكون التمهيد لها نابعاً من العرب أنفسهم » [(٣)] . ومن هنا رأى الملك اقتناص الفرصة ليحقق رغبته في الزعامة[(٤)] . ويكتب لامبسون لحكومته ليسجل لها ما ذكر حول أن فاروقاً كلف محمد علي علوبة بمأمورية الإعداد لمؤتمر عربي . وفي الواقع فإنه إذا تعمقنا في نفسية فاروق نجد أن انتصارات محمد علي وإبراهيم لم تغب

---

(١) Ibid. 31574, J 4249 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Oct. 16, 1942, No 2394,
المصري، عدد ٢١١٥ في ١٧ اكتوبر ١٩٤٢، ص ٢، الوفد المصري، عدد ١٢٨٩ في ٣ أغسطس ١٩٤٢، ص ٢، المصور عدد ٩٥١ في أول يناير ١٩٤٣، ص ٤ .

(٢) F.O. 141 - 837, 284 - 54 - 42 G, Lampson - Eden, June , 1942, No 596.

(٣) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ١٩٥ .

(٤) F.O. 371 - 35530, J 1366 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 13, 1943, No 260.

عنه أبداً ، فهو دائماً كثير التحدث عنها ، وبالتالي كان تواقاً لتحقيق أي مكسب من هذا النوع .

ورأى النحاس أن تكون المحادثات بشأن مشروع الوحدة العربية بين الحكومات ، وصرح بذلك في البرلمان في ٣٠ مارس ١٩٤٣، ومن ثم استأثرت حكومته بالمهمة، محاولة بذلك قطع خط الرجعة على القصر في وقت كان يصعد فيه الأزمات ضدها . ومضى رئيس الوزراء في خطواته ، وعندما سافر إلى فلسطين لمس التقدير الذي يكنه أصحابها لمصر ومليكها[١] . ومما لا شك فيه أن فاروقاً ازداد غضبه على رئيس الوزراء من توليه تلك المهمة ، ففي حديث له مع كيلرن وعندما فتح موضوع الاتحاد العربي بدا وكأنه في أوج عظمته وبين أنه بعيد عن المناقشات الخاصة بذلك، وهو لا يعارض اتفاقات تخص الثقافة والاقتصاد ، وعرضت مسألة التنافس بين النحاس ونوري السعيد وعدم وضعهما اعتباراً لابن سعود الذي سينزل الى الميدان في حالة الضرورة[٢] .

ومضى الملك يسلك طريقه المستقل ، فيوفد عمر فتحي كبير ياورانه في بعثة رسمية إلى سوريا ليقدم التهنئة لشكري القوتلي لانتخابه رئيساً للجمهورية السورية ولم يكتف بالبرقية[٣] . ويقف بجوار الأزمة اللبنانية ، فكان أول من اعترف بحكومتها بعد أن أسفرت الانتخابات عن فوز بشارة الخوري برئاسة الجمهورية ، وعندما اعتقلته السلطات الفرنسية وصحبه وأسندت الرئاسة الى إميل إده ، احتج على هذا التصرف واستقبل الممثلين الدبلوماسيين لبريطانيا

---

(١) حسنين كروم : عروبة مصر قبل جمال عبد الناصر ، ٤ فبراير ١٩٤٢ - ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ص ص ١٨ ، ٢١ .

(٢) F.O.Op. Cit, 35537, J 3849 - 2 , 16 , Killearn - F.O, Aug. 31, 1943, No 294,
Lampson, Op. cit, Box III, Aug. 31, 1943, P.172.

(٣) المصري، عدد ٢٣٩١ في ٧ سبتمبر ١٩٤٣، ص ٢، الأهرام ، عدد ٢١١٣٣ في ١٩ سبتمبر ١٩٤٣ ، ص ١ .

والولايات المتحدة ولفت نظرهما إلى خطورة الأزمة[1] . وأرسل برقية إلى بشارة الخوري يشد فيها من أزره ويعرض تعاونه حيث يختمها بقوله « لست في حاجة إلى أن أؤكد لكم أن الشعب اللبناني يستطيع أن يعتمد على صداقتنا وصداقة حكومتنا وشعبنا في ساعات الشدة والحرج ، ففي هذه الساعات وما بها تتأكد العواطف وتتمكن المحبة »[2] . وعقب الإفراج عنه أوفد له كبير ياورانه على رأس وفد للتهنئة ، ورداً عليها أرسل رئيس الجمهورية رئيس حكومته حاملاً معه لفاروق شجرة أرز وسيفاً لبنانياً والوشاح الأكبر من وسام الاستحقاق اللبناني الممتاز ، وقد غرست الشجرة في ساحة قصر عابدين في احتفال حضره فاروق وخطب فيه رياض الصلح الذي أشاد بالملك في تصريحاته الصحفية ونعته بالملك العربي وليس المصري ، ومما يذكر أنه لقي هو ووفده ترحيباً وتكريماً ، ووضح التنافس بين الملك والحكومة بشأن الحفاوة بهما[3] . وبذلك كانت الأزمة اللبنانية دعماً لسلطة فاروق .

وامتدت يد العطاء الملكي في الداخل ، فيأمر الملك بالمعونة المادية لتلاميذ الحجاز وعدن وحضرموت[4] ، وعندما يستقبل الطلبة العرب من بين الطلبة المغتربين ، ترتفع الهتافات بأنه ناصر العروبة ، ومما يسجل أنه في مثل هذه الاحتفالات لم يكن السودانيون يعتبرون غرباء ، ففاروق يعتبر السودان جزءاً من مصر ، حتى إنه طلب من بعضهم المساعدة في استقبال الضيوف

---

(١) المصري، عدد ٢٤٤٩ في ١٤ نوفمبر ١٩٤٣، ص ٢، حسن يوسف : المرجع المذكور، ص ١٩٦ .

(٢) المقطم، عدد ١٦٩٩٨ في ١٢ نوفمبر ١٩٤٣، ص ٣ .

(٣) F.O.Op.Cit, 41316, J 14 - 14 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Dec. 24, 1943, No 1183
الأهرام، عدد ٢١٢٢٤ في ٦ يناير ١٩٤٤، ص ٢، عدد ٢١٢٣٠ في ١٣ يناير ١٩٤٤، ص ٢ ، البلاغ ، عدد ٦٨٠٦ في يناير ١٩٤ ، ص ٢، المصور، عدد ١٠٠٥ في ١٤ يناير ١٩٤٤ ، ص ٣، حسنين كروم : المرجع المذكور ، ص ٣٣ .

(٤) الدستور ، عدد ٣٥٤ في ٦ مارس ١٩٣٩ ، ص ٧ .

وأعطاهم أماكنهم في رؤوس الموائد كمضيفين[1] . وأولت الصحافة حملتها ، فتذكر أن المصريين العائدين من فلسطين يتحدثون عن انتشار إطلاق اسم فاروق هناك على الأطفال « وهذه ظاهرة لطيفة لها دلالتها ومعناها »[2] . وأن العائدين من الحجاز يذكرون أنه عندما وصل إليهم وهم في المدينة نبأ حادث القصاصين طلب الإمام من المصلين في المسجد النبوي الشريف الدعاء بتعجيل الشفاء لملك مصر[3] . كما تنقل ما دار في اجتماع المحامين العرب في دمشق حول حديثهم عن مكانة فاروق في البلاد العربية وعطفه عليها واهتمامه بتوثيق عرى التعاون والإخاء بينها والإشادة بمآثره[4] . وبهذا الأسلوب أمكن للصحافة أن تعطي صورة تضم نماذج مختلفة عن المكانة التي وصل إليها الملك في البلاد العربية .

وتنشر أقوال فاروق عقب مقابلاته مع الساسة العرب ، فيقول في احداها « إنه يسرني أن أرى البلاد العربية متمتعة بأمانيها ، وإنني أعني بشئون العرب وبالقضية العربية لا كملك فقط بل كفرد من أبناء العروبة وجندي من جنودها ، وإن اليوم الذي يستعيد فيه العرب مجدهم القديم لهو أعظم ما أتمناه ويتمناه كل عربي »[5] . وهذا إعلان صريح بأنه ارتمى في أحضان العروبة ، وبلغ الاهتمام به إلى أنه يوفد طبيبه الخاص إلى شكري القوتلي للاستفسار عن صحته ، ولا يكتفي بذلك فيعود ويرسل برقية لنفس الغرض ، ويستقبل وزراء العرب في نهاية أبريل ١٩٤٤ في أنشاص ويتحدث معهم في شئون بلاد كل واحد

---

(١) F.O. op. cit, 35538 ù J 4194 - 2 - 16, Shone - F.O, Cairo , Sept. 24, 1943, No 878.

(٢) آخر ساعة المصورة، عدد ٤٣١ في ٣ يناير ١٩٤٣ ، ص ٩ .

(٣) روز اليوسف، عدد ٨١٢ في ٦ يناير ١٩٤٤ ، ص ٥ .

(٤) الأهرام، عدد ٢١٤١٤ في ١٦ أغسطس ١٩٤٤ ، ص ٢ .

(٥) المصور، عدد ١٠١٤ في ١٧ مارس ١٩٤٤ ، ص ٥ .

منهم[1] . فيدو وكأنهم رعاياه وبلادهم تدخل في نطاق حوزته . حدث هذا أثناء مشاورات النحاس بشأن الوحدة العربية ، وكم تمنى فاروق إعاقة مسيرته حتى يقيل الوزارة ، ووضح كيف سعى لإتمام هذه الخطوة ولكن لندن رفضتها . وفي الوقت الذي تعرقلت فيه المباحثات ظهر مشروع سوريا الكبرى ، ودعامته دولة هاشمية تضم الأردن وسوريا ولبنان ، ولحق به مشروع الهلال الخصيب الذي يضم تلك البلاد للعراق ، وكانت اليد البريطانية وراءهما. وقوبلا بجبهة رفض قوية ، واعتبرا من الأسباب التي قربت المسافة ووطدت العلاقات بين الملكين المصري والسعودي ، فالاثنان يكرهان أي توسع للبيت الهاشمي[2] .

وأنهى النحاس مشاوراته ، وبطبيعة الحال لم يكن ليخبر فاروقاً عنها ، واجتمعت اللجنة التحضيرية في ١٦ سبتمبر ١٩٤٤ ، ورغب الملك الظهور في الصورة بعد تخطي الصعوبات ، فدعا جميع الوفود العربية على الغداء في ٣٠ سبتمبر[3] ، وفي الجلسة الختامية حدث نزاع حول تعيين الحدود بين سوريا ولبنان ، فانتهز فاروق الفرصة ورأى إصلاح ذات البين واجتمع برؤساء وزارات سوريا ولبنان وشرق الأردن ، ونجح في تسوية النزاع، واعترض النحاس على عدم دعوته حيث كان من الضروري وجوده بوصفه رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية[4] . ولم يكن هذا بجديد على فاروق ، ووقع بروتوكول الاسكندرية الخاص بجامعة الدول العربية في ٧ أكتوبر ١٩٤٤ ، وكان الملك في انتظار

---

(١) البلاغ، عدد ٦٨٩٣ في ١٥ أبريل ١٩٤٤، ص ٢ ، الأهرام، عدد ٢١٣١٠ في ١٦ أبريل ١٩٤٤ ، ص ٢ ، عدد ٢١٣١١ في ١٧ أبريل ١٩٤٤ ، ص ٢ ، عدد ٢١٤١٤ في ١٦ أغسطس ١٩٤٤ ، ص ٢ .

(٢) Monroe :Op.Cit.p. 83 .

(٣) F.O. op. cit. 41318, J 3399 - 14 - 16, Shone - F.O, Cairo; Sept. 30, 1944.

(٤) F.O. 921 - 199 , No 34, office of the Minister Resident - F.O, Cairo,Oct. 6, 1944, No 1944، حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ص ١٨٨ ، ١٩٩ .

ذلك اليوم على مضض ليقيل حكومته ، وبالفعل أقالها في اليوم التالي بعد أن أخرجت مشروع الجامعة إلى الوجود ليتسلمه جاهزاً .

وشعر فاروق بالانطلاق بعد أن أبعد الوفد عن طريقه ، ووضع قدميه على الأرض العربية وبعد أن أشرفت الحرب على الانتهاء ، وأصدر توجيهه لأحمد ماهر لإذاعة بيان بالصحافة بأن الحكومة تؤيد قضية الوحدة العربية[(١)] ، حتى يفصل بين إقالة النحاس والقضية ، وراح يتكلم عن القضية الفلسطينية دون منافس ، فعندما صحب القائم بالأعمال البريطاني أحد الضيوف الانجليز لمقابلته ، كان من الموضوعات التي طرحها موقف الأمريكيين من هذه القضية والتحذير أنهم سيخسرون ود العرب في الشرق الأوسط ، كما هاجم التصريحات الأمريكية بشأن الانتخابات والتي هي في صالح الصهيونية ، ونبه كيلرن الى أن قيام دولة يهودية سيكون من شأنه دخولها في علاقات وثيقة مع روسيا ضد بريطانيا ، وجاء ذلك عقب ضرب القنصلية المصرية في القدس، أيضاً فقد لفت نظر السفير البريطاني ومن كان يصحبهم معه بأن أي عمل إرهابي ضد مصر سينشأ عنه ما لا تحمد عقباه[(٢)] . وبذلك برهن على أنه صاحب الكلمة وتعدى حدود سلطاته كعادته .

وجد الملك في عبد الرحمن عزام الأداة المنفذة لسياسته ؛ فعينه وزيراً مفوضاً بوزارة الخارجية للشئون العربية ، وكانت له علاقته الطيبة مع ابن سعود ، وأمكنه تذليل بعض العقبات التي عطلت توقيع السعودية على بروتوكول الإسكندرية ، فقد حمل ثلاث رسائل من فاروق ورئيس الوزراء ووزير الخارجية للحث على التوقيع الذي تم في ١٦ يناير ١٩٤٥[(٣)] . وكانت الرسالة

---

(١) نفس المرجع، ص ١٩٠.

(٢) F. O. 371 - 41334, J 3766 - 31 - 16, Killearn - F. O. Cairo, Oct. 19, 1944, No 199, F. O. Op. Cit., 41335, J 46772 - 31 - 16, Killearn - F. O, Cairo, Dec. 21, 1944, No 260 F. O. Op. Cit, 45916, J 75 - 3 - 16, Killearn - F. O, Cairo, Dec. 28, 1944, No 264.

(٣) حسن يوسف: المرجع المذكور، ص ٢٠٠؛ جسنين كروم: المرجع المذكور، ص ٥٢.

الملكية تدخلا على المستوى الرسمي ، وعقب ستة أيام من التوقيع أبحر فاروق على يخته فخر البحار الى ينبغ في أول زيارة له خارج مصر منذ توليه سلطاته الدستورية ، وصحب معه عبد الرحمن عزام والعديد من كبار رجال القصر وانضم اليهم كريم ثابت ـ مندوب المقطم ـ قاصداً زيارة غير رسمية للملك السعودي ، وبوصوله الميناء صعد إليه الأمراء السعوديون واستقبله ابن سعود ، وجرت المحادثات في رضوى وطرح على بساط البحث عدة مسائل ، سوريا الكبرى ، فلسطين ، المصلحة البريطانية داخل الجامعة العربية [1]. ويذكر كيلرن لحكومته أنه بالرغم من أن الزيارة تبدو في ظاهرها إشباعاً لهوى فاروق الذي لا يعترف تماماً بتضمنها الناحية السياسية ، فربما يكون المقصود منها توحيداً لتخطيط مصري سعودي والذي من الممكن انجذاب لبنان إليه ، حيث أن الدول الثلاث لأسباب مختلفة تعارض سياسة العراق الأكثر تشدداً ، وتعمل لتقوية الوحدة العربية أكثر مما هي في بروتوكول الإسكندرية ، وتقف أمام سياسة سوريا الكبرى [2].

وعلى أية حال فإن الزيارة وطدت العلاقة بين الملكين ، وكان الهدف الأساسي التلاقي لمواجهة الأطماع الهاشمية ، وفي بداية اللقاء صرح ابن سعود بأن الفضل للمتقدم ، ويعني أن فاروقاً هو صاحب فكرة الاجتماع ، فأجابه الأخير «ليس بيننا متفضل ، فكلنا أبناء أمة واحدة وكلنا خدام قضية واحدة وأخوة في الإسلام»[3]. ومما يذكر أن ملك مصر ارتدى الزي العربي أثناء تناول العشاء ، وزار المدينة المنورة وصلى الجمعة في الحرم النبوي الشريف ، ورفض أن يشق له الجند الطريق وسط الجموع المحتشدة حتى لا يقترب من الحرم وهو متقلد للسلاح ، وهنا علت الهتافات « الله أكبر . الله أكبر . اللهم

(١) F.O.Op. Cit, 45930, J 273 - 10 - 16, Note, Defence Security Summary of Egyptian Affairs. for mouth of Jan 1945, Feb. 6, 1945.

(٢) Ibid, J 399 - 10 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Jan. 26, 1945, No, 194.

(٣) الأهرام ، عدد ٢١٥٥٠ في ٢٦ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ .

أعز بالفاروق مصر والإسلام والعرب »[1] . وكانت أذنه تتوق لسماع مثل هذا الدعاء ، وقد صرح بأنه سأل الله أن يعينه على خدمة بلاده ويحقق آمال شعبه ويوفقه إلى خدمة الإسلام والعروبة ويبارك اتحاد كلمة العرب[2] . ويستشف من ذلك الدعاء الدور الذي وكله لنفسه . ولإسباغ المظاهر عليه وزعت منحة ملكية قيمتها عشرة آلاف جنيه على فقراء المدينة وألف جنيه مناصفة لسدنة الحرم وفقراء ينبع ، كما وزعت التكية المصرية بالمدينة ثلاثة آلاف جنيه على المعوزين ، أيضاً على طول الطريق حتى أبيار وزعت النقود الفضية على المحتاجين[3] . وتبودلت الهدايا بين الملكين ، فقدم فاروق لابن سعود قلادة محمد علي وسيارة كاديلاك بينما تقبل منه سيفاً ذهبياً وجياداً وهجناً[4] . واستغرقت الرحلة عشرة أيام وأثمرت المطلوب وأعطت الانطباع بأن فاروقاً أصبح فارس الميدان ، فتعقب آخر ساعة المصورة « وهذا الحادث حافل بكثير من الدلالات والمعاني ، فهو يرمز إلى ما يبذله الملك من جهاد في سبيل تحقيق الأماني العربية والقومية »[5] .

وعقب مغادرة فاروق للأراضي الحجازية بعث ببرقية شكر لابن سعود اعتبر فيها أن تلك الخطوة فاتحة عهد مجيد للأمم العربية وتلقى الرد عليها ، ولقيت الزيارة صداها ، وأرسل شكري القوتلي برقية لفاروق يعبر فيها عن فرحته بذلك الاجتماع الذي يوثق العلاقات بين العرب . ورد عليه الملك ببرقية ذكر فيها أن هذه الزيارة باكورة طيبة لتوثيق روابط التعاون والتآزر بين

---

(١) نفس المصدر . عدد ٢١٥٥٢ في ٢٩ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ .

(٢) نفس المصدر ، عدد ٢١٥٥١ في ٢٨ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ .

(٣) المصري ، عدد ٢٨١٩ في ٢٥ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ ، عدد ٢٨٢١ في ٢٨ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ ، الكتلة ، عدد ٧٢ في ٢٥ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ .

(٤) الأهرام ، عدد ٢١٥٥٠ في ٢٦ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ ، عدد ٢١٥٥١ في ٢٨ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ ، المصري ، عدد ٢٨٢١ في ٢٨ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢ .

(٥) آخر ساعة المصورة ، عدد ٥٣٨ في ٢٨ يناير ١٩٤٥ ، ص ٤ .

البلاد العربية[1] . وصرح عبد الرحمن عزام لمندوبي الصحف العربية والأجنبية بأنه رغم أن الزيارة شخصية لكنها أعظم من أية زيارة سياسية أو رسمية لأنها «دعمت ما تم من اتفاقات، وفتحت الطريق أمام اتفاقات جديدة ، وجلت أموراً ، ومكنت صداقة ، وخلقت محبة حقيقية ، وجعلت اتحاد العرب أمراً ملموساً»[2] . وكانت استقبالات فاروق في مصر قد أعدت جيداً ، فتلقته الجماهير بحماس بالغ ، ويوضع في الاعتبار أن الشعور الديني أسهم بدوره ، وانطوت الهتافات على « حامي العرب والإسلام »، « حامي الإسلام » ، « فاروق فخر الشرق » ، وأصبحت أحداث الرحلة موضوع الأحاديث الإعلامية[3] ، وخاصة أن الإعداد لميثاق جامعة الدول العربية كانت تجري له اللمسات الأخيرة .

وذهب كيلرن لفاروق ليهنئه بالعودة، فحدثه الأخير عن تلك الزيارة وكيف كانت ناجحة من جميع النواحي وأشار إلى إكرام ضيافته والترحيب به وحرصه على تأدية صلاة الجمعة في المدينة[4] . وحقيقة فإن الملك السعودي وإن أملت عليه المصلحة في التقرب من فاروق ، إلا أنه كان يكن له الحب ويظهر تعاطفه معه ، فقد أبلغ الممثل الدبلوماسي البريطاني في جدة وكرر عليه تبليغ حكومته أن ممثلها في مصر يجب أن يكون على علاقة طيبة وصداقة مع ملكها لتسير الأمور في إخلاص وتعاون ، وأشار إلى صغر سنه ، وأنه ما زال في فترة التدريب والتجربة ، وبالتالي فيجب تعيين رجل مناسب يكون على صلة به للتشاور وإبداء النصح [5] . ويفهم من ذلك أن فاروقاً ربما يكون قد شكا لابن

---

(١) الكتلة، عدد ٧٦ في ٣٠ يناير ١٩٤٥، ص ٢، الأهرام، عدد ٢١٥٥٤ في ٣١ يناير ١٩٤٥ ، ص ٢.

(٢) الكتلة ، عدد ٧٨ في أول فبراير ١٩٤٥، ص ٢ .

(٣) F.O.Op.Cit,J 273 - 10 - 16, Op. Cit,

(٤) F.O. 141 - 1008, 22 - 17 - 45, Cairo, Feb. 8, 1945, No 278.

(٥) F.O. 371 - 45917, J 502 - 3 - 16, Jordan - F.O, Jedda, Feb. 22, 1945.

سعود ـ لمعرفته لمكانته لدى بريطانيا ـ من كيلرن عله يساعده للتخلص منه . ولما كان يعي تماماً أن مسألة الخلافة لن يرضى عنها ابن سعود إذ سبق وعارضها في عهد أبيه ، وحرصاً على احتوائه ، نشرت الصحافة تصريحاً بأنه لا يسعى لها(١) .

ولم يمض أسبوعان عقب عودة فاروق إلا واستقبل شكري القوتلي الذي راح يدلي بتصريحات للصحافة عن سعادته لمقابلة ملك مصر ، وتشاور الطرفان في بعض المسائل الخاصة بالوحدة العربية في ضوء ما دار في اجتماع رضوى(٢) . كما أشاد جميل مردم وزير الخارجية السوري في حفل المفوضية السورية بالقاهرة في ٢٢ فبراير ١٩٤٥ بمواقف فاروق « الذي جمع في برديه حماس الشباب وهمته الى وقار الشيوخ واتزانهم وعمق تفكيرهم ، هذا الملك العظيم الذي لم يدع فرصة تمر إلا وحبا سوريا فيها من عطفه ومناصرته »(٣) . ومن ثم انتابه إحساس الزعامة ، وضح ذلك في كلمته التي ألقاها لأعضاء الوفود العربية الذين دعاهم إلى مأدبة ملكية بقصر عابدين في ٤ مارس ١٩٤٥ بمناسبة انتهاء وزارة الخارجية من وضع نظام عمل الجامعة العربية ، وقد بين في حديثه حب مصر لأخواتها، وركز على وجوب أن يحمي القوي مصلحة الضعيف، ويقوم الحاضر على منفعة الغائب ، وأن الجامعة لن تحرم عربياً من أن تنظر في شئونه « لضعفه أو عجزه أو غيابه »(٤) . واستاء كيلرن من مباركة فاروق لبرنامج الجامعة وأوعز إلى عبد الفتاح عمرو بالتحدث مع فاروق في هذا الخصوص حيث كان ملاصقاً له ، وأرجع تلك التصرفات إلى عبد الرحمن عزام واعتبره

---

(١) انظر هذا الفصل عنصر الاتجاه الإسلامي .
(٢) الأهرام، عدد ٢١٥٦٥ في ١٣ فبراير ١٩٤٥ ، ص ١ ، الكتلة، عدد ٨٨ في ١٣ فبراير ١٩٤٥ ، ص ٢ ، عدد ٨٩ في ١٤ فبراير ١٩٤٥ ، ص ٢ ، المصري، عدد ٢٨٤٢ في ٢١ فبراير ١٩٤٥ ، ص ٢ .
(٣) حسنين كروم : المرجع المذكور ، ص ٥٦ .
(٤) نفس المرجع ، ص ٥٧ .

المخطط لهذه السياسة وقام بالمهمة، ونبه الملك من زعامة دول عربية غير مستقلة وأفهمه أن بريطانيا لا تؤيد ذلك الوضع(١) ومع أنه تلقى التنبيه باهتمام ، إلا أنه واصل طريقه ، وكل ما أقدم عليه قوله لعبد الفتاح عمرو إنه « لا يريد أن يربك تحالفه الجيد بأي حال من الأحوال »(٢) . والمقصود هنا تحالفه مع بريطانيا .

وقرب ميعاد توقيع ميثاق الجامعة ، وتجمع رؤساء الحكومات العربية ، والتقى بهم فاروق في ٢٠ مارس ١٩٤٥ ، وتحدث مع رئيس الوزراء اللبناني عن آماله الكبيرة لمستقبل الشرق العربي وتوقعات الخير الذي ينتظره من الجامعة العربية وبين أن مصر لا تبحث عن تحقيق أي مطمع عن طريقها ، وإنما يسعدها أن ترى البلاد العربية متحدة ، وتحدث مع رئيس الوزراء السوري عن المصاعب التي تقوم في وجه مشروع الوحدة ، وأن السياسة الحازمة هي أفضل ضمان لتذليلها وتحقيق الرخاء الدائم للجامعة ، وتحدث مع رئيس الوزراء الأردني عن المنافع التي سيجنيها العالم العربي من الجامعة وأنه لابد من العناية بهذا المولود الجديد لكي ينمو ويكبر(٣) . وبدا التقارب جلياً بين الوفد اللبناني وفاروق ، فقدم فارس الخوري للملك سيفاً مذهباً له قيمته التاريخية وأعرب له عن أمله في زيارة ملكية للبنان لأن شعبه يحمل الجميل له ، أيضاً وجه رئيس الوزراء السوري وزميله الأردني الدعوة لزيارة فاروق لبلديهما(٤) . وعبر رؤساء الوزراء الثلاثة عن رؤيتهم لملك مصر ، فأشار اللبناني الى مهمة ملك مصر في إسعاد البلاد العربية وأعرب عن ألا يستأثر

---

(١) F.O.Op. Cit,45919, J 1021, 1060, 1153 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, March 10 15, 22, 1945, No 57, 67, 76.

(٢) Ibid, 45920, J 1263 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, April 5, 1945, No 808.

(٣) السياسة، عدد ٩٧ في ٢٣ مارس ١٩٤٥، ص ٢.

(٤) F.O.Op. Cit,45930, J 1234, 1303 - 10 - 16, Killearn - F.O, Cairo, March 22, 30, 1945, No 452, 488.

المصريون بحبه إذ يجب أن يشاركهم فيه اللبنانيون وسكان البلاد العربية لأنه ملك الجميع ، وأنه إن كان للبنان منزلة في وادي النيل ، فله في قصر عابدين ملك حارس . وصرح السوري بأنه إذا كان المصريون سعداء لأن الفاروق على رأس حكومتها ، فالشعوب الإسلامية سعيدة لأنه معها . أما الأردني فقد أوضح أن فاروقاً شملت خيراته جميع الأقطار العربية[1] . وكان ذلك أسلوباً يتفق مع المنهج الملكي ويزكيه ويدعمه . ووقع ميثاق الجامعة العربية في ٢٢ مارس ، وعين عبد الرحمن عزام أميناً لها ، واعتبر فاروق أن جميع ما انجز هو نتيجة لمجهوده ، وعليه انفرد بساحة الحلبة السياسية .

وكانت أول أزمة يواجهها فاروق عقب بداية ممارسة الجامعة العربية لأعمالها هي العدوان الفرنسي على سوريا ولبنان في مايو ١٩٤٥ ، فأبدى تعاطفه وانفعاله مع الدولتين ، ويذكر كيلرن لحكومته أنه اضطرب للغاية وطلب من رئيس وزرائه قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا ، ولكن النقراشي أجابه بأن الأمر يتعلق بالسياسة الخارجية ولا بد أن تتصل مصر بحليفتها بريطانيا، واقترح أن يتناقش مع السفير البريطاني[2] . وكان كيلرن قد عرض على لندن رد الفعل القوي للملك والحكومة والشعب إزاء الإجراءات العنيفة التي اتخذتها فرنسا ضد لبنان عام ١٩٤٣ وبين كيف يولد ذلك شعوراً معادياً للأجانب[3] . وانعقد مجلس الجامعة في ٤ يونيو ووجه فاروق رسالة إليه ألقاها رئيس الوزراء عبر فيها عن انزعاجه من إجراءات فرنسا في سوريا وطلب العمل على استقلال سوريا ولبنان وسيادتهما الكاملة ، والعمل أيضاً على استقرار الأمن والسلام

---

(١) السياسة، عدد ٩٧ في ٢٣ مارس ١٩٤٥، ص ٢، الأهرام، عدد ٢١٦٠٤ في ٣٠ مارس ١٩٤٥، ص ٢ .

(٢) F.O. Op. Cit, 45931, J1773 - 10 - 16, Kileearn - F.O, Cairo, May 27, 1945, No 1164, F.O.Op. Cit, 45921, J 1819 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 31, 1945, No 1187.

(٣) Ibid, 45921, J 1638 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 16, 1945, No 1091.

فيهما[1] . وهذا التوجيه لم يكن إلا إثباتاً للتسلط على سياسة الجامعة . ولم تتراجع فرنسا إلا بعد تدخل تشرشل وترومان لدى ديجول ، وقد حاول فاروق عن طريق الشخصيات الانجليزية التي كانت تلتقي به إثارة الأوضاع في الليفانت ، ففي مقابلته للورد الترنشام طلب منه أن يعمل كل ما في وسعه حتى لا تكون التضحية بدولة عربية لليهود ولدولتين أخريين لفرنسا[2] . وبذلك يتبين أنه أراد تلقي العون من بريطانيا لصالح فلسطين وسوريا ولبنان .

وسيطرت على فاروق الرغبة في زيارة القدس ، ونقلها قنصل مصر العام هناك لأمين هادي عضو المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين ، ولكن الأخير لم ينصح بها لعدم استقرار الأحوال[3] . وشاع في ذلك الوقت أن الملك سيقوم بزيارة للبنان حتى إن كيلرن أجرى اتصالاته للتأكد ، فعرف أن قصر بيت الدين الذي من المفروض أن يقيم فيه الضيف يجري إصلاحه ، وأن المسئولين ليس لديهم علم بشأن مثل تلك الزيارة[4] . وعليه يبدو أن رحلة الحجاز ، بالإضافة الى الأحداث التي أعقبتها أعطت التشجيع لفاروق لينتقل خارج مصر تدعيماً للزعامة التي تراوده .

وعقب توصية ترومان بشأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، رأى الملك عقد اجتماع للحكام العرب على يخته ، لكنه لم يوفق ويسجل بوكر للندن أن السبب كره الوصي على عرش العراق والأمير عبد الله له[5] . وهذه حقيقة ، لكن من المحتمل أن الظروف وقتها لم تساعدهما على تلبية الدعوة ، لأنهما عقب ثمانية أشهر حضرا مؤتمر أنشاص . وانعكس الرفض على فاروق فما كان

---

(١) Ibid, 45931, J 2014, 1913 - 10 - 16, Killearn - F.O, June 8, 1945, No 810, 1278.

(٢) PREM 8 - 23, Egypt, May 23, 1945.

(٣) F.O.Op.Cit, 45922, Killearn - F.O, Cairo, June 29, 1945, No 1442.

(٤) Ibid, J 2379-3-16, Killearn-Shone, Cairo, July 17, 20, 1945, No 1607.

(٥) Ibid, 45929, J 4188-3-16, Bowker-Bevin, Oct. 18, 1945, No 1394.

منه إلا أن أبحر فجأة إلى جدة دون علم حكومته بهذه الرحلة التي قام بها اليختان فخر البحار والمحروسة والطوافة فوزية ، وقد اصطحب معه بعض رجال حاشيته وإسماعيل شيرين وفوزية . ووصل فاروق إلى جدة في ٢٠ سبتمبر ١٩٤٥ وقضى فيها يوماً وليلة ، والتقى به الأمير منصور نائب ابن سعود ووزير الدفاع وأدى معه صلاة الجمعة وعاد إلى فخر البحار ، لكنه لم يعد إلى أرض مصر وإنما أبحر إلى جزر كمران ـ مستعمرة بريطانية قريبة من الساحل اليمني شمال الحديدة ـ وأعطى إخطاراً مسبقاً لوصوله ، ويبين بوكر أنه كان من الممكن ألا يعلن عن زيارته ويقوم بها فجأة لكنه لم يفعل ذلك(١) .

وفي كمران استقبله مديرها المدني الذي كتب تقريراً دون فيه أن الملك سأله عن حالتها ومستقبلها، وأثناء وجوده تبرع بمبلغ خمسمائة جنيه لاستكمال بناء المسجد فيها(٢) . ويدون تقرير آخر من عدن بأن تصرف فاروق جاء نتيجة لتقرب الإمام منه ، وكذا ممثلو اليمن بالقاهرة على أمل تدخله لدى بريطانيا لتسوية النزاع ، وأن الأمير سيف الإسلام عبد الله ـ حاكم الحديدة والذي سبق أن زار كمران أكثر من مرة ـ موجود في القاهرة لأعمال تختص بجامعة الدول العربية ، وينتهي التقرير الى أن كمران قد تبدو لكل من الإمام وفاروق مساومة نافعة لجذب الأول تجاه مزيد من المشاركة البينة في الحركة العربية(٣) . وتأتي الأخبار من جدة بأن فاروقاً أبحر بعد ذلك إلى جنوب البحر الأحمر حيث رسا على ميناء المخا ـ قرب باب المندب ـ ولما لم تسهل له عملية النزول أبحر ثانية متكدراً(٤) . وفي طريق العودة ودون إخطار مسبق زار العقبة والتي هي تحت الانتداب البريطاني ثم ذهب الى العريش، وأخيراً عاد إلى الاسماعيلية فاستقل

---

(١) Ibid,

(٢) Ibid, 45932, J 3610 - 10 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Oct. 19, 1945, No 1400.

(٣) Ibid, 45929, J 4108 - 3 - 16, Champion (governor's office) - Secretary of state for Colonies, Adan, Dec. 3, 1945, No 78027.

(٤) Ibid, 45927, J 3751 - 3 - 16, Graffley - Smith, Jedda, Oct. 24, 1945, No 145.

القطار إلى الاسكندرية[1] . وقد استغرقت الرحلة أكثر من ثلاثة أسابيع ، وكانت غريبة الطابع وصفها القائم بالأعمال البريطاني بأنها رحلة ملتوية[2] .

وعقب عودة فاروق حدثت مظاهرات في ذكرى وعد بلفور ، استاء منها واستدعى على أثرها النقراشي وأخطره بأن ما حدث له وقع جسيم في نفسه ، أيضاً استدعى حاخام اليهود الأكبر وعبر له عن استنكاره لأحداث الشغب ضد اليهود[3]. ومن الملفت أن يقدم على هذا الإجراء الأخير ، ربما أراد أن يبدو بمظهر صاحب التصرف الحضاري ، وأن واجبه حماية اليهود الذين يعيشون تحت كنفه وواصل اهتمامه بالقضية الفلسطينية وحرص على إثارتها مع السفير البريطاني ، وهدأت نفسه عندما علم منه أن المهاجرين اليهود ستوقف هجرتهم[4] . واتخذ من نشاط الجامعة العربية تأكيداً لموقفه ، ففي ١٩ ديسمبر ١٩٤٥ استقبل ١٤ مندوباً من الجامعة العربية من بينهم ثلاثة فلسطينيون ، وعبر جميل مردم بك وزير الخارجية السوري عن امتنان المجلس للتعاطف والتشجيع المستمر الذي يلقاه من الملك وعندما ألقى الأخير كلمته عبر فيها عن تقديره لدور الوزير تجاه توحيد الأحزاب في فلسطين وأمله في أن يستمر الفلسطينيون متحدين دائماً ، وأن تكون هناك اتصالات مستمرة وتبادل لوجهات النظر بينهم وبين المصريين ، كما أكد للمندوبين بأن مصر ستقوم بواجبها الكامل تجاه هذه الدولة[5] . وبذلك أصبح فاروق المتكلم باسم مصر والمقرر لسياستها ، أيضاً تمكن من رسم صورته كزعيم للعرب من منطلق الجامعة العربية .

---

(١) Ibid, 45929,Op. Cit, 45932, Op. Cit.

(٢) Ibid, 45929, Op. Cit;

(٣) Ibid, 45932, J 3815 - 10 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Nov. 10, 1945.

(٤) Ibid, 45927, J 3888 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Nov. 17, 1945, No 362.

(٥) Ibid, 45241, E 10211 - 3 - 65, Killearn - F. O, Cairo, Dec. 22, 1945, No 4166, F.O. Op. Cit, 52312, E 187 - 187 - 65, Killearn - F. O, Cairo, Dec. 28, 1945, No 1694, F.O. Op. Cit, 53330, J 57 - 57 - 16, Killearn - F. O, Cairo, Dec. 29, 1445, No 1696.

ومع عام ١٩٤٦ اتسع نشاط الملك وبرز تحكمه وسفر في ممارسته للسيادة على السياسة الخارجية ففي بداية هذا العام لبى ابن سعود الدعوة الملكية التي قدمت له أثناء اجتماع رضوي ، وقام بزيارة إلى مصر وصحب معه أخاه واثني عشر ابناً غير المسئولين في دولته، واستقبله فاروق في السويس، وأعد له استقبالاً حافلاً ، وأقيمت مأدبة ملكية حضرها كيلرن وبعض العسكريين البريطانيين ، وشد انتباه السفير البريطاني نياشين النيل التي حلت صدور الضيوف السعوديين(١) . وجرت المباحثات بين الملكين وصدر بيان مشترك ألقاه رئيس الوزراء في مأدبة الغداء التي أقامتها الجامعة على شرف ابن سعود وحضرها الملكان في ١٦ يناير ودُعي إليها رجال السلك السياسي ، وذكر النقراشي أن العرب يتحدون في العمل على السلام وحسن العلاقات مع الدول وأنهم جميعاً يتبنون القضية الفلسطينية(٢) . وكان تلاقي وجهات نظر الملكين بينا ، فعقب تناول ابن سعود الغداء على مأدبة السفارة البريطانية طلب اللقاء مع السفير وتناول في حديثه معه عدة موضوعات ، من أهمها الخطر الروسي وبين أنه سينقلب ضد بريطانيا نفسها ، والمسألة الفلسطينية وطلب المساعدة البريطانية مصرحاً بأن العرب والمسلمين سيقاومون أي إجراء ضد فلسطين ، ورجا أن يعرف فاروقاً الموضوعات التي طرحها لأن ذلك يسعده حيث تهمه وتحمل نفس رؤيته ، وينقل السفير البريطاني للندن « أن الملك ابن سعود يريد أن يعمل شيئاً يرضي به الملك فاروق على حسن ضيافته له ، وحينما تقابلنا مع السكرتير الشرقي أراد التأكد من أنه نقل الى الملك حديثه » ثم يشير إلى « أن الملك فاروق يريد أن يلعب دوراً ، ولكن يجب أن نرقب موقفه بحذر ، وكما قلت للملك ابن سعود فإننا نرى أن نظام الملكية هو أنسب نظام بشرط أن يقوم

---

(١) Lampson,Op.Cit, Box IV, Jan 10, 1945, P.12. ، أثيرت أزمة حول هذه النياشين حيث منحها حسن يوسف لجميع الأبناء. حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ص ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) F.O.Op.Cit, 52312, E 602 - 187 - 65, Killearn - F.O, Cairo, Jan. 17, 1946, No 78, F.O.Op.Cit, 53330, J 318 - 57 - 16, Killearn - F.O, Jan. 22, 1946, No 94.

الملك بدور جيد»(١). وعليه يتبين الخط الذي جمع الملكين نظراً للمصلحة المشتركة بينهما ، أيضاً يبدو شغف ابن سعود بأن يقف فاروق على اهتماماته، وفي الواقع أنه ليس نابعاً من كرم الضيافة وإنما لإثبات أن هناك التزاماً بسياسة موحدة من ناحية، ولكسب ثقة فاروق من ناحية أخرى.

وودع الملك ضيفه في ٢٢ يناير وكان قد وجه رسالة إلى الشعب أذاعها رئيس الديوان يشكره على حسن استقباله لابن سعود ويعبر عن أمله في أن تكون هذه الزيارة « الفجر الصادق لليوم الذي تتطلع اليه البلاد العربية ، يوم تحقيق أهداف العروبة في المجد والاستقلال والمساهمة الفعالة في بناء حضارة إنسانية أساسها السلام والعدل والحرية ، تجدد حضارة العرب »(٢) . وتبودلت البرقيات بين الملكين وأثنى ابن سعود على فاروق في رسالته الى شعبه وبين كيف أنه افتتح حصن الإخاء تحت ظلال رضوى وما لقيه من حسن الضيافة(٣) . وتجلت في تلك الزيارة مظاهرة الوفاق التي أضفت عليها الجامعة العربية بريقاً ، فيصرح ابن سعود للصحافة بقوله « الفاروق باني الجامعة العربية وأنا مساعده » ، « إن ما يبرمه الفاروق أبرمه أنا وما أبرمه أنا يبرمه الفاروق »(٤). وعلى الوجه الآخر يشيد فاروق بالروابط بين مصر والسعودية وصلابتها(٥). والحقيقة أن هذه الزيارة كانت انتصاراً له وتمكيناً من إشباع هوايته .

---

(١) Ibid, 52327, E 884 - 797 - 65, Killearn - F.O, Cairo. Jan. 17, 1946. No 87.

(٢) Ibid, 53330, J 462 - 57 - 16, Killearn. F.O, Cairo, Jan, 1946, No 126.

(٣) الأهرام، عدد ٢١٨٥٩ في ٢٣ يناير ١٩٤٦، ذكرت الأهرام أن ابن سعود دعا فاروقاً لأداء فريضة الحج وأنه إذا قبل سينشىء له قصر خاص في مكة لضيافته، عدد ٢١٨٧٠ في ٥ فبراير ١٩٤٦، ص ٢.

(٤) أخبار اليوم، عدد ٦٢ في ١٢ يناير ١٩٤٦ ، ص ٢١ .

(٥) F.O.Op.Cit, 53286, J 941 - 139 - 16, Keller, London, Feb. 27, 1946.

وارتفع مؤشر صيحة فاروق العربية مع الذكرى الأولى لتأسيس الجامعة العربية ، ففي ٢٢ مارس ١٩٤٦ أقام أمين عام الجامعة حفلاً لمناسبة هذا اليوم ، دعا فيه أعضاء الجامعة وممثلو الدول العربية ورجال السلك الدبلوماسي وكبار رجال مصر ، وعلى غير توقع حضر فاروق الحفل ، وأمر عبد الرحمن عزام أن ينطق برسالته التي أثارت الانتباه والتعليق ذكر فيها « في مثل هذا اليوم من عام مضى ارتبطت مصر بميثاق الدول العربية لتنمية أواصر الأخوة بيننا ، وإني ليسعدني أن أرى تقدماً مستمراً نحو تلك الغاية ، وقد يعين على تحقيقه أن تنشأ فيما بيننا قومية مشتركة . . . » وتولت الجورنال دي جيبت التفسير بأنه يصبح على كل عربي أن يدخل أي دولة عربية دون تأشيرة ولا إجراءات ويعفى من الرسوم الجمركية(١) . ولقي الاقتراح استحساناً من الحاضرين ، وشرح فاروق وجهة نظره للسفير البريطاني ، وأبدى سعادته لما استقبلت به فكرته ، وذكر أن الشعوب العربية يجب أن تكون مترابطة ومتعاونة من أجل تحقيق المصلحة ، وسلم كامبل مذكرة ذكر أنه أعدها بنفسه للاطلاع عليها وعرضها على تشرشل ، واشتملت على أن يكون لكل دولة في الجامعة العربية جنسيتان، الجنسية الأولى عربية وتكون عامة للجميع، والجنسية الثانية تتبع كل دولة وتكون خاصة ، ويصاحب ذلك امتيازات تشمل الإعفاء من تأشيرة الدخول ، الحرية في اختيار الجنسية الخاصة ، شراء الممتلكات المحظور بيعها للرعايا الأجانب ، تحريم طرد أي عربي من أي بلد عربي ، وتنتهي المذكرة بالتوصية بتشكيل لجنة فنية من أعضاء تعينهم الجامعة العربية لدراسة مسألة الجوازات(٢) . وفي الوقت نفسه قرر مجلس الجامعة تشكيل لجنة لفحص الاقتراح ودراسته(٣) .

---

(١) Ibid, 52313, E 3077 - 187 - 65, Embassy - F.O, Cairo, March 25, 1946, No 187,
F.O. Op. Cit, 53331, J 1518 - 57 - 16, Campbell - F.O, Cairo, March 31, 1946.

(٢) Ibid, 52312, E 2877 - 187 - 65, Campbell - F.O, Cairo, Nov. 29, 1946, No 125,
F.O. op. cit, 52313, E 3219 - 187 - 65, Campbell - Bevin, Cairo, April 2, 1946,
No 453.

(٣) Ibid, 52313, E 3710 - 187 - 65, Campbell - F.O, Cairo, April 15, 1946, No 509.

وهكذا دفع فاروق بتلك الخطوة وهو يملؤه الأمل في إمكانية النجاح، وليس من المصادفة أنه يوم إعلانه عن القومية العربية أن ينشر كريم ثابت في آخر ساعة ينفي أي تطلع ملكي للخلافة الإسلامية ، وذلك حتى يبعد الشبهات عن الملك بعد أن وجد البديل الذي تمثل في زعامة العروبة ، ومما لا ريب فيه أن هذا الاتجاه قد وافق هوى الشوام المحيطين بالملك وعلى رأسهم كريم ثابت ، فالعروبة بالنسبة لهم هي همزة الوصل بينهم وبين البلد الذي يأويهم[1] . وواصل فاروق المنهج ، فيبدي الاهتمام بحادث فيضان نهر دجلة ، وأثناء احتفال الجامعة العربية يستفسر عن التفاصيل من وزير العراق المفوض ، ويبرق إلى الوصي على العرش بأسفه للكارثة ويأمر بالاتصال برئيس الوزراء ورئيس جمعية الهلال الأحمر لتقوم مصر بواجبها ويكتتب بألفي جنيه من جيبه الخاص .[2] . كذلك يجامل سوريا ، فيوفد بعثة لها لتشاركها احتفالات جلاء القوات الأجنبية عنها ، ويسهم في معاهدة الصداقة التي عقدت مع اليمن عن طريق توطيد علاقته بالأمير سيف الإسلام عبد الله[3] . وكان في ذلك جمعية ترسيخ لخطاه على طريق العروبة . ويلقى الاحتفال بعيد الجلوس الملكي صداه في الدول العربية ، فتتلقى القاهرة برقيات التهنئة ، وفي القدس ودمشق يفد على دار القنصلية المصرية المهنئون ، وتكتب الصحف السورية عن أن فاروقاً لم يعد ملكاً لمصر وحدها وإنما أصبح ملك العرب يلتفون حول عرشه وينطوون تحت لوائه ويرون فيه رمزاً لوحدتهم ، أيضاً تشيد الصحف العراقية به ، هذا بالإضافة إلى الهدايا القيمة التي قدمت

---

(1) La couture : op. cit. p. 96.

(2) آخر ساعة المصورة، عدد ٥٩٧ في ٢٩ مارس ١٩٤٦، ص ١١، المصور ، عدد ١١٢٦ في ٢٠ مايو ١٩٤٦، ص ٦ ، F. O. Op. Cit, 53331, J 1518-57-16, Campbell- F.O, Cairo. March 31, 1946.

(3) المصور، عدد ١١٢٦ في ١٠ مايو ١٩٤٦، ص ٢.

له[1] . وهنا يمكن القول بأن الملك حظي بمكانة عربية لم يستمدها فقط من نشاطه وتحركاته ، وإنما أيضاً من أنه ملك لمصر صاحبة المركز المتميز في العالم العربي .

وجاء نشر تقرير لجنة التحقيق الانجلو أمريكية في أواخر أبريل ١٩٤٦ الذي أوصى بالهجرة اليهودية وتضمن توصيات تقضي على القضية الفلسطينية ليثير فاروقاً ، فيبعث برسالة خاصة إلى الأمير عبد الله وبشارة الخوري وشكري القوتلي حول القضية ، كما يتعرض فيها لليبيا[2] . ولما لم تأت بنتيجة كانت خطوته بدعوة ملوك ورؤساء الدول العربية الى عقد مؤتمر أنشاص ، ونجح هذه المرة إذ لبيت دعوته ، وعد عملاً احتسب عليه وله ، بمعنى أنه وجهت إليه الانتقادات لاستئثاره بالسلطة وتسلطه عليها وتعديه على حكومته ، وفي الوقت نفسه فإن المؤتمر هو الأول من نوعه الذي عقد على هذا المستوى ليتباحث في قضايا الساعة . ودعا فاروق إلى هذا الاجتماع الملك عبد الله والوصي على عرش العراق وشكري القوتلي وبشارة الخوري وابن سعود الذي أناب عنه ابنه سعود ـ ووكل فاروق ليتكلم باسمه ـ والإمام يحيى وهو الآخر أناب عنه ابنه سيف الإسلام عبد الله[3] . ويعطي اختيار الملك لأنشاص لعقد المؤتمر الانطباع بأنه أراد إثبات أن المنطقة التي تدخل في ملكيته الخاصة تجري فيها مناقشات المؤتمر ، وبذلك يؤكد لنفسه بأنه ملك الأرض ومن عليها دون مشاركة من أحد . وبطبيعة الحال لما كانت الحكومة بعيدة عن هذا المؤتمر ، فقد تولى موظفو القصر مهمة الوفد المصري الذي انضم إليه عبد الرحمن عزام . واستقبل فاروق مدعويه وعقدت أولى الجلسات بعد ظهر ٢٨ مايو ١٩٤٦ .

وألقى فاروق كلمة الافتتاح مجدداً أهداف الاجتماع في التعارف ، وإثبات

(١) الكتلة، عدد ٤٧٠ في ١٧ مايو ١٩٤٦، ص ص ١ ، ٢ ، ٤ .

(٢) المصري، عدد ٣٢٢٢ في ١٦ مايو ١٩٤٦، ص ٢ .

(٣) نفس المصدر، عدد ٣٢٢٧ في ٢٢ مايو ١٩٤٦ ، ص ٢ ، الأهرام، عدد ٢١٩٦٤ في ٢٨ مايو ١٩٤٦ ، ص ١ .

أنه لا انقسام بين العرب، والبحث والمناقشة وتبادل وجهات النظر في الشئون التي تهم كل بلد عربي ، واستمر المؤتمر يومين واستعرض عدة موضوعات وتوصل إلى الرغبة في السلام والسعي إلى استقلال ليبيا وتحقيق مطالب مصر القومية ورفض أي هجرة جديدة إلى فلسطين[1] . ويذكر حسن يوسف ـ أحد أعضاء الوفد المصري ـ أن فاروقاً انتزع توقيع الملك عبد الله على البيان إذ كان الأخير يرغب في تأجيل الموافقة عليه[2] . وبذلك يتبين الموقف غير المتعاون من ملك الأردن وما يحمله في نفسه تجاه ملك مصر . ورغم أن المؤتمر شابته العيوب ، إلا أن القضية الفلسطينية برزت من خلاله كمسألة جوهرية للمؤتمرين وفتح لها الطريق لمؤتمرات أخرى . واعتبر الملك هذا الاجتماع توطيداً لمركزه بين البلاد العربية وتأكيداً لزعامته وفوزاً ساحقاً له . وأرسل محمد حلمي حسين حاملاً رسائله إلى شكري القوتلي وبشارة الخوري والملك عبد الله ، والرسائل تتضمن مجموعة الصور التي سجلت ذكرى اجتماع أنشاص ، ومجموعة كاملة من طوابع البريد التذكارية التي صدرت بهذه المناسبة ، ونقل يوسف يس نفس الرسالة إلى ابن سعود، وأوصل تحسين العسكري رسالة الأمير عبد الإله[3] . ومما تجدر الإشارة اليه أن فاروقاً بالإضافة إلى الأغراض التي كانت تكمن في نفسه ، رأى أنه عن طريق الصداقات العربية يتمكن من تسهيل أموره مع بريطانيا ، وأفلح هذا مع السعودية حيث أضفى ابن سعود على جو العلاقات نوعاً من التلطيف ، وأيضاً مع لبنان إذ توسط كميل شمعون لدى الممثل الدبلوماسي البريطاني في بيروت ونقل له تحليل الرغبات الملكية[4] . ولكن ذلك لم يفلح مع الأردن والعراق .

---

(١) حسنين كروم : المرجع المذكور، ص ٩٧، حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ٢٠٢ .

(٢) حسن يوسف : المرجع المذكور، ص ٢٠٢ .

(٣) الأهرام، عدد ٢٢١٧٨ في ٥ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٢ ، عدد ٢٢١٧٩ في ٦ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٢ ، آخرساعة ، عدد ٦٤١ في ٥ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٤ .

(٤) انظر فصل عابدين وقصر الدوبارة ، عنصر المد والجزر .

وعقب ثلاثة أسابيع من نهاية المؤتمر ، لجأ الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين السابق الى قصر عابدين طالباً حماية الملك ، وفي الحال أعلنت الدوائر الملكية تفضل فاروق باستقباله وحمايته[1] . وعندما مثل بين يديه بسط الأسباب التي من أجلها اختاره ملجأ واختار مصر مقاماً ، وأسف على ما يسببه من متاعب ، وعلى أنه لم يستأذن قبل الحضور ، وعبر عن شكره لملك مصر لتأييده فلسطين في محنتها[2] . وقد أحسن فاروق استقباله وقال له « كنت واثقاً من مجيئك إليّ ، فلما لم تحضر اتصلت بصديقي القوتلي والخوري موصياً بإكرام وفادتك إذا اخترت الذهاب إلى هناك ، وها قد تحقق ما كنت أوده ، فأهلاً وسهلاً وإنك منذ الآن ضيفي »[3] . وفي هذا الدليل على رغبته في احتضانه للمفتي وإحساسه بقوة تأثيره على صديقيه ، في الوقت الذي أراد استغلال وكسب التيار الشعبي المؤيد للقضية الفلسطينية ، وأخيراً علّه بذلك العمل يتمكن من مناوأة الملك عبد الله .

وأصبح الموقف صعباً نظراً لاحتضان الملك لعدو لبريطانيا ، وكان العلاج الذي لجأ إليه رئيس الوزراء إصدار بيان حمل الترحيب بالمفتي وإقصاء ماضيه جانباً ، وانتهى إلى أن مصر تمر بأدق مراحل حياتها السياسية منوها إلى أن اللاجئين لا يشتغلون بالمسائل السياسية ، وهذا يعني تحريم العمل السياسي على المفتي الذي ترك قصر عابدين بعد ثلاثة أيام من وصوله إلى قصر

---

(١) F.O, Op. Cit, 53332, J 2813-571-16, Campbell-F.O, Cairo, June 22, 1946. No 1128. قضى الحاج أمين الحسيني سنوات الحرب في ألمانيا وإيطاليا، وفي نهايتها أسرته فرنسا ووضعته في معتقل بفيلا قرب باريس، وعندما دار الحديث بين دوائر الحلفاء على اعتباره مجرم حرب هرب إلى مصر، Lenczowski: Op. Cit, P. 406.

(٢) أخبار اليوم ، عدد ٨٥ في ٢٢ يونيو ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٣) المصور ، عدد ١١٤٣ في ٦ سبتمبر ١٩٤٦ ، ص ٥ .

أنشاص ثم انتقل إلى قصر إدفينا[1] . وأرسلت الهيئات والجمعيات العربية المختلفة في فلسطين البرقيات إلى كبير الأمناء معربة عن شكر عرب فلسطين لحماية فاروق لمفتيهم ، وفي دمشق وعندما احتفل فيها بليلة الإسراء تحولت الخطب إلى الحث على مساعدة فلسطين، وأشار الخطباء إلى موقف ملك مصر من القضايا العربية ، ومن على المنابر وجهوا إليه الشكر لإسباغ حمايته على المفتي[2] . وراح الأخير من جانبه يشيد بحاميه ويسرد وقائع تحركاته لصالح القضية الفلسطينية ، كما أشار إلى ازدياد اهتمامه بالشئون العربية وتذليله لصعوبات الوحدة العربية ومساعيه لدعمها[3] . وكذلك حرص على الظهور مع الملك في بعض المناسبات ، فحينما حل رمضان وعقب وصوله بشهرين قصد رأس التين حيث يتلى القرآن وعندما دخل فاروق القاعة خصه بالتحية، وعقب سماع القرآن صحبه إلى الشرفة، وأطل على الموجودين بفناء القصر ، فتعالى الهتاف بحياة الملك « حامي العروبة والإسلام » ، أيضاً فقد صحبه معه لصلاة العيد بمسجد المنتزه[4] . وفي العام التالي حرص على أن يكون ضيفه على المأدبة الأولى التي أقيمت في رمضان بقصر عابدين ، ولازمه في سماع الدروس الدينية في المساجد العامة[5] . وكان ذلك في إطار سياسة دعوة الضيوف العرب لمرافقة فاروق في المناسبات الدينية حتى يستقي الإعلام مادته .

والحقيقة أن فاروقاً وجد في القضية الفلسطينية الفرصة المناسبة للإعلاء

---

(١) نفس المصدر .

(٢) السياسة، عدد ٤٨٩ في أول يوليو ١٩٤٦، ص ٢، عدد ٤٩٠ في ٢ يوليو ١٩٤٦، ص ٢.

(٣) نفس المصدر، عدد ٥١٦ في أول أغسطس ١٩٤٦، ص ٣.

(٤) نفس المصدر، عدد ٥٣٠ في ٨ أغسطس ١٩٤٦، ص ٢، أخبار اليوم، عدد ٩٥ في ٣١ أغسطس ١٩٤٦، ص ٦.

(٥) الأهرام، عدد ٢٢٣١٨ في ٢٠ أغسطس ١٩٤٧، ص ٢، عدد ٢٢٣١٩ في ٢١ أغسطس ١٩٤٧، ص ٢.

بنفسه والإعلان عنها إذ أصبح لأي تصرف منه صداه الخارجي الذي يرفعه إلى المرتبـة المطلوبة ، لذا فقد ركز غليها وأحاط بنطاقهـا ، فهو يستقبـل المطران حكيم ـ مطران الروم الكـاثوليـك في فلسطين ـ ويـرحب به ويتنـاقش معه في القضية ويعرض عليه فكرة إيفاد عربي إلى الفاتيكان ليشرح للبابا تلك القضية ويطلب تأييده لها ، وحينما يعود المطران إلى القدس تنشر الصحافة تصريحـه الذي يعلن فيه أنه حين غادر قصر عابدين شعر بأن قضية فلسطين لا بد أن تسير في طـريق النجـاح بخطى واسعـة ما دام هنـاك أقطاب يغـارون عليها كمـلك مصر[1] . وعندما يلتقي فاروق بضيـوفه من المسئولين الانجليز يتحـدث عن أبعاد القضية ، ويذكر أن للاضطرابات انعكاساتها على مصر والدول العربية ، ويؤكد ضرورة العمل على إيجاد الاستقـرار في فلسطين[2] . وبـذلك يواظب على سلوكه ، وتجيء مناسبة الذكرى العاشرة لتوليه سلطاته الدستورية ليحتفل بها خارج مصـر ، فتنشر الصحف السـورية مقـالاتها وتحيط فـاروقاً بهـالة من الزعامة « إن جلالته قد حقق لمصر أكثر أمانيها وجعلهـا بفضل حكمتـه زعيمة الشرق »[3] ، ومن ثم ارتفع مؤشر غروره .

رأى فاروق أنه من المصلحـة كسب العراق إلى جـانبه وإزالـة الشوائب العالقة في العلاقات لإمكانية أن يحظى بمكانة لديهـا كالتي حصـل عليها في دول عربية أخرى ، وخاصة أنه مع بداية عام ١٩٤٧ رفضت الحكومة العراقية صراحة مسـاندة مصـر في موقفهـا من السودان ممـا جعل الصحـافة المصـرية تهاجمها بشدة ، وهنا نبتت فكـرة أن يقوم الملك بـزيارة للعـراق اعتقاداً أنهـا تحسن الأوضاع ، وأبدى هذه الرغبـة إلى الوصي على عـرش العراق ، ولكن الأخير تخوف من أن لا يحالف التوفيق الزيارة في هذا المناخ ، وصرح بذلك

---

(١) البلاغ، عدد ٧٥٦٤ في ٢١ يوليو ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٢) F.O. 141 - 1118, 400 - 6 - 46, Simpson - Sargent, War office, Nov. 28, 1947.

(٣) السياسة عدد ٥١٦ فى أول أغسطس ١٩٤٦ .

للسفير البريطاني في بغداد الذي كان يرى تشجيع تلك الخطوة ، فيكتب لحكومته « وواضح أنه إذا قام ملك مصر بالزيارة للعراق فإنها ستعطي الصحافة المصرية مجالاً مضاداً للافتراء»(١). بمعنى أنها ستوقف الهجوم بما يتفق مع المصلحة البريطانية ، ويعود ويكرر للندن المنفعة المنتظرة من الزيارة ، فيبين الفرصة التي ستتاح للملك ليسمع لأول مرة آراء رجال مثل الوصي على العرش ونوري السعيد اللذين يدركان ماهية أرض الحدود وميزة الارتباط بالدفاع المشترك(٢). وهذا ما كانت تسعى إليه بريطانيا لاقناع فاروق به ، في وقت لم تكن علاقتها به على ما يرام . وانصياعاً للاتجاه البريطاني يبعث رئيس الوزراء العراقي إلى السفير البريطاني بترحيبه بزيارة ملك مصر وبأنه أعطى تعليماته لوزيره بالقاهرة ليرسل برقية إلى كريم ثابت ليعلم الملك ، ويطلب من السفارة البريطانية في القاهرة أن تسهل العمل لإتمام الزيارة، ويبعث السفير البريطاني في بغداد إلى القاهرة بذلك ويبين أنها لا تحتاج لدعوة رسمية وسيدخل في برنامجها الصيد الذي يهواه فاروق . ويلتقي الوزير الشرقي البريطاني في القاهرة مع عبد الرحمن عزام الذي يبين له أن الزيارة غض النظر عنها ولم تعد مطروحة في تلك الآونة لأن مظهرها يوحي بأن مصر ترجو المساعدة في القضية المصرية المعروضة على الأمم المتحدة ، وأنه من الأفضل أن تتم بعد أن يتقرر مصير المسألة المصرية . ويسجل السفير البريطاني في بغداد أنه فهم جيداً لماذا لا يريد عبد الرحمن عزام إتمام هذه الخطوة ، ويرجع ذلك إلى خوفه من العراقيين الذين سينتقدونه لدى فاروق ، ويذكر أن مثل هذا الانتقاد هو في المصلحة البريطانية(٣) :

---

(١) F. O. 371 - 61672, E 1404 - 1404 - 39, Stonehewer - F. O, Bagdad, Feb. 13 1947, No 132.

(٢) Ibid, E 1986-1404-93, Stonehewer-F.O, Bagdad, March 4, 1947, No 198.

(٣) Ibid, E. 1422- 1404 - 93, Stonehewer - Bird, Bagdad, Feb. 13, 1947, No 47, E 1853 - 1404 - 93 , Campbell - Bagdad, Cairo, Feb. 27, 1947, No 45.

وعلى أية حال فإن الزيارة لم تتم ، وارتكزت أفكار الملك وأمين عام الجامعة العربية على التصدي لمشروع سوريا الكبرى ، فيذكر كامبل لحكومته أن الخوف منه يلعب دوره برأسهما رغم عدم إظهاره ، وأنه قد ساد اعتقادهما بأن بريطانيا مؤيدة للمشروع لإزاحة مصر من زعامة الجامعة العربية(١) . ورداً على ذلك فقد بدا مؤشر يشير بوضوح إلى أنهما يسعيان لتقويض صداقة الحكام الهاشميين في العراق والأردن ، ويبين كامبل أنه عن هذا الطريق يمكن للتأثير المصري أن يبعد الدول العربية عن بريطانيا(٢) . ولكن تلك الخطوة لم ينلها التوفيق ، وظلت العراق على موقفها وشاركتها الأردن ، وأصبحت تصريحات الملك عبد الله جوفاء فكانت مصر تستحوذ على المساحة فيها ، والإشارة إلى فاروق تأتي في النهاية وتحمل التحفظ بحيث يذكر أنه يحبه أو يتمنى له التوفيق(٣) . وبذلك فالاختلاف بين إذا استحضرت أقوال حكام دول عربية أخرى عنه .

ورغم شغف فاروق للعلاقات العربية، إلا أنه لم يعط الفرصة ليملي عليه أحد من أصدقائه العرب إراداته، فأثناء الإعداد لعرض قضية مصر على مجلس الأمن، وبإيحاء من بريطانيا لاتباع أسلوب المفاوضات تدخل ابن سعود لدى فاروق وبعث إليه بمندوبه لينقل له استعداد مليكه لبذل كل الجهد لتقديم المساعدة، ويذكر السفير البريطاني أنه ضغط عليه لتجنب عرض القضية على الأمم المتحدة واستئناف المفاوضات المباشرة، وفي الوقت نفسه التقى المندوب السعودي بالوزير الشرقي البريطاني وتحدث معه عن خطورة الوضع في الشرق الأوسط وضرورة أن تبني بريطانيا علاقاتها بالدول العربية على الصداقة . أيضاً عرضت الحكومتان السورية واللبنانية وساطاتهما في هذا الصدد(٤)، ولكن الفشل أحبط تلك المساعي لعدم استعداد فاروق لتقبل ذلك .

---

(١) Ibid, 63020, J 884 - 79 - 16, F.O, Cairo, Feb 22, 1947, No 468.

(٢) PREM 8 - 1388, Part 3, Campbell - F.O. Cairo, March 12, 1947, No 636.

(٣) السياسة، عدد ٧٧٩ في ١٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤) F.O. 371, Op.Cit, J 773 - 79 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb 15, 1947, No 410

وأمام تطلعات الملك والرغبة في التوسع بحيث لا تقتصر مكـانته على المشرق العربي وإنما تمتد إلى المغرب العربي ، فقد ولى وجهه شطره ، وكان يخضع للسيطرة الفرنسية ، ولم يضع في الاعتبار أن مصر في حاجة إلى كسب الأصوات في مجلس الأمن لصالح قضيتها ، وأقدم على أول عمل عندما علم بنبأ المجاعة التي نزلت بطرابلس وتونس ، فتبرع بمبلغ أربعة آلاف جنيه ، وأمر بضمه إلى ما يجمع من تبرعـات وتُشترى حبـوب وطعام وتـرسـل لمنكـوبي البلدين ، وأشار على جمعية الهلال الأحمر بـاتخاذ التـدابير الـلازمة لإسـداء المعـونة للمحتـاجين ، وعهد إلى عبـد الرحمن عـزام مكاشفـة ممثلي الدول العربية في وجوب المساهمة مركزاً على ضرورة التضـامن لأبناء العـروبة(١) . وحُملت الطوافة فوزية بالمؤن ـ سفينة شبه حربية ـ ورفضت فرنسا السماح لها بالدخول وكادت الأزمة تتصاعد لولا أن تم الاتفاق على أن تفرغ شحنتها خارج المياه الإقليمية لتونس(٢)، وأغضب هذا التصرف فرنسا حيث اعتبرته تدخلاً من مصر في شئونها .

ولم يمضِ شهر ونصف على هذا الإجراء ، إلا والتجأ الأمير عبد الكريم الخطابي ـ بطل الريف المراكشي ـ إلى حمى فـاروق ، ففي ٢٩ مايـو ١٩٤٧ وصلت إلى السويس باخرة فرنسية تقل الأمير وأسرته وحاشيته من منفاه بجزيرة رينيون بالمحيط الهادي إلى فرنسا ، ويذكر السفير البريطاني لحكومته أن الأمير لم يكن في نيته النزول بمصر ، ولكن ممثلين مصريين ومغاربة صعدوا إليه ، وكانت النتيجة أن غادر الباخرة في بور سعيد(٣) . والحقيقة أن الخـطة أعدت لالتقاطه ، فعندما علم رجال المكتب المغربي بالقاهـرة بالتـوقيت اتفقوا على انتهاز فرصة مرور الأمير بالأراضي المصـرية وإنقـاذه ، وعرضت الفكـرة على

---

(١) الأهرام، عدد ٢٢٢٣٨ في ١٧ أبريل ١٩٤٧، ص ٢ .

(٢) انظر فصل حكم القصر.

(٣) F.O.Op Cit, 63021, J 2695 - 79 - 16, Campbell - F.O. Cairo, June 7, 1947, No 1308.

« المقام السامي » ، فلقيت من حامي العروبة والإسلام ما هو منتظر من القبول والترحيب »(١) . وفي السويس صعد للأمير محافظها حاملاً له رسالة ملكية ورافقه مندوب من الجامعة العربية ومغربيان أحدهما ممثل مراكش في اللجنة الثقافية التابعة للجامعة والآخر ممثل مكتب المغرب في القاهرة ، وتم الاتفاق على خطة نزوله ، وفي بور سعيد صعد إليه محمد حلمي حسين موفداً إليه من قبل الملك ، ولبى المجاهد الرغبة الملكية ، وبمجرد أن وطأت قدماه الأرض صرح بأن فاروقاً « حامي الأحرار وناصر العروبة والإسلام »(٢) . واتجه مباشرة إلى قصر عابدين وسجل اسمه في سجل التشريفات معلناً التجاءه لحمى الفاروق بعد سنوات المنفى طلباً للراحة والطمأنينة ، وختم كلمته بالدعاء للملك ليبقى زخراً لمستقبل العروبة ، ثم توجه إلى بيت المغرب في القاهرة واحتفل به ، وألقى عبد الخالق الطريسي - رئيس حزب الإصلاح المغربي - كلمة فاضت إعجاباً بفاروق وانتهت بقوله « وأشهد الله أن الفضل الأول يرجع إلى رجل حمى الأمة العربية لا بسلطانه وقوته فقط ولكن بإيمانه بالعروبة ومستقبلها ، وهذا الرجل هو الصالح مولانا فاروق الأول » ، وتبعه الحبيب بورقيبه - زعيم الحزب الحر التونسي - وحملت كلمته نفس المعنى (٣) .

وعقب الاحتفال انتقل الأمير إلى ضيافة فاروق بقصر أنشاص ، ويقصد الزعماء المغاربة إلى قصر عابدين ليقيدوا أسماءهم في سجل التشريفات ويعلنوا شكرهم للملك لما قام به تجاه الزعيم المغربي ، ويسجل السفير البريطاني هذه الأحداث للندن ويعتبرها جزءاً متمماً لسياسة فاروق وللاتجاه الذي يتولاه عبد الرحمن عزام في الجامعة العربية لتمجيد مركز الملك ومصر

(١) الإخوان المسلمون ، عدد ١٥٥ في ٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٤ .
(٢) نفس المصدر ، الأهرام ، عدد ٢٢٢٧٦ في أول يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .
(٣) حسنين كروم : المرجع المذكور ، ص ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

كحامين للعالم العربي[1] . ووفقاً لمبدأ عدم اشتغال اللاجئين السياسيين بالسياسة ، وكما صدر بيان تحت هذا المعنى لمفتي فلسطين ، فقد صدر مثيل له للأمير تجنبا لإثارة الأزمة مع فرنسا ، ولكنها لم تكن لتقتنع بذلك ، إذ احتج وزير خارجيتها على هذا الإجراء[2] . واستنكرت الصحافة ردود الفعل الفرنسية ، ومضت الأقلام تمتدح الملك لتعاطفه مع المجاهدين وتؤيد مسلكه تجاه الأمير[3] . وانهالت البرقيات على القصر ، وشكلت المرسلة من المغاربة بالمهجر ثقلاً فيها ، حيث مجدت شهامة فاروق ، ووصفت اللجنة الفلسطينية بالقاهرة - في برقيتها - عهده بأنه كعصر الخلفاء والسلاطين[4] ، والتقى شاذلي المكي - سكرتير حزب الشعب الجزائري - ومندوبه برئيس الديوان مبعثاً من قبل رئيس الحزب وحاملاً رسالة منه للملك يشكره فيها على حمايته للأمير موصفاً إياه بأنه مفخرة الشرق ونصير العروبة ، معدداً فضل أياديه عليها ، مستمداً العون لدولته « ولا زال جلالتكم للعرب ملاذاً وللمجاهدين إماماً وللجزائر مغيثاً ونصيراً »[5] . وبذلك تتضح رؤية المغرب العربي لفاروق بعد أن تعددت مواقفه العربية الإيجابية .

وطارت سمعة الملك في الآفاق . ووضعت وكالة الأسوشيتد برس بحثاً عنه وزعته على صحف العالم بمناسبة الحدث الأخير قالت فيه « لا حديث في مقاهي مراكش إلا عن الحماية التي أضفاها الملك فاروق على الأمير عبد الكريم زعيم الريف، ولا حديث للفلسطينيين إلا أن يلهجوا بشكر الفاروق لعطفه على

---

(١) F.O. Op. Cit.

(٢) الأهرام، عدد ٢٢٢٧٨ في ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٣) F.O, 953-47, PME 1096, Campbell-F.O, Cairo, June 5, 1947, No 68.

(٤) البلاغ، عدد ٧٨٣٣ في يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ ، مصر الفتاة، عدد ١١٦ في ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٥) السياسة، عدد ٧٧٦ في ٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

مفتيهم المفتي الحاج أمين الحسني ، وفي المملكة العربية السعودية لا يزال الأهالي يذكرون زيارة جلالته لبلادهم ، وفي لبنان لا ينسى اللبنانيون أبداً تشجيع فاروق لرئيس جمهوريتهم وهو سجين في أيدي الفرنسيين ، وفي جميع الدول يعرف أهلها أنه الملك العربي الذي ألف بين قلوب ملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم »(١) . وهكذا حلقت شهرة فاروق في الآفاق وحققت المطلوب إثباته .

وعقب أسبوعين من استقرار الأمير المراكشي في مصر ، التقى فاروق به في أنشاص ، وذهب بنفسه إليه وقبله وقال له « لقد نزلت أهلاً وسهلاً ومرحباً ، إني لأرحب بك باسمي وباسم شعبي » وسأله عما ينقصه ، وعندما علم أنه يعاني من ضغط الدم اقترح عليه أن يمضي بضعة أيام في مستشفى المواساة ، وعليه انتقل إليها ، ومرة أخرى يقوم فاروق بزيارته فيها ليستفسر عن صحته ، وحينما يخرج منها يكون ضيفاً في المأدبة الأولى التي أقامها الملك بقصر عابدين في رمضان ، كما يصحبه للمساجد لسماع الدروس الدينية ، ومن الملاحظ أن هذه الصحبة ضمت المفتي أيضاً(٢) . ورغم أن فاروقاً أعلن في بيان نشرته الصحف أنه ليس هناك غرض سياسي أو شخصي من ضيافة الأمير ، وأن ما قام به نبت عن اقتناعه بأنه واجب من عربي لأخيه العربي ومن مسلم لأخيه المسلم(٣) . إلا أن فرنسا لم تهدأ ، وتوجه سفيرها بالقاهرة إلى وزارة الخارجية في ٢٤ يونيو ١٩٤٧ وقابل النقراشي وقدم مذكرة احتجاج الحكومة الفرنسية على ضيافة الأمير وقبوله كلاجيء سياسي(٤) . وتشير صحيفة مصر

---

(١) المصري ، عدد ٣٥٧٥ في ٦ يوليو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٢) المصور ، عدد ١١٨٣ في ١٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٦ ، المصري ، عدد ٣٥٦٩ في ٢٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ ، الأهرام ، عدد ٢٣٠٠٠ في ٢٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ ، عدد ٢٢٣١٨ في ٢٠ يوليو ١٩٤٧ ، ص ٢ ، عدد ٢٢٣١٩ في ٢١ يوليو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٣) F.O. 371, Op.Cit, J 2969 - 79 - 16, Campbell F.O, Cairo, June 22, 1947, No 1424.

(٤) الكتلة ، عدد ٨٢١ في ٢٥ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

الفتاة إلى ظروف مصر الدقيقة والحرجة من الناحية الدولية وحاجتها إلى أن ترضى جميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة كي تضمن أصواتها وتضمها إلى جانبها عند عرض النزاع المصري البريطاني على مجلس الأمن، ومع هذا فإن الملك يحتضن بطل الريف المراكشي (١) . إذن فقد كان هناك وعي تام بأن مثل تلك التصرفات لها انعكاساتها المضادة على القضية المصرية ، وبالفعل خسرت مصر أي تأييد من فرنسا في مجلس الأمن رداً على موقفيها السابقين اللذين اعتبرتهما فرنسا تحدياً لها وتحريضاً للدول الخاضعة لنفوذها على الثورة، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل لو لم يكن فاروق اتخذ هذين الموقفين كانت فرنسا ساندت مصر؟ مما لا شك فيه أنها لن تمد لها يدها حيث المصالح الاستعمارية التي تجمعها ببريطانيا تملي عليها ذلك وبالتالي فإن ما اتخذه فاروق والذي كان أولا بدافع التلهف الذي تقمصه لحب الزعامة ، حمل بين طياته مواقف حية ومروءة وشجاعة تجاه قضايا العرب سجلت لمصر .

وانجرف فاروق في التيار العربي ، فهو يحرص على مقابلة رؤساء الوفود العربية ، وحتى عند الاحتفال بعيد الجلوس الملكي عام ١٩٤٧ يدعو لإقامة مباريات رياضية بين شباب الدول العربية ، وينتهز المناسبات الدينية ليستحضر قضايا الساعة ، ففي كلمته الإذاعية مع هلال رمضان هذا العام يحيي فلسطين العربية ويعلن أنه يسعده مساندتها في كفاحها للحصول على حقها في النصر، ويعبر عن شكره للأمم العربية لمساندتها المستمرة للقضية المصرية ، ويبين أن تلك المساندة تدل على وحدة الهدف والفكر وتضمهما الجامعة العربية التي يعلق عليها جميع العرب آمالهم وثقتهم (٢) . وعندما اشتد خلاف بين

(١) مصر الفتاة، عدد ١١٦ في ٤ يونيو ١٩٤٧، ص ٤ .

(٢) F.O.Op. Cit, 63020, J 2147 - 79 - 16, Campbell - F.O, Cairo, May 10, 1947, No 1097, F.O. Op. Cit, 62977, J 3545 - 12 - 16, Campbell - Bevin, Cairo, July 24, 1947, No 640.

السعودية والأردن ، وبين الأخيرة وسوريا حاول الملك التدخل واقترح عرض الخلافات على الجامعة العربية ، ووجدها فرصة ، فطالب بعدم إثارة مشروع سوريا الكبرى مبرزاً الوقت الحرج الذي تتعرض فيه فلسطين للتقسيم داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وتتنبأ صحف دمشق بنجاحه في المهمة « ويثق الجميع بأن مساعي فاروق ستكلل بالنجاح لمكانته العظمى في العالمين العربي والإسلامي ومحبة ملوك العرب ورؤسائهم لجلالته »(١) . وبذلك يتبين أنه كان يعقدُ الأمل على الجامعة العربية في تنفيذ السياسة المرسومة وغدت أهم أداة سياسية في يده حتى لقد ذكرت صحيفة ورلد رفيو البريطانية أنه أصبح « قطب رحاها وقوتها المحركة »(٢) . ويتكدر السفير البريطاني من مواقف الملك لهذا العام ويعددها لحكومته ، معارضته لمشروع سوريا الكبرى ، ومساندته لوحدة واستقلال ليبيا ، وتشجيعه لوطنيي شمال أفريقيا، ويرجع ذلك إلى رغبته في زعامة العالم العربي دون الاكتراث بالدول الغربية(٣) . ومن ثم يظهر جلياً أن فاروقاً ظل يبحث عن الثغرات لينفذ منها سعياً لتنفيذ الخطة ولقي كثيراً من النجاح(٤) .

ومن منطلق المكانة التي تمتع بها فاروق داخل الجامعة العربية ، راح يمارس نفوذه بمساعدة عبد الرحمن عزام على بعض الدول لعدم عقد معاهدات منفصلة مع بريطانيا بقصد إجبارها على التعامل من خلال الجامعة العربية وتستاء لندن وتعتبر ذلك تحريضاً من فاروق للدول العربية وترفض وجهة نظره تماماً(٥) . وعليه تزداد نقمة على نشاطه العربي . وفي تلك الأثناء اغتيل إمام اليمن بواسطة زوج ابنته الذي بويع بالإمامة ، ووقفت الجامعة العربية موقف الحياد ، لكنها أوصت بإرسال وفد للوقوف على أسباب الاغتيال ودراسة

(١) الأهرام، عدد ٢٢٣٧٨ في ٢٨ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢) البلاغ، عدد ٧٩٦٣ في ٦ نوفمبر ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٣) F.O. Op. Cit, 73458, J 3728 - 1011 - 16, Campbell - F.O, Cairo, April 20, 1949, No 229.

(٤) انظر فصل عابدين وقصر الدوبارة .

الموقف ، واهتم فاروق بالوفد وأمر بتخصيص طائرة حربية لنقله[1] . حيث لم يكن يرتاح لمثل ذلك الحادث ، وطبيعياً أن يتوق إلى تولي ولي العهد الشرعي الحكم ، واتفق معه في ذلك ابن سعود حيث تربطهما الرغبة في القضاء على الثوار واستمرار نظام الحكم الوراثي ، وانتهى الأمر بنجاح ولي العهد في الوصول للإمامة واغتبط الملك لذلك وهنأه بارتقائه العرش[2] ، ومن ثم ضمن عدم وجود نظام مناوىء لعقيدته السياسية .

وعاد فاروق من جديد ليخطب ود العراق ، فبعث مستشاره الصحفي برسالة إلى الأمير عبد الإله الذي أخبر السفير البريطاني بفحواها ، فهو يطلب منه ألا يصدق القصص التي يحتمل أن يكون قد سمعها عن تضامن مصر مع السعودية ضد الأنشطة الهاشمية في الجامعة العربية حيث لا أساس لها من الصحة ، كما أشارت الرسالة إلى ضرورة اتحاد الدول العربية وتعاونها لمقاومة الشيوعية ، وأوصى بمندوب البوليس المصري المرسل لبغداد لإجراء مناقشات مع سلطات البوليس العراقية بخصوص عمل ترتيب لتبادل المعلومات بين مصر والعراق وسوريا ولبنان عن الشيوعية ، وينقل السفير البريطاني في بغداد لحكومته رغبة هذه الدول في إصدار قوانين ضد الشيوعية وعمل برامج لمقاومتها وأن تتولى الصحف الدعاية ضدها[3] . إذن فحتمية اللقاء بين فاروق والوصي على عرش العراق تمركزت حول العمل ضد الشيوعية ، وقد كان ذلك من الأهداف التي يسعى لتحقيقها عن طريق زعامته للعرب .

ووفقاً لخط التقارب بعث فاروق كريم ثابت للملك عبد الله حاملاً هديته له ـ صورة مصغرة من اليخت الملكي من الفضة ـ ورسالة شفوية يرجوه فيها ألا يتم توقيع المعاهدة البريطانية الأردنية قبل إتمام المعاهدة البريطانية المصرية ، وأنه بعد وضوح المسألة المصرية والوصول إلى حل حاسم لها سيصبح من

---

(١) المصري، عدد ٣٧٧١ في ٢٢ فبراير ١٩٤٨، ص ٤ .

(٢) الأهرام، عدد ٢٢٥٢٨ في ٢٢ مارس ١٩٤٨ ، ص ٤ .

(٣) F.O.Op. Cit,68381, E 3643 - 68 - 65, Macle - F.O, Bagdad, March 18, 1948, No 299.

السهل لكل الدول العربية الوصول إلى نتائج مع الحكومة البريطانية ، ويذكر الدبلوماسي البريطاني في عمان للندن بأن إجابة الملك الأردني على هذه الرسالة كانت مراوغة(1) . ولم يكن ذلك بجديد عليه ، وقد اتبع سلوكاً لا يتفق مع ما يكنه لفاروق ، فيصرح بأنه المثل الأعلى الذي يجب على الشباب العربي ترسم خطاه ويدعو له حتى يخدم العرب والعروبة (2) . ومما يلاحظ أنه استجدث تلك النغمة مؤخراً .

والواقع فإن ظروف القضية الفلسطينية وتأزمها مع بداية عام ١٩٤٨ والمصالح التي لعبت بالعراق والأردن خدمت الملك وأعطته المجال لينفذ سياسة الاحتواء العربي ويوسع دائرة تحركاته ، فمنذ سبتمبر ١٩٤٧ وعقب موافقة الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين عقب إنهاء الانتداب البريطاني واجتياح المظاهرات أرض مصر ، يبين القائم بالأعمال البريطاني لحكومته أنها نتيجة لتدخل فاروق(3) ، إذ أراد تغيير مسيرة الغضب عليه ، ونجح بعض الشيء واستغل الشعور القائم ومضى في تخطيطاته . وبانتشار موجة السخط في العالم العربي على قرار الأمم المتحدة ، تحرك المسئولون فيه للبحث عن عمل لتصريف التهييج ، ووجدوا في الجامعة العربية الملاذ ، وكانت اللجنة السياسية قد نددت بالتقسيم وقررت توزيع الأسلحة على الفلسطينيين واعتماد الأموال للإنفاق على المتطوعين وتولت ما يسمى بجيش الإنقاذ ، وتعددت رسائل فاروق إلى الحكام العرب ، ودارت حول إنقاذ فلسطين(4) . وفي ١٢ أبريل

Ibid, 69190, J 794 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Jan. 31, 1948, No 18, F.O.Op.Cit, (1) 68817, E 1374 - 14 - 80, Kinkbride - F.O, Amman, Jan. 30, 1938.

(٢) الأهرام، عدد ٢٢٥٥٧ في ٢٥ أبريل ١٩٤٨، ص ٢ .

F.O.Op. Cit, 63021, J 4674 - 79 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Sept. 19, 1947, No (3) 126.

(٤) السياسة، عدد ٦٤٨ في ٣١ أبريل ديسمبر ١٩٤٧، ص ١ عدد ١٠٥٩ في ١٠ مايو ١٩٤٨، ص ١ ، الأهرام، عدد ٢٢٥٢٢ في ١٥ مارس ١٩٤٨ ، ص ٤، عدد ٢٢٥٤١ في ٦ أبريل ١٩٤٨، ص ٤ .

١٩٤٨ التقت به اللجنة السياسية ، وأصدر أمره لرئيس ديوانه بتلاوة بيان على الحاضرين تضمن أنه « إذا دخلت جيوش عربية فلسطين لإنقاذها ، فجلالته يريد أن يُفهم صراحة أنه يجب النظر إلى هذا التدبير كحل مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة في فلسطين ، وأنه بعد إتمام تحريرها تسلم إلى أصحابها ليحكموها كما يريدون » وعقب الانتهاء من البيان صرح بقوله « هذا هو رأيي» فأمن السامعون عليه(١) . ومن الواضح أنه يلمح من طرف خفي لأطماع الملك عبد الله في الضفة الغربية والسعي لتحقيق مشروع سوريا الكبرى .

وفي ٢٥ أبريل وصل إلى القاهرة الوصي على عرش العراق حاملاً رسالة من الملك عبد الله إلى فاروق بشأن التطورات الأخيرة ، ودارت بينهما محادثات وانتهز الملك الفرصة وأهدى لضيفه الوشاح الأكبر لمحمد علي(٢) . ، تأكيداً للرباط الجديد . ومضت الاجتماعات بالمسئولين العرب الموجودين في القاهرة ، وامتلأ فاروق ثقة بقدرة القوات العربية على ردع اليهود لو قامت حرب بينهما ، وهذا ما صرح به للسفير البريطاني في ٢ مايو(٣) . وعقب التصريح بعشرة أيام أدلى بحديث صحفي - عن طريق مستشاره الصحفي - إلى كولنز Collins مدير مكتب وكالة يونيتد برس بالشرق الأوسط حول وجهات نظره تجاه مشكلة فلسطين واشتملت على ست إجابات لأسئلة قدمها كولنز ، ويذكر كامبل أنه لم يكن من المعتاد أن يقوم الملك بالرد على الأسئلة الصحفية لكنه تجاوز عن ذلك لأهمية الموضوع لمصر والعزب(٤) . والواقع أن فاروقاً لم يلتزم بأية حدود ، وعليه لم يكن غريباً إقدامه على ذلك ..

---

(١) F.O.Op. Cit,68370, E 4735 - 11 - 65, Campbell - F.O, Cairo, April 14, 1948, No 459.

(٢) Ibid, 69190, J 2898 - 22 - 16, Campbell - F.O, Cairo, April 27, 1948, No 64.

(٣) Ibid, 68508, E 7039 - 1 - 31, Campbell - F.O, Cairo, May 2, 1948, No 717.

(٤) Ibid, 68373, E 6554-11-65, Campbell-F.O, Cairo, May 13, 1948, No 245.

واشتملت إجابات الملك على موقف مصر عقب انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٥ مايو ، فبين أن مصر عقدت النية على مد عرب فلسطين بكل ما في وسعها من مساعدات حربية ومالية واقتصادية، وفرق بين اليهودية والصهيونية ، وأوضح أن المصريين لا يضمرون عداء لليهود ، أما الصهيونية فإنه لا ولن يقبل أن تقوم في الشرق الأوسط دولة صهيونية على مقربة من حدود مصر ، ولا بد من استخدام القوة ضدها ، وأن الأمل معقود على أن يهتدي اليهود إلى الرشد ويدركوا أن خطأهم قد أثار نفور جميع الأمم العربية التي تقف موقفاً عدائياً من اليهود في مجموعهم ، وأشار إلى أن حقوق الأقليات محفوظة بمعنى أن عرب فلسطين سيعطون اليهود المقيمين فيها الحقوق بوصفهم أقلية ، وفي نهاية إجاباته وجه رسالة إلى عرب فلسطين قال فيها « أبشروا فإن العدالة في جانبنا ، والله كفيل بأن يدفع عنا كل مكروه »(١) . ويتبين أن موقف مصر لم يكن إلا موقف ملكها ، وأنه أصبح المحرك للدفة، وبالتالي بدا متوقعاً أن يعلن الحرب في أية لحظة ، ففي اليوم الذي نشر فيه الحديث نشرت الصحافة أن مجلس الوزراء أعد مشروع قانون لفرض الأحكام العرفية من ١٥ مايو لتأمين حالة الحرب ، بحيث أضيفت إليه قاعدة جديدة بشأن تأمين الجيش المصري خارج مصر(٢) .

وكان فاروق صاحب القرار ، فصدر أمره ، وعبرت القوات المصرية الحدود إلى فلسطين مع الجيوش العربية في ١٥ مايو ، وتبودلت برقيات التهنئة بينه وبين ملوك ورؤساء الدول العربية بهذه المناسبة داعين فيها بالنصر(٣) . واستدعى السفير البريطاني في ١٨ مايو وذكر له أن الاعتراف الأمريكي بإسرائيل قلل لدرجة كبيرة أية فرصة للهدنة ، وأن العرب سيهاجمون اليهود في أي مراكز

---

(١) Ibid, 6872, E 6175 - 11 - 65, Campbell - F.O, Cairo, May 12, 1948, No 599.

(٢) Ibid,

(٣) الأهرام، عدد ٢٢٥٧٤ في ١٦ مايو ١٩٤٨، ص ٢ .

محصنة ، وأنهم ليسوا البادئين بالشر ، وهم مصممون على المحاربة حتى آخر رجل من قواتهم النظامية ، ولما سأله كامبل عن الاحتمالات إذا دعا مجلس الأمن لوقف القتال وتوقيع عقوبات على المعتدي ، أجاب أنه يعتقد أن مصر يمكنها أن تستمر لمدة ثمانية أشهر دون أن تتأثر اقتصادياً بدرجة كبيرة ، وبعد أن يصدر الحظر على تصدير المعدات الحربية ، فإن العرب لن يكون من مصلحتهم الاستمرار في الحرب ، وأشار إلى أنه بينما اليهود في الولايات المتحدة أصحاب دولارات ، فإن مصر ليس لديها إلا القليل ، وافترض مساعدة بريطانيا ، فأدحض كامبل ذلك ، وعندما استفسر منه عن الموقف إذا أقدمت الأمم المتحدة على استعمال سلطتها بقوة السلاح ، استبعد هذا الطريق وأبدى تفاؤله أنه ينتظر أن يكون هناك دول كثيرة تؤيد العرب ، وعبر عن ارتياحه لاستيلاء القوات البريطانية على حيفا واعتقد أنهم لن يسمحوا لليهود باستخدامها للإمدادات الحربية وبالتالي لن يكون لليهود غير تل أبيب ويافا كمينائين ، وقال إن النتيجة المرجوة لن يطول مداها إن لم يحصل اليهود على مساعدات خارجية ، وأظهر تحققه من حدوث معارك شرسة لكنه بين أن الحماس زائد والغيرة الدينية منتشرة على مدى واسع وأن البشاعة التي انعكست على المسلمين نتيجة الأحداث المؤيدة بالصور المرعبة لدى الصليب الأحمر قد سببت غضباً كبيراً ، وجعلت كثيراً من الرجال في شوق لدخول المعركة حيث اعتبروها أنها أقرب طريق للجنة (*) .

وتقدمت القوات العربية ، وأحرزت الانتصار على اليهود مما كان له رد الفعل ؛ فصدر قرار مجلس الأمن في ٢٩ مايو بوقف القتال في فلسطين لمدة شهر إنقاذاً لموقف اليهود ، وبناء على تعليمات من الخارجية البريطانية قام ممثلون من سفارتها بالقاهرة بمقابلة كل من فاروق والحكومة لإقناعها بأن قبول قرار مجلس الأمن هو لصالح فلسطين ، وأيضاً قام ممثلون عن طريق السفير

(*) F.O.Op. Cit, 68506, E 6569 - 1 - 31, Campbell - F.O, Cairo, May 18, 1948. No 656.

الأمريكي بنفس المهمة[1]. وفي ذلك الوقت كان الحماس متقداً، وأصبح تقدم الجيش تجاه تل أبيب حديث الصحافة والناس ، وفي لقاء لكامبل مع وزير الخارجية المصري أوضح الجدال القائم حول تنفيذ المطلوب ، وأشار إلى إصرار فاروق ـ بناء على طلب الملك عبد الله ـ على سفره إلى عمان لحضور اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية التي ناقشت الموضوع[2] . وجاء الكونت برنادوت Bermadotte كوسيط دولي بين العرب واليهود ، وبدأت جولته في جيفا وبعدها انتقل إلى عمان وأخيراً وصل إلى القاهرة في ٣ يونيو والتقى بالنقراشي ثم قابل فاروقاً ، الذي أظهر تشوقاً للتعرف على الآراء التي أبداها الملك عبد الله واتجاهاته بالنسبة للهدنة ، ولما علم أن الكونت حصل على وعد منه بقبول وجهة نظره واقتراحاته بشأن الهدنة دهش ، ويذكر الكونت في مذكراته أنه في عين اللحظة أدرك التنافس الذي يختمر في نفس فاروق بالنسبة لملك الأردن ، وأن الغيرة كانت واضحة والسبب يرجع إلى رغبته في تزعم الأمة العربية ، وأنه شكا بانفعال من تصرفات السلطات الأردنية التي احتجت لأن القوات المصرية المرابطة في الأردن ترفع علماً يزيد طوله نحو عشرة سنتمترات على العلم الأردني ، وأن هذا الاحتجاج تطور وشكل أزمة تبذل الحكومة في تسويتها مع وزير الخارجية الأردني[3] . ولم يكن ما أدركه الوسيط الدولي بخاف ، وجسور الكراهية التي تربط بين الملكين قائمة ، ومعروف ما تردد حول أن فاروقاً كان يتسابق مع ملك الأردن في أيهما يصلي الجمعة أولا في المسجد الأقصى[4] .

ولم يكن الملك براضٍ عن وقف القتال ، وبين للكونت أنه بالرغم من أن الموقف دقيق بالنسبة للقوات العربية ، وأن القوات الوحيدة التي يمكن أن

---

(١) Ibid, 96190 - 22 - 16, Campbell - F.O, Cairo, May 28, 1948, No 86.

(٢) Ibid, J 3949 - 22 - 16, Campbell - F.O, June 4, 1948, No 92.

(٣) المصور، عدد ١٤٧٣ في ٢ يناير ١٩٥٣ ، ص ١٨ .

(٤) محمد حسين هيكل : المرجع المذكور، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ .

يكون لها تأثير في الموقف هي قوات مصر، إلا أن الحرب لن تلبث حتى تنتهي إلى مصلحة العرب ، فاعترض الضيف وخالف الرأي وأوضح أن الموقف الحربي لا يدعوه أبداً للتفاؤل للجانب العربي ، فأعلمه فاروق بأنه تلقى تقريراً من قلم المخابرات الحربي حول مشاورات تمت في تل أبيب مؤداها أن السلطات اليهودية كانت تدرس إمكانية الحصول على كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد من روسيا ، وبالتالي فإن اليهود يقبلون الهدنة لكسب الوقت حتى يتسنى لهم الحصول على أكبر كمية من الأسلحة التي تعاونهم على تحويل الموقف الحربي لصالحهم ، وهنا أشار الكونت إلى ما ذكره له وزير الخارجية الإسرائيلي عن أن الهدنة ستكون في مصلحة العرب ، وعندما سمع فاروق ذلك أثار نقطة اعتبرها الكونت حساسة ، فقد ذكر أن الملك جوستاف ملك السويد يعد في مصر ممالئاً ومتحمساً لليهود لغاية في نفسه ، فأدرك الكونت أنه ربما يهدف طعنه لوساطته[1] . وانتهت المقابلة ، وقبل انصرافه رجا الملك أن يعتبر جزءاً كبيراً من مسئولية وساطته تقع على عاتقه ، ويسجل الكونت في مذكراته « لقد ترددت كثيراً قبل أن أتقدم بهذا الرجاء لعلمي أن الدستور المصري يمنع الملك من التدخل في سياسة حكومته ، ولكني كنت أعلم في نفس الوقت أن فاروقاً لا يعبأ بهذا الدستور ، لقد خرجت من مقابلتي وكلي يقين أنه يستغل تنصيب نفسه قائداً للأمة العربية ، فقد شعرت أثناء حديثه أنه يتناسى السبب الرسمي الذي اتخذته حكومته ذريعة لدخول القوات المصرية إلى فلسطين ، وهو إعادة النظام والضرب على أيدي العصابات اليهودية العابثة بالأمن ، إنه كان يريد مجداً لنفسه ولشخصه فحسب »[2] .

وانتهى الأمر بقبول الهدنة ـ أمر برنادوت بوقف إطلاق النار في ١١ يونيو ١٩٤٨ ـ بناء على ضغط الملك عبد الله الذي هدد بالانسحاب من الميدان

---

(١) المصور، عدد ١٤٧٣ في ٢ يناير ١٩٥٣ ، ص ١٨ .

(٢) نفس المصدر.

الحربي ومن الجامعة العربية ، وأجاب كريم ثابت عن استفسار وجهته وكالة الأسوشيتد برس بأن فاروقاً يؤيد ملك الأردن ويصر على عدم قبول قيام دولة يهودية(١) . وعقب إعلان الهدنة يوجه الملك رسالة إلى الجيش يشيد فيها بانتصاره ويؤكد أن مصر إذا وعدت برت بوعدها(٢). وما لبث أن حضر الملك عبد الله إلى القاهرة في زيارة رسمية في ٢٢ يونيو ، واستقبله فاروق بالأحضان كما يذكر السفير البريطاني لحكومته(٣) . واستمرت الزيارة يومين وتبودلت بينهما الأوسمة ، وصحب فاروق ضيفه لجامع محمد علي حيث الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، وإلى مستشفى الحلمية العسكري لزيارة الجنود الجرحى ، وأدلى الملك الأردني ببيان صرح فيه بأن المحادثات بين الطرفين دلت على تفاهم تام في تأييد القضية الفلسطينية وسياسة دول الجامعة العربية ولجنتها السياسية في جميع قراراتها ، وعلق كريم ثابت بأن هذا البيان لا يؤيده فاروق وحده وإنما جميع ملوك العرب ورؤسائهم(٤) . وكان الملك الأردني قد أذاع قبل مغادرته عمان أن الصداقة بين البيت العلوي والبيت الهاشمي مثل العنبر النقي لا يتغير أبداً ، وأنها بدأت من عهد محمد علي وامتدت إلى عهد الفاروق وستعيش إلى الأبد(٥). ونمت هذه الحركات عن مهارة استخدام سياسة التظاهر في وقت طغت فيه الخلافات العربية على السطح وعليه جرت محاولات لدرء الصدع ، لكنها فشلت حيث نصب الملك عبد الله شباكه وخضع لبريطانيا ومكن اليهود .

---

(١) الأساس، عدد ٣١١ في ٤ يونيو ١٩٤٨، ص ١ .

(٢) السياسة، عدد ١٠٨٧ في ١٢ يونيو ١٩٤٨، ص ٢

(٣) F.O.Op. Cit, 69191, J 4456 - 22 - 16, Campbell - F.O, Cairo, June 25,1948, No 104.

(٤) الأهرام، عدد ٢٢٦٠٧ في ٢٣ يونيو ١٩٤٨، ص ١، عدد ٢٢٦٠٩ في ٢٥ يونيو ١٩٤٨، ص ١، السياسة عدد ١٠٩٦ في ٢٧ يونيو ١٩٤٨، ص ص ١، ٢، آخر ساعة ، عدد ٧١٣ في ٢٣ يونيو ١٩٤٨ ، ص ص ٦، ٧ .

(٥) آخر ساعة، نفس العدد، ص ٣.

وفي فترة الهدنة وقف فاروق عائقاً أمـام الحاج أمين الحسيني، ويسعـد كامبل بفقدانه للمساندة الملكية وكان قد رغب في تشكيل حكومة عربية مؤقتة لفلسطين قبل أن ينتهي الانتداب البريـطاني وتستمر بعـده ، ولكن الملك منع ذلك ، أيضاً عندما بدأت الحرب وأراد دخول فلسطين عن طريق غزه بمفـرده مستخدماً خط المواصلات الخاص بالجيش المصري ، رفض فاروق وبين أن في ذلك ما يعطي الانطباع بأنه يلقى تأييداً رسمياً مصرياً ، وحرص على تبليغ موقفه للسفير البريطاني ، ويذكر الأخير لحكومته بـأن التغيير في المـوقف جاء متأخراً بعد الاقتناع بأنه من العبث تشجيع المفتي على مثل تلك الأعمال ، كما يطرح أنه ربما يكون بسبب التوجيه البريطاني للحكومات العربية قبل ١٥ مايو ضد اتخاذ أي إجراء مباشر أو عمل متهور في فلسطين[١] . وقبل استئناف القتال بأيام قليلة زار الملك القوات المصرية في جنوب فلسطين وذلك في وقت كان مزهواً فيه بالانتصـارات التي أحرزت قبـل الهدنـة ، وقد حظيـت بنصيبها في الإعلام ، حتى إن السفير البريطاني سجل للندن أن فـاروقاً أصبـح في عيون النـاس « ملك الحرب »[٢] . وبـالعكس لقي صدى دخـول الحرب ووقـائعها الأولى التأييد والتشجيع . ويذيع الملك في أول رمضان من ذلك العام رسالته إلى العالم العربي ويركز فيها على مهارة الجيوش العربية في فلسطين معبراً عن ثقتـه الكاملة في وحـدة العرب . معلنـاً أنهم لن ينسوا مـوقف الدول الكبـرى تجاههم[٣] . ويبدو أنه كان يعقد الأمل على ذلك ، ففي حديث لجلاد مع أحد أعضاء البعثة البريطانية في باريس عن فلسطين ، قال إن مصر ترغب في تقوية علاقاتها بفرنسا لتمنعها من الاعتراف بإسرائيل[٤] . ومعـروف أن ما ينـطق به يعبر عن وجهة نظر الملك .

---

(١) F.O.Op.Cit.68527, E 7836 - 3 - 31, Campbell -Bevin, June 4, 1948, No 284.

(٢) Ibid, 69211, J 4838-68-16, Campbell-Sargent, July 7, 1948.

(٣) Ibid, 69191, J 4898-22-16, Campbell-F.O, F.O, July 16, 1948, No 116.

(٤) Ibid, 68589, E 12503 - 4 - 31, U.K. Delegation - U.G.N.A. paris, Sept 22, 1948.

ومني العرب بالهزيمة ، وتعددت الأسباب التي أسهمَ فيها الملك عبد الله بنصيب وافر ، كما شارك فيها فاروق عن طريق الانفراد بالسلطة والتسرع والغرور وصفقات الأسلحة ، وكتبت صحيفة كنيث دي كورسيز نيوز تقول « إن الآمال لإحياء مكانة التاج كنتيجة لحملة حربية ناجحة قد تحطم فجأة بمأساة الجيش في فلسطين ، ولسوء حظ فاروق أنه ضلل مما جعله يعتقد أن اليهود سيهزمون بالتأكيد، وكانت نيته بعد النصر إعلان نفسه خليفة المسلمين»(١) . وحقيقة أنه كان يعقد الآمال على الانتصار ، وإن سيطرت عليه مسألة الزعامة العربية أكثر من الإسلامية في هذه الفترة ، لكن خاب رجاؤه نظراً للتخبط الذي عاش فيه وللظروف الخارجية التي أحاطت به ، وبالتالي فإن إقدامه على تلك الخطوات عكس عليه السلبيات بمساوئها .

وانشغل فاروق عقب الهزيمة بالانقلابات العسكرية التي وقعت في سوريا عام ١٩٤٩ ، فقد أحس في البداية أن اختفاء شكري القوتلي يفقده الكثير من التعضيد والتأييد خاصة تجاه المطامع الهاشمية ، تلك التي كانت متأهبة لاستغلال مثل هذه الظروف ، فعقب الانقلاب الأول الذي قام به حسني الزعيم في أوائل أبريل أسرعت العراق والأردن للاعتراف به ، وارتفع صوت الملك عبد الله منادياً بمشروع سوريا الكبرى ، ووصل نوري السعيد إلى دمشق ومعه مشروع معاهدة لعرضه على قائد الانقلاب ينطوي على اتحاد العراق وسوريا(٢) . ولما كان الزعيم في حاجة إلى تدعيم مركزه داخلياً وخارجياً ، فقد رأى في البداية إمكانية الاعتماد على هذا الجناح ، لكن كانت له تحفظات ، في الوقت الذي رنا ببصره إلى الجناح الآخر ويتمثل في فاروق وابن سعود، واللذين بدورهما يجاهدان منذ أمد للحيلولة دون نجاح مخططات العراق والأردن. وازدوجت

---

(١) Ibid, 73502, J 1135 - 1055 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb, 11, 1949, No 229.

(٢) مذكرات كريم ثابت، المصدر المذكور ، عدد ٥٥٣ في ٢٠ يونيو ١٩٥٥ ، ص ض٣.

التحركات بين فاروق والزعيم ، فطار عبد الرحمن عزام إلى دمشق ، وبدا الهدف ظاهرياً، الوقوف على ما يجري في المنطقة من مشاورات تمس الجامعة العربية[1] . ومعروف مكانة الأمين العام لدى الملك ومجهوداته في سبيل تحقيق طموحاته . وزار نسيب شهاب القائم بأعمال المفوضية السورية بالقاهرة كريم ثابت ومعه نذير فنصة ـ عديل قائد الانقلاب ومدير مكتبه وياوره وسكرتيره الخاص ـ وتم الاتفاق على أن يحضر الزعيم لمصر لزيارة فاروق ، ووافق الأخير على استقباله في أنشاص[2] . وكان نذير فنصة قد صحب معه زوجة الزعيم ، وعندما علم كريم ثابت بوجودها زارها في فندق شبرد ورحب بها وطلب منها السعي لدى زوجها للتفاهم مع مصر في مقابل تأييد حركته والاعتراف به ووعدها بأن يهدي لها فاروق قصراً في مصر الجديدة وتقديم مبلغ كبير من المال للزعيم على أن ينتهج سياسة العداء ضد الملك عبد الله ويقصي المهادنة التي يتبعها ، فوافقت على أداء المهمة ، ورفض الزعيم المبلغ وذكر أنه يفضل أن تهدى سوريا بقيمته طائرات لتعزيز السلاح الجوي[3] .

ووصل القائد السوري إلى مطار ألماظة في ٢١ أبريل ١٩٤٩ ، وكان في استقباله مستشار الملك الصحفي ، وأقلته طائرة ملكية إلى أنشاص ، والتقى بفاروق ، وعُقد اجتماع ضم من الجانب السوري نذير فنصة ومن الجانب المصري كريم ثابت وحسن يوسف ، والأخير بصفته رئيساً للديوان بالنيابة ، وقد ذكر أن الحديث جرى حول الأوضاع القائمة في سوريا خاصة والشرق الأوسط عامة ، وأن الزعيم شرح المشروعات المعروضة عليه تحقيقاً لمشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى ، وأن الجلسة انتهت إلى الموافقة على الترتيب للمناداة بفاروق ملكاً على سوريا ويكون الزعيم نائباً في دمشق ، واختيار الوزيرين المفوضين في دمشق والقاهرة لاستكمال الإجراءات الإدارية

(١) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ٢٠٨ .

(٢) مذكرات كريم ثابت، المصدر المذكور، عدد ٥٥٣ في ٢٠ يونيو ١٩٥٥، ص ٣.

(٣) المصور، عدد ١٤٥٨ في ١٩ سبتمبر ١٩٥٢، ص ٤ .

لتنفيذ الاندماج(1) ، لكنه لم يكن ليترجم عملياً لكثير من العقبات ، وقد أدلى الزعيم بحديث ذكر فيه أنه يرفض ضم سوريا إلى العراق والأردن ، وأنه في حالة رغبتهما للانضمام لسوريا فليكن ـ وفي ذلك ما يدل على طموحه ـ وأنه يرى أن تحتفظ كل دولة عربية باستقلالها ، وإذا أراد العرب تكوين امبراطورية عربية « فإننا نرحب بذلك على شرط أن يكون الملك فاروق إمبراطوراً للعرب »(2) . وهكذا يتبين أن مسألة الاندماج بين مصر وسوريا لم تكن لتلقي الترحيب من الزعيم ، أما بالنسبة للملك فلها البريق الذي يتفق مع تطلعاته ، لكنه ركز كل اهتمامه في هذا الوقت للوقوف أمام سياسة العراق والأردن ، وعندما يتحقق الانتصار عليهما توسع الدائرة .

وفي اليوم التالي لزيارة الزعيم اعترف فاروق بنظام الحكم الجديد في سوريا ، ويصور كامبل لحكومته مدى حساسية القصر لأي اضطراب أو تهديد للنظام القائم في البلدان المجاورة ، وأن ما دفع فاروقاً للاعتراف والتعبير عن وده الخاص لدكتاتور سوريا ما هو إلا نزوة هوى دفعته إليها إبقاء سوريا بعيدة عن الفلك الهاشمي(3) . وكان له ما أراد ، فعقب عودة الزعيم إلى سوريا صرح برفضه لمشروع سوريا الكبرى(4) . ولم يكن قد ظفر فقط بالاعتراف بنظامه ، لكنه ضمن أيضاً الوعود بالمساعدات المالية والحربية(5) . وبفضل موقف فاروق حصل على الاعتراف السعودي ، وعلقت الخارجية البريطانية بأنه أصبح يلقى التأييد من الدولتين ، وفي لقاء له مع السفير البريطاني في دمشق وأثناء طرح المسألة الفلسطينية أبدى استعداده للتدخل لدى ملك مصر للوصول إلى

---

(1) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(2) اخبار اليوم، عدد ٢٤٢ في ٢٥ يونيو ١٩٤٩ ، ص ص١ ، نلاحظ في رسالة الشكر التي وجهها لفاروق أنه لقبه بملك مصر والسودان .

F.O.Op.Cit, 73459, J 3733 - 1013 - 16, Campbell F.O. Cairo, April 30 1949, No 84.

(3) Ibid, 80341, JE 1011 - 1, Campbell - F.O, Cairo, April 16, 1950, No 177.

(4) الأهرام، عدد ٢٢٨٦٥ في ٢٢ أبريل ١٩٤٩ ، ص ١ .

(5) Lenczowski : op. cit, p 253.

تسوية[1] . ومن ثم يتبين المركز الذي شغله لديه . وفي ٢ مايو يقدم الوزير السوري المفوض أوراق اعتماده ، وفي أعقاب ذلك يصدر الزعيم قراراً بالاحتفال رسمياً بعيد الجلوس الملكي ، وتسافر بعثة خاصة برئاسة أحد الياورنات إلى دمشق ، ويرسل فاروق برقية إلى الزعيم يشكره فيها على شعوره وأنه يدل على ما يجمع بين البلدين من وثيق التضامن ، ويبين له أن ياوره سيقف بجواره عندما يحل هو محله في هذا الاحتفال ، وعلى الفور يشكره الزعيم[2] .

وتصل بعثة ملكية ثانية للعاصمة السورية محملة بالهدايا للقوات السورية على الجبهة بلغت أربعة أطنان من الحلوى ، وكتب على كل علبة أنها مهداة من الملك[3] . ويبعث فاروق ببعثة ثالثة لدمشق لتهنئة الزعيم عقب فوزه في الاستفتاء برئاسة الجمهورية ، ويرد عليه الزعيم بإهدائه أرفع وسام حربي في الجيش السوري صنع من الذهب الخالص ورصع بالأحجار الكريمة ، ويحضر رئيس الوزراء على رأس بعثة لتقديمه ، وينعم الملك على رئيس البعثة بنيشان إسماعيل وعلى باقي أفراد البعثة بنياشين أخرى[4] . ويمضي الزعيم ليشيد بفاروق لمسلكه تجاهه في الصحافة الأجنبية[5] ، وفي أيامه الأخيرة يُعلن في دمشق أنها تنتظر وصول بعثة شرف مصرية تحمل قلادة محمد علي التي أهداها الملك لرئيس الجمهورية[6] وعليه يبدو أن العلاقة التي ربطت الشخصين كان

---

(١) F.O.Op.Cit, 75058,E 5724 - 1028 - 65, Broodmead - F. O, Damascus, May 6, 1949, No 131.

(٢) Ibid, 73459, J 3929 - 1013 - 16, Campbell - F.O, Cairo, May 7, 1949, No 87.

(٣) أخبار اليوم، عدد ٢٣٩ في ٤ يونيو ١٩٤٩، ص ٧، الأهرام، عدد ٢٢٩٠٣ في ٧ يونيو ١٩٤٩، ص ٤.

(٤) آخر لحظة (ملحق آخر ساعة) عدد ٧٦٧ في ٦ يوليو ١٩٤٩، ص ١، الأهرام، عدد ٢٢٩٢٩ في ٧ يوليو ١٩٤٩، ص ٤، عدد ٢٢٩٣٠ في ٨ يوليو ١٩٤٩، ص ٤.

(٥) الأهرام، عدد ٢٢٩٢٥ في ٣ يوليو ١٩٤٩ ، ص ١.

(٦) نفس المصدر، عدد ٢٢٩٥٥ في ٨ أغسطس ١٩٤٩، ص ٤.

لها طابعها المتميز ، فبالإضافة إلى عامل السرعة إذ توطدت في فترة قاربت الأربعة أشهر ، فقد نطقت لغة المصلحة بها إذ أسفر الزعيم في عدائه للأردن ، وتقر زوجته بتصريحه لها قبل مصرعه أنه متفق مع فاروق على ضرورة وضع حد لسياسة الملك عبد الله ، وأنه استطاع إقناع قواد من الجيش الأردني بتنظيم ثورة عسكرية ضد مليكهم ، وعندئذٍ يعلن ضم الأردن إليه ، وتؤكد الزوجة أن كريم ثابتُ هو الموحي بالخطة للزعيم ، وأن فاروقاً أقنعه أن السير في ركاب أي دولة عربية أخرى سيضل بمستقبل الانقلاب الذي قاده[1]. وبالتالي فمصر هي الوحيدة التي يمكنه الاعتماد عليها في تحقيق آماله.

ولم تمهل الأيام فاروقاً لتحقيق تخطيطه ، حيث قام انقلاب سامي الحناوي العسكري في ١٤ أغسطس قتل على أثره الزعيم ، وتأثر الملك لفقدانه اليد التي كانت ستنفذ له رغبته ، ومما يذكر أنه عقب مقتله أرسل إلى زوجته مبعوثاً يحمل لها تقدير مليكه للراحل ومبلغاً بأنه لن يتردد في تقديم المساعدة لأسرته ، وسلمها عشرة آلاف جنيه[2] . ويعتبر ذلك ثمناً لطاعته له وانجرافه معه أكثر من كونه إخلاصاً أو وفاء . وبمجرد وقوع الانقلاب اتصل حسن يوسف بالقائم بالأعمال البريطاني ليبلغه سماعه للنبأ من محطة إذاعة القدس ، وطلب منه موالاته بالتطورات لاحتمال إبلاغها له عن طريق البعثة البريطانية بدمشق ، ولكنه ما أن جاء الليل حتى واتته التفصيلات تليفونياً عن الوضع هناك وكان ينقلها لفاروق الذي أعلن الحداد ثلاثة أيام على الزعيم ، ويسجل أندروز الأثر السيء عليه وكيف اعتدى على حكومته ورحب بالزعيم وفتح الطريق لاعتراف دول أخرى به ، وأن بذلك انعدمت إيجابيته وكان له الأثر المضاد عليه وخاصة أن ما حدث مثل أمام عينيه كمثل ثان خلال أشهر قليلة كيف أنه من السهل لجيش أن يقوم بانقلاب[3] .

(١) المصور، عدد ١٤٥٨ في ١٩ سبتمبر ١٩٥٢، ص ٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) F.O. Op. Cit, 73465, J 6601-1015-16, Andrews-F.O, Alex. Aug, 15, 1949, No 106.

واختلفت الرؤية الملكية للحناوي عنها للزعيم ، حقيقة أن مصر اعترفت بانقلابه ولكن الاعتراف جاء متأخراً من ناحية واختلف عن سابقه من ناحية أخرى بعد أن أيقن الملك أن ميول قائد الانقلاب الجديد تجاه العراق ، ويكتب السفير البريطاني للندن عن الصدمة التي يعيشها فاروق ليس فقط للطعنة التي وجهها الحناوي للزعيم ، وإنما للتهديد بتطورات أخرى تجاه الوحدة بين العراق وسوريا ، وأن ذلك قد أثار أيضاً البعثة المصرية وجعلها تعرض على الفور مشروع الضمان الجماعي[1] . وكحركة رد فعل يستقبل الملك شكري القوتلي ويبعث كامبل لحكومته ليعلمها بوصوله وبأنه على ما يبدو أصبح يتحرك بواسطة القصر ليمثل المعارضة المصرية لأي توسع قد يغير الحالة الراهنة في سوريا مما قد يؤثر على استقلال هذا البلد[2] . وذلك يعني أن فاروقاً اتخذه جبهة مساندة للوقوف والتصدي لأي تحرك من العراق تجاه سوريا ، أيضاً لم يغب عن ذهنه أن الرئيس السوري السابق من الممكن أن يستعيد الحكم مرة أخرى وبالتالي تعود المياه إلى مجاريها . ومما يذكر أن الأخير لم يفتأ أن يعبر ويصرح بأن فاروقاً رافع لواء العروبة، وأنه لم يتخل عن الدفاع عنها[3]. وبذلك راح الملك يبذل الجهد ليحول دون تحقيق سياسة الحناوي، وقد ساعده الحظ بقيام الانقلاب العسكري الثالث في سوريا على يد أديب الشيشكلي في ٢٠ ديسمبر ١٩٤٩، وكان على نقيض سلفه فسار على سياسة مخالفة له وزار القاهرة في أوائل ١٩٥٠ بشأن مشروع الضمان الجماعي[4]. ومن الملاحظ أن الملك لم يتبع معه الأسلوب الذي سبق أن اتخذه مع الزعيم ، فلعلّه تأكد من انحيازه لمصر والسعودية هذا بالإضافة إلى أن العلاقات

---

(١) Ibid, 80341, JE 1011 - 1, Campbell - F.O, Cairo, April 16, 1950, No 177.

(٢) Ibid, 73461, J 8203 - 1013 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Oct. 14, 1949.

(٣) أخبار اليوم، عدد ٢٥٨ في ١٥ اكتوبر ١٩٤٩، ص ١ .

(٤) المصري، عدد ٤٣٥٥ في ٩ يناير ١٩٥٠، ص ١، الأساس، عدد ٨٠٢ في ٩ يناير ١٩٥٠ ، ص ١ .

مع الأردن خفت حدة توترها بعض الشيء .

لم تثبط هزيمة حرب فلسطين وما تمخض عنها من عزيمة فاروق عن المضي في طريقه للحفاظ على تصدره للزعامة العربية ، واحتلت القضية الفلسطينية حيزاً ، وانعكست تصرفاته لتشهد بذلك ، فهو يتدخل في مسألة الاجتماع الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية ويأمر بمنع إعطاء تأشيرات للمندوبين الإسرائيليين ، وتسبب ذلك في أزمة مع حسين سري ، ويعلق أندروز بأن الذي ألجأ فاروقاً لهذا الموقف « انتهاز الفرصة ليتحرك ويكسب الشهرة في العالم العربي ولو حتى على حساب رئيس وزرائه»[1]. وإن كان ذلك يمثل شطراً من الواقع ، فالشطر الآخر يشكل تعاطفه مع الفلسطينين ، هذا إلى جوار عوامل أخرى فرضت نفسها ، فإن ما عرف وأشيع عن الملك عبد الله بشأن موقفه منهم واتجاهاته لإسرائيل ألزمه اتباع الجانب المخالف ، أيضاً الموقف الموحد الذي جمعه بالملك السعودي فرض ذلك السلوك. وفي المأدبة التي أقامها في أول نوفمبر ١٩٤٩ لرؤساء وفود الدول العربية لدى مجلس الجامعة العربية ، وعلى المائدة صرح بقوله « إن هناك مكاناً خالياً على هذه المائدة ، وهو مكان فلسطين وقد خطر لي أن أشير إليه بكرس خال ؛ وأحب أن تعلموا أن مكان فلسطين سيبقى محفوظاً بيننا »[2] . وأحدث التصريح الأصداء، ففي الداخل توجه الحاج أمين الحسيني ومعه بعض أتباعه إلى القصر ليعبروا عن شكرهم لفاروق لتعاطفه تجاه فلسطين[3] ، وفي الخارج بعث الفلسطينيون في لبنان ببرقية إلى الديوان الملكي يرفعون ولاءهم وإخلاصهم وشكرهم للملك على لفتته نحو بلدهم[4] .

(١) F.O.Op.Cit,J 7323 - 1013, - 16, Andrews - F.O, Sept. 9, 1949, ، انظر فصل حكم القصر.

(٢) Ibid, 75076, E 13451 - 1071 - 65, Campbell - F.O, Cairo, Nov, 2, 1949, No 161.

(٣) Ibid, 73461, J 8904 - 1013 - 16, Campbell - F.O, Nov. 5, 1949, No 163.

(٤) السياسة، عدد ١٥١٨ في ٦ نوفمبر ١٩٤٩، ص ٢ .

ولم يكن الملك ليفوت فرصة إلا ويتطرق إلى مناقشة القضية الفلسطينية ، فعندما حضر الأمير سعود في زيارة خاصة لمصر للعلاج تداولها معه ، وحين التقى بالسفير البريطاني الذي قدم له القائد العام للقوات البرية في الشرق الأوسط تكلم عن اليهود ودعايتهم القوية وتأثيرهم حتى على البيت الأبيض وحث بريطانيا على ترك التأثر جانباً عند معالجتها للقضية(١) . وعارض أي اتجاه يرى الاعتراف بإسرائيل ، ففي ابريل ١٩٥٠ قدم حسين سري وكان رئيساً للديوان مذكرة إليه تحتوي على وجوب اتباع مصر لمنهج عملي فتتفاهم مع إسرائيل وتعقد الصلح معها وتعترف بها ، فغضب وأمر كريم ثابت بإبلاغه بأنه إن لم يعدل عن وجهة نظره فيتعذر بقاؤه في منصبه ، وانتهى الأمر إلى أن يكون ذلك من أسباب استقالته(٢) . هذا ويجب أن يوضع في الاعتبار أنه مما أثار حنق فاروق على إسرائيل في هذه الفترة ، هؤلاء الصحفيون اليهود الذين ساعدوا على فضح تصرفاته في الصحافة الأوربية والأمريكية .

وتبنى فاروق مشروع الضمان الجماعي ـ يتضمن فرعين سياسي وعسكري ـ محاولة منه لخلق وحدة يمكنها الوقوف أمام أية تهديدات روسية ، أيضاً ليكون رد فعل على مشروع الدفاع المشترك ، ووفقاً لرغبته قدم رئيس الوزراء المشروع إلى الجامعة العربية ، ويستاء السفير البريطاني من تلك الخطوة ويسجل للندن عندما ينسرد أخبار الجامعة العربية أنها مستمرة في العمل على أن تكون مصر هي الزعيمة وذلك بتحريض من القصر أو بمعنى أصح بمباركة فاروق ، وأن المشروع يرتكز على تكوين تحالف حربي عربي

---

(١) F.O.Op.Cit, 80343, JE 1013 - 15, Campbell - F.O, Cairo, March 21, 1950, No 70, F.O.Op.Cit, 80383, JE 1055 - 46, Stevenson - F.O, Cairo, Aug.. 8, 1950, No 315.

(٢) أخبار اليوم، عدد ٢٨٣ في ٨ أبريل ١٩٥٠، ص ١، مذكرات كريم ثابت، المصدر المذكور، عدد ٥٥٨ في يونيو ١٩٥٥، ص ٣. يؤيد موقف حسين سري أنه كان بحكم نشاطه في الشركات على علاقات وثيقة مع كبار الرأسماليين اليهود، روزاليوسف، عدد ١١٣٩ في أبريل ١٩٥٠، ص ٤.

عـام[1] . وفي لقاء الملك مـع رؤساء الـوفود العـربية في أول نـوفمبر ١٩٤٩ رجـاهم أن « يتم الاتفاق على الضمـان الجمـاعي في أقـرب وقت وبعـزيمـة صادقة ، وأن صيغ الاتفاقـات ليست مهمة بـل الروح التي تمليهـا ، ولا قيمة للاتفاقات المكتوبة إذا لم تكن مؤيدة بإيمان صادق وعزم أكيد ، ولذلك أرجو أن تضعوا مصلحة العروبة العليا فوق كل اعتبـار » كما طالب بأن يظهر كل بلد عـربي شيئاً من إنكـار الذات « في سبيـل وحدتنـا والعمل الـذي نحن مقبلون عليه ، وأن مصر وهي التي تحمل جزءاً كبيراً من هذه التضحية لمقبلة على ذلك برغبة صـادقة وإيمـان قـوي »[2] . وعارض الملك عبـد الله المشروع ويكتب السفير البريطاني في عمان للندن أنه يخشى أن تكون الهدايا المرسلة منه إلى فاروق بمناسبة زواجه للتمويه ، وأنه كان من المقـرر أن يعود ملك الأردن من رحلته بتركيا إلى الإسكندرية ، ولكن الوزير الأردني بمصر أبرق له باستحسان العودة إلى الأردن حيث علم أن توقيعـه على الضمان الجمـاعي ضرورة أوليـة للقاء بين الملكين[3] . وأخيراً ينتهي الصـراع باغتيـال الملك عبد الله في ٢١ يوليو ١٩٥١ ويتوقف نشاط فاروق المعاكس ، وتأخذ العلاقة مع الملك طلال طابع الود ، فيهنئه ويوفد بعثـة من الأطباء لمعـالجته[4] ، وذلـك قبل أيـام من تنازله عن العرش .

أما بالنسبة لعلاقة فاروق بليبيا فلم تكن على ما يرام ، حقيقة أنه طالب باستقلالها في إطار سياسته العربية ، لكن صلته بالسنوسي اتسمت بالجفـاء ، ربما لتأثير بوللي عليه كإيـطالي في وقت كانت فيـه علاقـة السنوسي بـإيطاليـا

(١) F.O. Op. Cit, 73461, J 8728-1013-16, Campbell-F.O, Cairo, Nov. 1st, 1949, No 160.

(٢) Ibid, 75076, E 13451-1071 - 65, Campbell - F.O, Cairo, Nov, 2. 1949, No 161.

(٣) Ibid, 91793, ET 10312 - 2, Kirkbride, - F.O, Amman, May 26, 1951, No, 103.

(٤) الأهرام، عدد ٢٣٩٨٢ في ١٠ يـوليو ١٩٥٢، ص ١، الأسـاس، عدد ١٥٧٤ في ١٣ يوليو ١٩٥٢ ، ص ١ ، الأساس، عدد ١٥٧٤ في ١٣ يوليو ١٩٥٢، ص ٢ .

سيئة ، كذلك فإن هروب بعض الإخوان المسلمين إلى برقة عام ١٩٤٩ ورفض السنوسي تسليمهم أسهم في هذا الموقف ، والثابت أن فاروقاً لم يبعث إليه إلا برسالة واحدة وقت أزمة طرابلس عام ١٩٥٠ (١) . ومن ثم فإن الاهتمام بليبيا لم يشغل حيزاً كبيراً من فكر فاروق ، ومع أن السنوسي لم يكن يميل هو الآخر له ، ولكن عندما أثيرت مسألة الاعتراف بلقبه ملكاً لمصر والسودان ، صرح رئيس الوزراء الليبي للمبعوث الدبلوماسي البريطاني بأن بعرض القضية على مليكه رأى قبول اعتماد السفير المصري على الشكل المطلوب من مصر معبراً عن أن فاروقاً حر فيما يتخذه من ألقاب ، وفي الوقت نفسه صرح بأنه يود أن تكون له علاقة طيبة بالسودان (٢) .

واستمر فاروق في حرصه على حسن العلاقة مع المغرب حيث استحثه المغاربة على تولي قضيتهم وتحقيق أمانيهم في الحصول على الحرية والاستقلال والانضمام للجامعة العربية ، فيلتقي محمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية به ، وعقب خروجه من المقابلة الملكية يصرح بأن قضية المغرب العربي تحظى بعناية الملك حيث لمس منه أنه يتبع أدق تفصيلاتها ، وأنه يحتل مكانة كبيرة في قلب كل عربي(٣) . وبالفعل فقد ولى فاروق اهتمامه بها ، ففي حديث له مع السفير البريطاني تعرض لقضية مراكش ونعت الفرنسيين بأنهم ذوو قسوة ومستعمرون من الطراز الأول ولا بد من خروجهم من مراكش ، وأنه فتح الموضوع مع السفير الفرنسي والحكومة المصرية لبحث الأمر(٤) . والواقع أن فاروقاً تمتع بشعبية في الشمال

---

(١) الأهرام، عدد ٢٣٢١٥ في ١٨ مايو ١٩٥٠، ص ٦ .

(٢) F.O.Op. Cit, 90402, JT 1511 - 593, Cendole - F.O, Benghazi, Dec 22, 1951, No 369

اعترفت الدول العربية باللقب، وكانت لبنان أول دولة سارعت في ذلك ، بينما تأخرت العراق في اعترافها .

(٣) الأهرام، عدد ٢٢٥٥٠ في ١٦ أبريل ١٩٤٨، ص ٤ .

(٤) F.O.Op. Cit, 90131, JE 1051 - 80, Stevenson - F.O, Cairo, April 10, 1950, No 45.

الأفريقي ، وشاهد الوفد الصحفي الذي زار المنطقة في عام ١٩٥٠ ذلك على الطبيعة وسمع الهتافات بحياة الملك ، ولكنه سئل عن صحة ما يشاع وينشر في الصحافة(*). وبذلك يكون في آخر المطاف قد هدم الصرح العالي الذي أقامه لنفسه بلهوه وفساده. وعلى أية حال، فإن ما قدمه لصالح العروبة لا يمكن ، تجاهله مهما كمن وراءه من نوازع ومصالح شخصية.

(*) جلال الدين الحمامصي : المرجع المذكور، ص ١٠٧، كان عضوا في هذا الوفد .

الفصل التاسع

القائد الأعلى وجيشه

أعطى الدستور للملكية الحقوق في الجيش ، فنص على أن الملك هو القائد الأعلى للقوات البرية والبحرية، يولي ويعزل الضباط ، ويعلن الحرب ويعقد الصلح ويبرم المعاهدات ويبلغها للبرلمان[1] . ولكن الملكية تعدت حقوقها ، وأصبحت من سماتها الأوتقراطية الاستحواذ على الجيش حتى تضمن تنفيذ سياستها بالهيمنة عليه من ناحية ، والاستعانة به عند الضرورة من ناحية أخرى ، وعليه بدا واضحاً الارتباط بين الطرفين ، وقد دعم وعزز فؤاد ذلك الاتجاه وورثه عنه فاروق ، واتفق أن يكون أول عهده بداية لحياة جديدة للجيش عقب معاهدة ١٩٣٦ ، حيث لم يعد ضباطه قاصرين على أولاد الذوات إذ التحقت به تلك الشرائح التي ارتبطت جذورها بعامة الشعب ، ولها أفكارها وأبعادها وتطلعاتها . ووفقاً للمنهج الذي اتبع في إضفاء الشعبية على الملك ، دخل الجيش تحت لوائه ليشكل قوة تلتصق به ، وحتى قبل توليه سلطاته الدستورية يتنقل بين وحدات الجيش ويحضر الاستعراضات العسكرية ويوزع الجوائز على المتفوقين[2] . ومنذ اللحظة الأولى حاولت الوزارة الوفدية أن تبدأ بفك الارتباط بتغيير قسم الجيش ، وباءت المحاولة بالفشل ، ولكنها نجحت في إنشاء مجلس الدفاع الأعلى الذي اقتص بعض السلطات من الملك ليعطيها

---

(١) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ٢١٣ .

(٢) الأهرام، عدد ١٨٧٢٤ في ٩ فبراير ١٩٣٧ ، ص ١ .

لمجلس الوزراء[1]. أيضاً تمكنت من إلغاء حفل العشاء الذي كان سيقيمه الضباط للملك من بين الترتيبات المعدة بمناسبة ارتقائه العرش مكتفية بدعوة الشاي التي وجهها القصر لهم[2].

وفي هذا الحفل اجتمع فاروق بالضباط على اختلاف رتبهم وأسلحتهم ، وفي ختامه أعرب عن تقديره للجهد الشاق الذي بذله الجيش في العرض العسكري ، ثم أبدى رغبته في أن يحتفظ الجيش بتقاليده وأخصها البعد عن السياسة[3]. وكان يخشى من تأثير الوفد عليهم ، ونجح في جذب الكثير من العسكريين شأنهم في ذلك شأن باقي القوى التي انجرفت مع التيار الجديد لشكل الملكية ، وحرص والملتفون حوله على المحافظة على هذا الوضع ليكون سنداً للقصر في نزاعه مع الوفد ، فيدعو الضباط على مائدته ، ويردوا تحيته بإهدائه سيفاً ثمنياً[4] ، وأصبح الاتصال مستمراً بينهما ، ويؤكد السفير البريطاني لإيدن شعبية فاروق داخل الجيش[5] . ووضح هذا في أخريات أيام الوزارة عندما حركت المظاهرات لصالحها ، فكان من بين رد الفعل استدعاء القصر لأربعين ضابطاً ـ منهم عدد من كبار الرتب ـ لإعلان ولائهم للعرش ، ومما يذكر أن الحكومة أحالتهم الى الاستيداع لإدلائهم صراحة بأنها على وشك السقوط ، وأنهم سيقفون بجانب الحكومة الجديدة[6] . وبذلك تعرض الجيش لألاعيب المنافسة بين القصر والوفد.

---

(١) انظر فصل حزب الأغلبية عنصر اختبار القوة .

(٢) المصور، عدد ٦٦٧ في ٢٣ يوليو ١٩٣٧ ، ص ض٨.

(٣) الأهرام، عدد ١٧٩٩٤ في أول أغسطس ١٩٣٧ ، ص ٨، البلاغ، عدد ٤٦٠٢ في أول أغسطس ١٩٣٧ ، ص ١ .

(٤) الأهرام، عدد ١٩١١٦ في أول ديسمبر ١٩٣٧، ص ١ ، عدد ١٩١٣٥ في ١٢ ديسمبر ١٩٣٧، ص ٨.

(٥) F.O. 407 - 221, J 912 - 16, Lampson-Eden, Cairo, Cairo, Feb. 16, 1937, No 209.

(٦) Ibid.

وبإقالة الوزارة استمر فاروق على سياسته ، ففي خلال الأسبوع الثاني من يناير ١٩٣٨ احتفل بعيد ولاء الجيش لقائده الأعلى ، حيث أقسم على أن يهب حياته للذود عن الملك والوطن ، وافتتح الملك نادي ضباط الجيش بالزمالك، وبدا عليه الاعتزاز والنشوة أثناء سماعه لكلمات الولاء له من ضباطه(١) وتبع ذلك إنعامات ملكية وترقيات وتعيينات للبعض من رجال الجيش والبوليس ، وإن كانت قد سببت الاستياء لعدم انضباطها مثلما حدث مع عزيز المصري إذ جيء به من خارج الجيش ليعين مفتشاً عاماً له كأول مصري يعين في هذا المنصب(٢) . أيضاً عين عمر فتحي كبير الياوران وهناك من هو أقدم منه(٣) . ولم يغفل فاروق اهتمامه برجال البوليس الذين شاركوا زملاءهم في الولاء له(٤) . وانغمس في شئون الجيش وغمره الإحساس بارتباط قوته بوجوده خاصة مع الميول المحورية التي بدأت ملامحها تظهر على محياه ، ولاعتقاده بأنه مع جيش سيكسب المعركة ضد بريطانيا ، ومنذ مارس ١٩٣٨ ظهر جلياً للعيان أنه جعل الجيش قبلته ، فهو يوافق على مناورات المدفعية

---

(١) الأهرام، عدد ١٩١٦١ في ٦ يناير ١٩٣٨، ص ١ .

(٢) كان لدخول عزيز المصري الجيش في هذه الآونة الأثر البالغ عليه ، وهو صاحب نضال ، فقد أتم دراسته في مصر ثم التحق بكلية سان سير الحربية، وانضم للجيش التركي، واشترك في إخماد ثورات ضد الدولة العثمانية، وأسهم في الحرب الطرابلسية وسافر إلى ألمانيا ودرس بها وعين أستاذاً للتاريخ في إحدى جامعاتها ، وقضى فترة الحرب العالمية الأولى في أسبانيا حتى عام ١٩٢٢ سافر بعدها إلى إيران فالعراق ، وأخيراً عاد إلى مصر فعين مديراً لمدرسة البوليس ثم صاحب فاروق في رحلته العلمية عام ١٩٣٦ ، ولم يكن يغافل أن رئيس الديوان هو صاحب فكرة توليه هذا المركز حيث توسم فيه إمكانية تحقيق رغبات القصر على يديه ، هذا بالإضافة إلى أن الميول المحورية والعداء لبريطانيا قد جمعا الطرفين .

(٣) F.O.Op. Cit, 222, J 1989 - 6 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, May 6, 1938, No 510.

(٤) Ibid.

ويحضرها ، وكذلك الطيران الحربي ، ويقوم برحلته إلى الصحراء الغربية ليتفقد خطوط الدفاع ، ويصدر توجيهاته إلى محمد محمود للاهتمام بالجيش وشئون الدفاع[1] ، ويطلب المعلومات عن حالته واستعداده وقوته وجنوده الاحتياطيين ، ويصرح بأنه « إذا جاء يوم أصبحت فيه مصر في خطر فإنني سأقود جيشي بنفسي »[2] . وبذلك تسلطت على الملك نزعته في أن يكون صاحب السطوة والسلطة على الجيش على اعتبار أنه قائده الأعلى .

وواصل فاروق برنامجه في جذب الضباط ، فعقب استقالة حسن صبري وزير الحربية بسبب شغل منصب مدير مصلحة الحدود، حل مكانه حسين سري في ١٧ يناير ١٩٣٩، وطبقت الحكومة الكادر الجديد على الجيش والبوليس الذي خفض من مرتباتهم ، فاعترض الضباط لدى وزيرهم لما في ذلك من ضرر يلحق بهم ، وأرسلوا تظلماً إلى القصر ، فتلقفه الملك وأعطى لهم التأكيد بأنه سينظر في طلبهم بعين الاعتبار ، ومن ثم نشرت الأهرام أن الكادر الجديد لن يطبق على الجيش مما أدى الى تكذيب الحكومة للخبر وبيانها أن المسألة تحت الدراسة[3] ، فنتج عن ذلك مزيد من الإثارة للضباط ، وعقب صلاة جمعة ٢٠ يناير ١٩٣٩ التي صلى فيها فاروق إماماً بالأمراء العرب وترددت له الهتافات كخليفة للمسلمين ، توجه الضباط إلى القصر ليسجلوا أسماءهم مدعين أن السبب مناسبة عيد زواج الملك ، ولكن الجنرال ماكريدي Macready ـ رئيس البعثة العسكرية البريطانية ـ أخبر لامبسون بأن كبار الضباط جاءوا من المديريات إلى القاهرة وليس لهم غرض سوى مناقشة الكادر ، وأن رئيس الأركان المصري يرى إمكانية قيام الضباط بإضراب ، وأنه أصبح واضحاً

---

(١) الأهرام، عدد ١٩٢٢٦ في ٢٣ مارس ١٩٣٨ ، ص ٨ ، عدد ١٩٢٢٨ في ٢٥ مارس ١٩٣٨ ، ص ٨، عدد ١٩٢٦٤ في ٢ مايو ١٩٣٨، ص ٩، عدد ١٩٣٨٥ في ٣١ أغسطس ١٩٣٨، ص ٩.

(٢) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٢١ في ٢٥ سبتمبر ١٩٣٨، ص ١٠.

(٣) الأهرام، عدد ١٩٥٢٤ في ٢٠ يناير ١٩٣٩، ص ٨.

أن فاروقاً يؤيد قواته ضد الحكومة مما أحرجها ، ويذكر السفير البريطاني لحكومته أن هذه الطريقة أتيحت للسياسة دخول الجيش ، وأعطت للضباط الانطباع بأن الملك يحميهم ضد تخفيض مرتباتهم التي تعمل الحكومة عليها ، وأنه عزم على احتواء الجيش لما قد يحدث ضده في المستقبل ، وفي ذلك ما يقضي على المبدأ المتعارف عليه بإبعاد الجيش عن السياسة ، وتعلق الخارجية على أن ما يقدم عليه فاروق ربما يكون جائزاً ولكنه ليست له ميزة حيث لو تدخل الجيش في السياسة فسوف يقوم في يوم بضربته ضد الملك نفسه[١].

وتفطن فاروق لخطورة الاستمرار في مساندة الجيش ضد الحكومة في فترة ازدادت فيها الأزمات معها ، ومن ثم فقد أصدر توجيهاته لرئيس الوزراء التي أبلغها لكبار الضباط في ٦ فبراير ١٩٣٩ بمعارضة الملك لأي مخالفة للأوامر ، وأن مطالب الضباط تقدم الى وزير الحربية الذي هو موضع ثقته ، وعليهم أن يظهروا استعدادهم للتضحية ، وتضحيتهم الأولى قبولهم الكادر الجديد ، وأن عدم إطاعتهم للأوامر تعتبر موجهة ضد الملك وستفقدهم عطفه[٢] . وتنشر التيمز أن في ذلك الإجراء قضاء على الإشاعات التي ترددت عن أن القصر ضالع مع الجيش على الحكومة، وأن نظام الحكم ليس مستعداً للسماح للجيش بأن يملي على الحكومة السياسة التي تتبعها كما حدث في دول البلقان[٣]. وانتهت الأزمة لكنها تركت الانطباع بأن فاروقاً لديه المقدرة لضم الجيش تحت لوائه وتهديد الحكومة به، وينقل لامبسون للندن أنه أحاط نفسه بالشخصيات القوية من الجيش ليكونوا بحرسه، ومنحوا ضعف مرتباتهم ليجعل الجيش في جانبه ضد الحكومة والشعب[٤].

(١) F.O. 371 - 23304, J 358 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 25, 1939, F.O. Minute, Bentinak.

(٢) F.O. 407 - 223, J 496 - 1 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Feb. 6, 1939, No 111.

(٣) البلاغ، عدد ١٥٣٦١ في ٧ فبراير ١٩٣٩ ، ص ٦.

(٤) F.O. 371 - 23305, J 1282 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 17, 1939.

وكعادة فاروق التي تتفق مع شخصيته ، كـان يفاجيء وحـدات الجيش بزيارته ، وأيضاً الكلية الحربية ، وفي بعض الأحيان يكون بمفرده حيث يطوف بين الضباط ويتحدث إليهم ، كما ولى اهتماماً بكلية أركان الحرب التي بدأت أولى حلقاتها في عهده ، وواصل شغفه بالاطـلاع بشئون الـدفاع خـاصة مـع ظـروف الحـرب[1] . واستـاء رئيس البعثـة العسكـريـة البـريـطانيـة من تلك التصرفات ،كما نقل إلى لامبسـون واقعة عـدها تمس شـرف الجيش قام بهـا الملك ووزير حربيته في مارس ١٩٣٩ ، وكان من نتيجتها تنحية خمسة من قادة الجيش عن قيـادة فرقهم ، ويستعـرض الحادثـة أنـه عقب حضورهمـا إحـدى المناورات نودي على هؤلاء الضباط وأخطروا بـأنهم لا يصلحون للقيـادة نظراً لسمنتهم ونقلوا إلى أعمال أخرى ، ويرجع ما كردي السبب إلى خشيتهما من علاقة الحب التي تربطهم بالإنجليز[2] . ومعروف أن البعثة العسكرية البريطانية كانت قلقة بشأن مركز فاروق داخل الجيش في هذه الفترة الحرجة نظراً لموقفه الذي لم ترتح إليه . ومما عقد الأمـور موافقتـه لعلي ماهـر على تعيين صالـح حرب وزيراً للدفاع ، وعزيز المصري رئيساً للأركان وإنعامه عليه برتبة فريق ، وإنشاء جيش مرابط تحت قيـادة عبد الـرحمن عزام وزيـر الأوقاف ، ثم قيـامه ويصحبته المسئولين العسكريين بزيارة الحدود الغربيـة في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩ للاطمئنان على الوضع الحربي هناك[3] . وهكذا وجه فاروق اهتمامه بالجيش واتبـع أسلوب المجاملة مـع قواتـه ، فيقدم إليهـا التبرعـات في المناسبـات ، ويصحـب كبار العسكريين معه في بعض الأحيان لصلوات الجمعة ، وفي هذه الحالة يرتدي الزي العسكري ، ودائماً يدعو الضباط إلى مائدتـه ، وفي نفس الـوقت حرصت قيـادة الجيش على إظهار ابتهـاجها في المنـاسبات الخـاصـة

---

(١) الأهـرام، عدد ١٩٥٦٤، في ٢ مـارس ١٩٣٩، ص ١، عدد ١٩٦٥٩، في ٦ يـونيـو ١٩٣٩، ص ٣ ، عدد ١٩٦٧٦ في ٢٣ يونيو ١٩٣٩ ، ص ٨.

(٢) F.O.Op.Cit. J 12851 - 1 - 16, Lampson - F.O. Cairo. March 16, 1939.

(٣) انظر فصل عابدين وقصر الدوبارة عنصر المحالفة في التطبيق.

بالاحتفالات الملكية[1] . وبذلك تنعكس تصرفات الملك على ما في نفسيته ولكن بريطانيا لم تترك التلاحم مستمراً وضغطت لاستبعاد عزيز المصري لتخلخل مركز فاروق داخل الجيش خاصة وأن المظاهرات خرجت من الجامعة تهتف لهما ، ثم أطاحت بحكومة علي ماهر . وفي أثناء هذه الفترة أي في بداية الأربعينات ظهر تنظيم سري بين ضباط الجيش والطيران لمقاومة الانجليز ، وجرت اتصالات بينه وبين الإخوان المسلمين ، وأسفرت مجهوداته عن تنسيق العمل مع الألمان ولكن الفشل أصاب التخطيط[2] . وهذا الاتجاه المحوري كان يتفق مع فاروق .

وجاء حادث ٤ فبراير ليكون له الانعكاس على العلاقة بين القائد الأعلى وجيشه ، وحتى هذا الوقت كان ولاء الجيش للملك قائماً ، وذلك مما أقلق بريطانيا ولم تسقطه من حسابها في كل تصرف أقدمت عليه بما فيه التهديد باستخدام القوة يوم حصار قصر عابدين ، وخشي ولسون من رد الفعل على الجيش الذي قد يكون له تأثير خطير على المجهود الحربي ، لكنه يبين أن الفضل في كبت العمل المضاد يرجع إلى الموقف الحكيم لإبراهيم عطا الله رئيس أركان حرب الجيش[3] ، أيضاً اتخذت الاحتياطات الكاملة لوقف أي تدخل من الجيش . والواقع أن الحادث أثر تأثيراً عميقاً بين صفوف الضباط شأنهم في ذلك شأن باقي المصريين وفقاً لاتجاه الشعور الوطني ، لكنهم ازدادوا عمقاً نظراً لما أصابهم في كرامتهم على اعتبار أن الجيش يمثل

---

(١) الأهرام، عدد ١٩٦٢٨ في ٦ مايو ١٩٣٩، ص ٩، عدد ٢٠١٥٦ في ١٨ اكتوبر ١٩٤٠ ، ص ١ ، عدد ٢٠٨٩١ في ٨ ديسمبر ١٩٤٢ ، ص ٢ ، المصري، عدد ١١٢٧ في ٢٢ ديسمبر ١٩٣٩ ، ص ٦ ، الدستور، عدد ٦٩٤ في ٣ مارس ١٩٤٠ .

(٢) عبد اللطيف بغدادي : مذكرات ، حـ ١ ، ص ص ١٢ - ١٦ ، كمال الدين حسين، ذكريات، قصة ثوار يوليو، الحلقة الثالثة ، المصور، عدد ٢٦٧٣ في ٢ يناير ١٩٧٦ ، ص ٣٠ .

(٣) Richmond :Op. Cit, p. 205.
Wilson :Op. Cit, p. 129.

المؤسسة التي تحمي الملك وتحافظ له على عرشه ، ومنذ تولي فاروق الملك وهو يوالي جهده للمحافظة على هذا الرباط وتقويته ، وبالتالي فقد أحسوا بضعفهم حيث لم يتمكنوا من اتخاذ موقف مضاد للإجراء البريطاني ، واتضح الأثر في تحركات قام بها البعض ، فقدم محمد نجيب استقالة مسببة للملك احتجاجاً على هذا الحادث ذكر فيها أنه طالما لم يستطع حماية الملك وقت الخطر ، فإنه يخجل من ارتداء بذلته العسكرية . ولكن فاروقاً رفضها وبين أنه منع الحرس الملكي من المقاومة وبالتالي فلن يسمح له بالاستقالة[١] .

وعقدت الاجتماعات علناً في نادي الضباط للتشاور في الأمر والوصول الى طريقة لرد الاعتبار ، وأُرسل وفد نيابة عنهم إلى قصر عابدين والتقى برئيس الديوان وأعرب عن الاستعداد للثأر من المسئولين عن الحادث ، ولكن أحمد حسين أثناه عن ذلك وناشده الهدوء وشكر له باسم الملك جميل مشاعر الضباط الوطنية[٢] . ويذكر السادات أن الضباط تجمعوا بالقاهرة وساروا ـ وهو أحدهم ـ إلى قصر عابدين تحية للملك الذي خرج ورد التحية[٣] ويسجل عبد اللطيف بغدادي أن الضباط سجلوا أسماءهم في سجل التشريفات إثباتاً لولائهم

---

(١) محمد نجيب : مذكرات ، كنت رئيساً لمصر ، ص ٦١، لفتت هذه الحركة نظر صغار الضباط فأعجبوا به .

(٢) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ص ١٢٧ ، ٢١٤، د. محمد أنيس : ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي، ص ص ٤٩، ٥٠ . يذكر عبد اللطيف بغدادي في مذكراته ص ص ٢٠، ٢١ أن الذي رافقه إلى القصر عبد الحميد الدغيدي وأنهما في هذه المقابلة استفسرا عن دور النحاس للانتقام منه، بينما يسجل كتاب لاكوتير ص ١٢٨ وطارق البشرى في كتابه ص ٤٦٢ أن الذي صحب عبد اللطيف بغدادي هو صلاح سالم ، ويذكر السادات في كتابه أسرار الثورة المصرية ص ١٦٤، وكتابه الآخر صفحات مجهولة ص ص ١٤٠، ١٤٦ . اسم صلاح سالم فقط كواحد من اللجنة التي التقت برئيس الديوان.

(٣) أنور السادات: البحث عن الذات ، ص ٤٢ .

للملك ، وتعبيراً عن مساندتهم[1] . ولما كان نادي الضباط يجاور « الاتحاد المصري الانجليزي » تعلم رجال الجيش الهتاف بحياة فاروق وسقوط بريطانيا ، وكانوا يذهبون للصلاة وراء الملك بقصد الإعلان عن القول « نحن وراء الملك »[2] . ورغم محاولات امتصاص الغضب الذي ساد الجيش إلا أن الانفعالات ظلت كامنة في النفوس تنتظر الفرصة لتعبر عما يدور في داخلها . فيكتب عبد الناصر لأحد أصدقائه بعد أن امتلأ حسرة للاستسلام والخنوع ليترجم الإحساس الذي غمر زملاءه « كنت ترى الضباط لا يتكلمون إلا عن الفساد واللهو ، وأصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعداد لبذل النفوس في سبيل الكرامة ، وأصبحت تراهم وكلهم ندم لأنهم لم يتدخلوا ـ مع ضعفهم الظاهر ـ ويردوا للبلاد كرامتها ويغسلوها بالدماء ولكن غداً لناظره قريب »[3] . إذن فمن الواضح أن المسألة لم تعد تختص بالملك وحده وإنما بمصر كلها .

وبدأ شعور عدم الرضا عن فاروق ينتاب البعض من زاوية استسلامه للإنذار البريطاني ورضوخه ، وأنه كان باستطاعته أن يرفض ويتحمل نتائج عزله عن عرشه ليصبح بطلاً للتضحية الوطنية أمام شعبه ، ووفقاً لهذه الرؤية فإن عرشه قد اهتز أمام السفير البريطاني . ومن ثم فلن يغفر له هذا الخضوع . ولكن مركزه الضعيف لم يبعد الضباط عنه ، الذين وجهوا عداءهم للوفد ، أيضاً صوب تجاه بريطانيا مع ازدياد تسلط بعثتها العسكرية ، وعقب حادث المطار خشي الضباط الشبان من إنذار آخر لفاروق ، واتفقوا على أنه إذا حدث ما يخشونه فلا بد لهم من الإحاطة بالقصر والاشتباك مع الانجليز ، ويذكر السادات أنه استعار سيارة زكريا محي الدين وراح يطوف بها حول القصر طوال الليل ليرصد الحركة من قريب أو بعيد لينذر إخوانه لو حدث ما يتوقعونه[4] .

(١) عبد اللطيف بغدادي : المرجع المذكور ، ص ٢٠ .
(٢) المصور، عدد ١٤٦٤ في ٣١ أكتوبر ١٩٥٢، ص ١٤ .
(٣) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة، ص ١٥ .
(٤) أنور السادات : البحث عن الذات ، ص ٤٢ .

وأراد فاروق استغلال موقف الضباط وبغضهم للانجليز لصالحه ، فعمل على مزيد من التقرب لهم وخاصة بعد أن لقي التشجيع عندما تجمع بعضهم يوم احتفاله بعيد ميلاده وهتفوا بحياته، وعليه افتتح مسجد الجيش بالماظة في ١٣ فبراير ١٩٤٢ وقد أطلق عليه «مسجد فاروق الأول» ولم يكن يتبع وزارة الأوقاف وإنما وزارة الدفاع الوطني . وتكررت زياراته له ، ووقت آداء صلاة الجمعة يحيط به الضباط معلنين له الولاء هاتفين بقيادته ؛ وأصبح تقليداً أن يقضي سهرته يوم ٤ فبراير من كل عام مع ضباط يمثلون وحدات الجيش ورتبه ، وفي يوم الجمعة التي تعقب تلك الذكرى يؤدي الصلاة في مسجدهم[١] . ورغم الضغوط التي قام بها لامبسون على رئيس الديوان حتى يحول فاروق موقفه من الضباط ، إلاّ أنها لم تسفر عن إسجابية مما جعله يشكو لحكومته من أن الملك لم يقاوم احتجاج الضباط ضد إجراء بريطانيا[٢] . ومما يذكر أنه سواء القادة العسكريون البريطانيون أو السفير البريطاني كانوا يخشون من الجيش أكثر مما كان عليه الحال قبل حادث ٤ فبراير ، فقد بين الجنرال ستون بأن أية محاولة لإبعاد الملك - عند سيطرة فكرة الإنسحاب من مصر - ستكون لها النتائج السيئة فيما يقوم به الجيش ضد بريطانيا ، وأيده لامبسون في ذلك[٣] .

وانعكس الصراع بين فاروق والوفد على الجيش ، وتمسك الملك بإصرار على أن يكون صاحب السلطة عليه ، ورأى في إبراهيم عطا الله رئيس الأركان المنفذ ، فلم يكن يقدم على أي إجراء إلا بعد الرجوع للملك دون أن يضع لوزير الدفاع اعتباراً[٤] . وكاد هذا الوضع يثير أزمة مع الحكومة ، ويذكر

---

(١) F.O. Op.Cit, 31568, J 909 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 23, 1942, No 653, F.O.Op.Cit, 31574, J 4332 - 38 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Sept. 28, 1942, No 939, F.O.Op.Cit,35530, J 993 - 2 - 16, lampson - F.O, Cairo, Feb. 15, 1943, No 168.

(٢) Ibid, 31568, J 782 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 15, 1942, No 596.

(٣) F.O. 954 - 5 , Part 2, Eg - 42 - 76, Minister of State-F.O, Cairo, June 26,1942, No 933, Eg - 42 - 82, Lampson - Eden, Cairo, June 30, 1942, No 1690.

(٤) F.O. 371 - 31574, J 3658-38-16, Lampson-F.O, Cairo, Aug. 25, 1942, No 2088.

لامبسون للندن عنه أنه مهذب وصديق لكنه ضعيف ورجل القصر ولا ينفذ تعليمات وزير الدفاع وخاصة فيما يتعلق بالنقل والتعيين إلا بعد الحصول على مشورة الملك ، وهو وضع غير مرض ، والحكومة على حق في رغبتها أن يتلقى رئيس الأركان أوامره من الوزير وليس من القصر[١] . ومع ذلك فلم يكن فاروق يصفو له في بعض الأحيان نظراً لعلاقته الطيبة مع الإنجليز . فعقب حادث ٤ فبراير علم من أحد ضباط حرسه أن رئيس الأركان غير مخلص له إذ يخطر الضباط بالابتعاد عن السياسة والتعاون مع البعثة العسكرية البريطانية ، وعليه أبدى استياءه منه[٢] . لكنه كان في حاجة إليه لتحقيق سياسته ، وسرعان ما انقلب لامبسون على إبراهيم عطا الله ، والتقى برئيس الديوان وطلب منه تبليغ الملك بأنه يؤيد الحكومة بكل قوة ضد رئيس الأركان لأنه ليس بالشخص المناسب للمنصب الذي يشغله لصلابة رأيه ، ومن غير الصعب وجود من يحل مكانه إذا تمسك بعناده[٣] . وأدخل فاروق ذلك في اعتباره حيث صورة حادث ٤ فبراير ماثلة أمام عينيه ولا يريد تكرارها ، ورغبة منه في إبقاء إبراهيم عطا الله وافق على تعين وكيل الوزارة الذي شكل سبباً في الأزمة وكان رئيس الأركان قد عارض في تعيينه[٤] .

والواقع أن فاروقاً لم ينجح تماماً في تطبيق خطته حيث وقف له الوفد بالمرصاد ، فأخضع وزير الدفاع الضباط أصحاب الميول الملكية للمراقبة واعتقل البعض منهم ، وكان هناك ثلاثة منهم قد حاولوا تنظيم مظاهرة تجمع الضباط الشبان للإعراب عن ولائهم للملك وذكر أنهم يدبرون مظاهرة ضد الانجليز ، ولكن تمكن كبار الضباط من إقناعهم بالامتناع عن هذه الأعمال ،

---

(١) Ibid, J 4332 - 38 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Sept. 28, 1942, No 939.

(٢) Ibid, 31569 , J 1153 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 10, 1942, No 768.

(٣) Ibid, 31574, J 3681 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Aug. 27, 1942, No 2099.

(٤) Ibid, J 4332 - 38 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Sept. 28, 1942, No 939.

فقرر الوزير نقلهم خارج القاهرة ، فاعترض اثنان واحتجا لدى الوزير بخطابين ، اتهمه أحدهما بأن سبب الإجراء هو لإخلاصه للملك ، وطلب الضابط الآخر إحالته إلى الاستيداع ، ورأى الملك تقديم الضابطين للمحكمة العسكرية رغبة منه في إتاحة الفرصة للدفاع عن أنفسهم ظاهرياً ، ولكنه داخلياً أراد التشنيع على الوزير وحزبه ، وظهر مكرم عبيد ليعرض نفسه مستشاراً دون أجر للدفاع عن المتهمين . ورأى النحاس أن تلك الروح السارية في الجيش غير طيبة وأنها نتيجة لتشجيع فاروق ، فاتصل برئيس الديوان وأخبره بأن تشكيل محكمة عسكرية سيكون لها آثار سيئة لأنه معلوم للجميع أن الملك سيكون وراء هذه المحكمة، وعليه أن يظهر بأنه لا يؤيد هذا النوع من العبث في الجيش لمصلحته الشخصية ، ومن ثم يجب الموافقة على فصلهما وإلغاء مسألة المحكمة العسكرية ، وطلب الأمير اسماعيل داود قائد سلاح الفرسان من رئيس الوزراء واستعجل القيام بعمل حاسم لمصلحة الجيش حتى ولو استدعت الضرورة تهديد الملك بفقدان عرشه(١) . ورفض فاروق طلب رئيس الوزراء وأصر على محكمة عسكرية(٢) ، والتقى الأمير إسماعيل داود برئيس البعثة العسكرية البريطانية وأوضح له أن «الملك يساند الضباط في سلوكهم وأن عليه أن يعي صعوبة الموقف ويتخذ إجراء شخصياً ضدهم دون تشكيل محكمة

(١) Ibid, J 4050, 4063, 4072-38-16, Lampson-F.O, Cairo, Sept, 30, Oct. 1st, 1942, No 2298, 2303, 2310, F.O, 921 - 43, 44, - 42 - 32, Lampson - Eden, Cairo, Sept. 29, Oct. 7, 1942, No 2298.

الضباط الثلاثة هم أحمد فؤاد صادق، محمد كامل الرحماني ، حمدي طاهر ، والاثنان الأولان منهما اللذان وقع عليهما العقاب .

(٢) F.O. 371, Op.Cit, J 4121 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Oct. 6, 1942, No 2337.

من الجدير بالذكر أنه في نفس ذلك الوقت وافق فاروق على طرد ضابطين ـ السادات ، حسن عزت ـ من الجيش لاشتراكهما في قضية تجسس ألمانية وذلك قبل أسبوع من قرار المجلس العسكري نفسه ، محسن محمد : تاريخ للبيع ، ص ١١٣ .

عسكرية» وتشدد في وجوب تلقين فاروق درساً (١). وتدخل لامبسون لدى رئيس الديوان - بناء على طلب رئيس الوزراء - وأقنعه بعدم إجراء محاكمة عسكرية، وقدمت الظروف نفسها إذ حسمت معركة العلمين الموقف ووافق فاروق على فصلهما واعتقالهما(٢).

وأراد الملك إدخال الدعاء للوطن والجيش على الدعاء إليه وأسرته في خطبة الجمعة، حدث هذا في صلاة الجمعة اليتيمة في رمضان - اكتوبر ١٩٤٢ - بمسجد قصر عابدين، وعندما انتهى الخطيب عبر فاروق عن وجهة النظر للشيخ المراغي والنحاس. فوافق عليها الأول بينما غضب الأخير وبين أن الأفضل الدعاء للحكومة بدلاً منه للجيش، وانتهت الأزمة بالعودة الى صيغة الدعاء الأولى وحذف الوطن والجيش(٣). وقد حاول الملك عن طريق أحمد حسنين أن يفهم السفير البريطاني أن الوفد يسعى للسيطرة السياسية على الجيش، وبالتالي يُقحم الضباط في السياسة، والأمل الوحيد في إقصاء ذلك أن يبقى الجيش بين يدي الملك الذي يريد إبعاده عن السياسة الحزبية(٤). ويقر السفير البريطاني لحكومته بأن توغل الوفديين في الإدارة المدنية لن يكون له تأثير طالما بقي الجيش على مساندته للملك في حالة حدوث تنازع بين القصر والحكومة، وأن الوفد يجد صعوبة كبيرة لجذب الجيش إليه وضباطه - كما تذكر التقارير - ليس لديهم الميول للتعرض لأهواء الوفد السياسية، وأنهم يميلون إلى الملك كرمز للبقاء، ويعتبرونه حاميهم ضد أية معاملة غير عادلة،

---

(١) Ibid, J 4313 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Oct. 22, 1942, No 2427.

(٢) Ibid, J 4378 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Oct. 25, 1942, No 2460,
بقيا في الاعتقال مدة تقرب من العامين ثم أفرج عنهما وعادا إلى عملهما، أحمد حمروش : المرجع المذكور، ص ٣٩.

(٣) Ibid, J 4183 - 38 - 16, Lampson - F.O, Oct, 11, 1942, No 2369, Lampson, Op. Cit, Box III, Oct. 9, 1942, P. 287.

(٤) Lampson, Op. Cit, Aug, 27, 1942, P. 257.

ولن يكون لأي عوامل حزبية في البلاد التمكن من اتخاذ الجيش كسلعة لتحقيق المآرب السياسية حيث أنه في صف فاروق وتعلق الخارجية بأن الملك يتقوى مركزه بالمحيطين به من الخارجين عن الوفد بمن فيهم الجيش الذي يرى فيه الشخص المناسب لكبح جماح الوفديين الذين أصبحوا في موضع ضعف بسبب التهم الموجهة إليهم (*) .

وأجل فاروق إعتماد ترقيات الجيش ، حيث كانت له رؤية تختص بجذب الموالين له للتحكم في الجيش ، وعندما توفي مدير عام مصلحة الحدود أراد أن يعين مكانه عبد الله النجومي ياوره ، وكان يحمل له كل الحب وأوصله إلى رتبة لواء بسرعة فائقة ، ويذكر لامبسون لحكومته أن معرفته الحربية وتجاربه الإدارية قليلة ، وعندما أرسل الملك عمر فتحي إلى وزير الدفاع حاملاً الرغبة الملكية ، رفض وسرد الأسباب التي تمثلت في نقص خبرته وضعف قدرته ونظرة البدو الى السودانيين ورؤيتهم لهم كعبيد ، وأخبر حمدي سيف النصر المستشار الشرقي بأنه في حالة تعيينه بالإضافة إلى وجود إبراهيم عطا الله يجعل الحالة في غاية الصعوبة حيث أنهما من رجال القصر ، ورغب رئيس الوزراء ووزير الدفاع في أن يشغل المنصب علي موسى الذي لا يرضى عنه القصر ويرفض ترقيته إلى رتبة لواء ويرى إحالته إلى المعاش ، ويدلي بالسبب أنه خبيث وغير أمين ولا يصلح للترقية ، ونقل لامبسون ذلك إلى لندن مركزاً على أن ياور الملك سوداني ابن درويش قتل في معركة ضد الانجليز ، وتكتب الخارجية البريطانية لوزارة الحرب التي ترفض وتبين أن سلطات الأمن البريطانية في مصر سجلت عنه في أغسطس وسبتمبر ١٩٤٢ ، توليه القيادة الروحية للعصابة المحورية في القصر والاتصال بالضباط غير المرغوب فيهم والجمعيات الإسلامية ـ الشبان المسلمون والإخوان المسلمون ـ وأنه غير ملائم لهذا المنصب الذي له أهمية كبيرة ، وعليه تؤكد الخارجية البريطانية أنها تتفق

(*) F.O.Op. Cit, J 4332 - 38 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Sept. 28, 1942, No 939, F.O Minute, Sept. 28, 1942.

تماماً مع معارضة رئيس الوزراء(١) .

أما عن وجهة نظر القيادة العسكرية البريطانية في مصر ، فرغم أنها ترى في ياور الملك شخص غير كفء في مؤهلاته للمنصب ، إلا أنها لا تعتبر تعيينه خطيراً ، وأوصى الجنرال ستون بالاحتفاظ بالحق في نقله إذا ثبت أنه يعرقل التعاون المصري مع القوات البريطانية(٢). وينقل أحمد حسنين لقصر الدوبارة إصرار فاروق على تحقيق رغبته ، ومما يذكر أن الملك تحرك في هذا الصدد ، وراح يولي مزيداً من الاهتمام بالجيش ، فأكثر من تردده على نادي الضباط ، وواصل على حضور الألعاب الرياضية الخاصة بالجيش ، وأدرك السفير البريطاني الغرض فكتب لحكومته مبرراً القصد من ذلك بإمكانية حدوث تنازع مع الحكومة بشأن مسألتي تعيين النجومي والترقيات(٣). وبالتالي فهو يريد ضمان أن يكون أصحاب السلاح في جانبه . واستمر الوضع معلقاً ، وطلب رئيس الديوان من السفير البريطاني تأجيل البت فيه(٤) . وانتهى الأمر بعدم شغل أي من المرشحين للمنصب ، وبالطبع كان التأييد البريطاني للحكومة سبباً جوهرياً في استبعاد النجومي ، وشغلها محمود هاشم(٥) بعد أن ظلت شاغرة ما يقرب من عام .

ومع أن فاروقاً لم يتمكن من تنفيذ إرادته كاملة ، إلا أنه ظل محتفظاً بمركزه داخل الجيش ، فيعود لامبسون ويؤكد لوزير خارجية دولته ـ وفقاً لمذكرة

(١) Ibid, 35530, J 1366, 1303, 1375 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 13, 17, 1943, No 260, 535, 272, War office - Scrivener, March 16, 1943, No 6388, F.O - Cairo, March 24, 1943, F.O, Op. Cit. 35536, J 3202 - 2 - 16, Killearn - F.O., Cairo, July 24, 1943.

(٢) Ibid, 35530, J 1375 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, march 17, 1943, No 272.

(٣) Ibid, J 1431 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 29, 1943, No 629.

(٤) Ibid, 35531, J 1518 - 2 - 16 , Lampson - F.O, Cairo, March 30, 1943, No 80.

(٥) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ١٦٥ .

ستون عن الجيش المصري ـ ولاء الضباط للملك ونظرتهم المشينة للنحاس ، وأنه في حالة وقوع اصطدام بين الملك ورئيس الوزراء فإنهم يساندون الطرف الأول ، وأن أي عمل حربي يتخذ من جانب بريطانيا ضده سيستنكر بشدة وتكون له النتائج السيئة على العلاقة مع الجيش الذي صدم فيما سبق بإجراء يوم ٤ فبراير ، ثم يذكر كيف أن ضباط البوليس يرون في الملك منصفهم ، فبناء على الترقيات الاستثنائية التي تضرروا منها لجأوا إليه يشكون من الوزارة ، وينتهي إلى أنه أصبح معروفاً أن النحاس يستند على البريطانيين[١] . ومرة أخرى ترفض القيادة العسكرية البريطانية الالتجاء إلى استخدام القوة ـ وفقاً لرأي لامبسون ـ وقت أزمة الكتاب الأسود خشية من إمكانية الاشتباك مع الجيش أو على الأقل فقد تعاونه[٢] .

ولم يتمكن فاروق من استبعاد وزير الدفاع ، وكل ما أمكنه القيام به مقاطعته ، والتقى رئيس البعثة العسكرية البريطانية برئيس الديوان لتهدئة الموقف ، ولكن كان واضحاً أن الملك يجند أتباعه ليعصوا أوامر الوزير مثلما حدث مع حسين سري عامر الذي رفض إطاعة أمر نقله إلى السودان[٣] . وقد تمكن حمدي سيف النصر من استقطاب بعض العناصر من الجيش واستغلها للعمل ضد القصر ، لكنها لم تكن لها الإيجابية حيث ظل ـ وكما عبر لامبسون ـ الجيش كله بقوة في صف الملك[٤] . وكانت بريطانيا تخشى من ذلك حتى لقد أخطر السفير البريطاني أمين عثمان بالتذمر القائم في الجيش . وأخذ يتتبع خطوات فاروق تجاه الضباط وتلك الحفلات التي يقيمها

---

(١) F.O. 954 - 5, Part 3, Eg - 43 - 49, Lampson - Eden, Cairo, April 24, 1943.

(٢) انظر فصل عابدين وقصر الدوبارة عنصر بين التوتر والانفراج .

(٣) F.O. 371 - 35537, J 3429 - 2 - 16, Killearn - F.O, Aug. 6, 1943, No 267.

(٤) Ibid, 3553, J 2067 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, May 8, 1943, No 927.

ويحضرونها[١] . ويُلمس من كتاباته عدم الرضا والحسرة على تلك العلاقة ، وأن ما تبذله الحكومة من تقليص لنفوذه لا يؤتى بالنتائج المرجوة .

ووقف فاروق أمام مشروع المجلسين الخاصين بترقية الضباط والمدنيين بالجيش لإسناد رئاستهما إلى وكيل الوزارة وهو رجل وزير الدفاع ، كما رفض اقتراح الأخير بنقل ٢٠ ضابطاً من الموالين للقصر من القاهرة إلى الوجه القبلي والذي جاء بناء على زعمه لعلاقتهم بمؤامرة لاغتيال النحاس ، كذلك عارض في نقل آخرين من القاهرة ، وقد أيد كيلرن هذا الموقف خوفاً من ازدياد قيام الضباط بالمؤامرات وتقوية القصر وخاصة بعد تلك المنشورات التي انتشرت وحملت الكراهية للحكومة والانجا [٢] . وبذلك فرض فاروق سلطته ومضى في سياسته ، فهو يدعو الضباط ـ ممثلي جميع الرتب والوحدات ـ على مائدته في رمضان ولا يدعو وزيرهم[٣] ، ويزور الأسلحة المختلفة ، ويحضر المناورات ، ويتحدث الى صغار الضباط، وفي إحدى المرات وبينما كان يمسك بإحدى خرائط المناورة وجد اسم كمال الدين حسين عليها ، فطلب رؤيته، وتم ذلك في الحال ومما يذكر أن الضابط الشاب لم يقبل يد فاروق ضارباً بنصيحة قادته عرض الحائط[٤] . ونجح الملك الى حد كبير في استغلال الفرص وتحقيق خطته ، حقيقة وجد الصعوبات التي أحاطت أحياناً تنفيذها ، لكنه كسب النقطة تلو الأخرى، وعليه فإن محاولات النيل من سلطته لم تكلل بالفوز.

(١) Ibid, 35537, J 3528 - 2 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Aug. 6, 1943, No 268, F.O. 954.Op.Cit,Eg - 43 - 94, Killearn - Eden, Cairo, Dec. 30, 1943.

(٢) F.O. 371 - 41316, J 1190 - 14 - 16, Killearn - F.O, Cairo, April 2,9 1944, F.O.Op. Cit,41317, J 1771, 1694, 1849, 1817 - 14 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 6, 12, 13, 1944, No.74, 932, 577, 988.

(٣) Ibid, 41318, J 3110 - 14 - 16 - Killearn - F.O, Cairo, Sept. 3, 1944, No 1717.

(٤) كمال الدين حسين، المصدر المذكور، عدد ١٦٧١ في ١٩ ديسمبر ١٩٧٥، ص ٢٥، الحلقة الأولى.

ومثلت إقالة وزارة ٤ فبراير بداية لمرحلة جديدة بين فاروق وجيشه ، فرغم الاستحسان الذي قوبل به هذا الإجراء من الضباط ، إلا أن نظرتهم للملك وسياسته تجاه الإنجليز قد أبعدتهم عنه بل أيضاً جعلته موضع انتقاده خاصة مع الظروف الجديدة التي عاشها. أما هو فلم يحد عن برنامجه وإنما سخر له جميع الإمكانيات وساعده على ذلك المسئولون العسكريون، فيجمعون له المحتشدين عندما يتوجه لصلاة الجمعة في مسجد ألماظة ، ويعلق كيلرن « إن السلطات تعتبر أن القيام بهذه العمليات تعطي الإنطباع عند الجمهور بولاء الجيش وطاعته لجلالته »(١) . وحينما يغادر النادي يهتف إبراهيم عطا الله بحياة مليكه ، فيرد الحاضرون(٢) ، ويقوم بزيارة سلاح الطيران ويشهد مناورات سلاح المدفعية حيث تقدم له عصا المدفعية ، ويحضر الحفلات ، ويستعرض وحدات الجيش في ميدان عابدين ، ويحني رأسه لذكرى الضباط والجنود المصريين الذين قتلوا في الحرب، ويواصل تقديم هباته للترفيه عن القوات(٣). كان يقوم بذلك ليقينه من أنه طالما تحكم في قيادات الجيش ، فإنه يمتلك الورقة الرابحة للسيطرة على الموقف ، وبالتالي يضمن ثبات عرشه ، وقد بذل جهداً في مسألة إمداد الجيش بالسلاح وحرص على طلب المشورة البريطانية فيما يختص بالتخطيط الداخلي له ، جاء هذا من منطلق كونه القائد الأعلى للجيش إذ كانت البعثة العسكرية البريطانية تقوم بالاتصال المباشر به(٤)

---

(١) F.O. op. cit 45930, J 724 - 10 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Feb 9, 1945, No 134.

(٢) الأهرام، عدد ٢١٨٧٠ في فبراير ١٩٤٦، ص ٢ .

(٣) نفس المصدر، عدد ٢١٥٦٠ في ٧ فبراير ١٩٤٥، ص ١ ، عدد ٢١٥٦٥ في ١٣ فبراير ١٩٤٥ ، ص ١ ، عدد ٢١٦٠١ . في ٢٧ مارس ١٩٤٥ ، ص ٢ ، عدد ٢٢١٩٦ في ٢٦ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٢ ، أخبار اليوم، عدد ٧٣ في ٣٠ مارس ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٤) Lampson Op. Cit, March 28, 1944, p. 82, F.O. Op. Cit, 53319, J 5042 - 39 - 16 Simpson - Sargent, Do - 33 - 2, War, office, Nov. 28, 1946.

وفي ذلك الوقت كان السخط قد دب بين الضباط الشباب الذين ساءتهم تصرفات فاروق وعلاقته بحاشيته التي وصلت الى درجة الاستهزاء بالرتب العسكرية حتى إنه منح سائقه رتبة بكباشي مما أثارهم عليه[١] ومضى في تصرفاته ، فيفصل من يتراءى له فصله ، فعندما دخل نادي الصيد ووجد به ضابطين أمرهما بمغادرة المكان حيث اعتبر وجودهما في حضرته سلوكاً شائناً ، وصدرت الأوامر بنقل أحدهما إلى أسوان والآخر الى سيوة ، لكنهما رفضا وتظلما وطلبا المحاكمة أمام محكمة عسكرية ، فلم يتحقق لهما طلبهما وفصلا من الجيش[٢] . كما رغب في تعديل الأمر الملكي الخاص بالرتب المدنية التي تمنح للعسكريين إذ يحصل اللواء على الباشوية والأميرالاي على البكوية ، وذلك حتى يمكنه التحكم في كبار رجال الجيش ويكون الأمر له فإذا رغب منح وإذا تمنع سلب . وعندما يشعر بشيء من تحول الضباط عنه يحاول استعادة مركزه ، ويلتقي بهم في الذكرى السنوية الخامسة لحادث ٤ فبراير في ناديهم ويحدثهم عن دور شباب الجيش وما يمكن أن يبذلوه من أجل البلاد[٣] ، ويواصل تنقلاته المعتادة بين منشآتهم ، ويصدر أمره بإلغاء جزاء العقاب البدني ـ الجلد ـ بالجيش من الجزاءات المنصوص عليها في قانون الأحكام العسكرية حيث لا يتفق وجودها مع تطبيق خدمة التجنيد الإجباري لكل طبقات الأمة ، ويعلق السفير البريطاني بأن قصد فاروق أن يعزو لنفسه ما يترتب على ذلك الإصلاح وينسب الفضل له[٤] . ولما سألت السلطات الحربية البريطانية عن السبب علمت أنه بالإضافة لما ذكره كامبل ، فإن فاروقاً من بين

---

(١) F.O. 141 - 952, 284 - 29 - 44, Cairo, F.O. Aug. 25, 1944, No 1670

(٢) F.O. 371-45931, J 1872-10-16, Killearn-F.O, Cairo, May 26, 1945, No 751.

(٣) السياسة، عدد ٦٧١ في ٥ فبراير ١٩٤٧، ص ٢، الأهرام، عدد ٢٢١٧٨ في ٥ فبراير ١٩٤٧، ص ٢.

(٤) F.O.Op. Cit,63021, J 3767 - 79 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Aug. 9, 1947, No 100.

أهدافه اكتساب ذوي الرتب الصغيرة بعد أن قلت شعبيته[1] . ولكن هذه المحاولات لم تأت أكلها .

وفي إطار التنظيمات التي ولدت في هذه الفترة ، برز اسم الملازم مصطفى كمال صدقي ، وهو مغامر متهور أكثر منه صاحب إيديولوجية شيوعية ، تمكن من تكوين مجموعة انتحارية ضمت العديد من ضباط الصف وهدف تطهير الجيش من رؤسائه الذين يحركهم فاروق . وترجع أصول تلك الحركة إلى منشورات قام بطبعها هذا الضابط في النصف الأول من عام ١٩٤٧ ، وبلغت جرأته أنه طبعها في نفس الإدارة التي يعمل بها ـ إدارة المخابرات ـ وبلغ عددها سبعة وكان آخرها بعنوان « من ضباط الجيش الى الملك » ، ووزعت على مختلف الوحدات العسكرية ودور الصحف موقعة باسم « ضباط الجيش » وتضمنت نقداً شديداً لتصرفات إبراهيم عطا الله وكبار رجال الجيش ، واحتوت على مطالب جريئة لإصلاح الجيش ورفع مستواه . وراحت إدارة الأمن العام وإدارة المخابرات الحربية تبحث عن مصدرها ، وفي تلك الآونة لعبت الخيانة بأحد الصولات وكان على صلة بتلك الجماعة فوشى بها وقدم تقريراً لإبراهيم عطا الله ضمنه تفاصيل مؤامرة خطيرة للاعتداء على العرش بوضع قنبلة في العربة الملكية التي ستقل فاروقاً للبرلمان ، واغتيال رئيس الأركان وبعض كبار الشخصيات السياسية والعسكرية، ونسف ضريحي سعد زغلول وأحمد ماهر ، وتهريب السلاح إلى عرب فلسطين ، وعين أسماء الضباط المشتركين للقيام بهذا العمل . وحول إبراهيم عطا الله التقرير لإدارة الأمن العام فوضعتهم تحت المراقبة[2] . وقد ثبت في قضية اغتيال عبد القادر

---

(١) Ibid, 63083, J 4342 - 1485 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Sept. 8, 1947, No 775,

كما أضاف بوكر أن هذه الحركة مقصود منها ـ جزئياً ـ إرباك السلطات الحربية البريطانية في السودان حيث لا زالت عقوبة الجلد مستمرة .

(٢) روز اليوسف ، عدد ١٠١٩ في ٢٤ ديسمبر ١٩٤٧، ص ٦، المصور، عدد ١٤٥٥ في ٢٤ أغسطس ١٩٥٢، ص ٢٥ .

طه أن المتآمرين على قتل فاروق استأجروا غرفتين في ميدان الأوبرا لالقاء القنابل والمواد الناسفة عليه أثناء ذهابه لحفل افتتاح البرلمان[1] .

واتخذت الاحتياطات التامة للمحافظة على حياة الملك ، فركب سيارة بدل العربة ، وأخر ميعاده ، وأبعد مصطفى صدقي قبل حفل الافتتاح إلى الإسكندرية بحجة تأدية مهمة ، وعقب عودته قبض عليه وفتش منزله ، أيضاً قبض على ثمانية عشر من زملائه ، على رأسهم الصاغ رشاد مهنا أركان حرب قسم القاهرة، ومن بينهم اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف ـ أحد الهاربين مع عزيز المصري ـ وعبد الرؤوف نور الدين وعبد القادر طه[2] ، وكان معهم بعض الضباط التابعين لعبد الناصر إذ أنه عندما أرسلت جماعته البعض للتعرف والتفاهم مع تلك الجماعة وقع القبض عليهم وزجوا معهم[3] . ونفى مصطفى صدقي التهمة الخاصة بمحاولة الاعتداء على الملك وأكد الولاء التام له وقال « إننا جيش الملك لأن الملك هو الوطن » وذكر القسم[4] ومما يذكر، أن إبراهيم عطا الله كان قد غير شعار الجيش فأصبح « الله . الملك . الوطن » وقام بالتجربة قبل التنفيذ ، ففي احتفال أقامه نادي الضباط بمناسبة عيد الجلوس الملكي أعد لوحة مضاءة كتب عليها الشعار الجديد ، وأضيئت مع حضور الملك فسر لتلك اللفتة ، ومن ثم نفذت رسمياً[5] ، وأصبح اسم الملك مقدماً عن الوطن مما أضفى المزيد من الغرور عليه .

وتناقلت صحف العالم « قضية الاتفاق الجنائي لضباط الجيش » على أنها مؤامرة موجهة ضد العرش وتسرع رئيس الأركان في الحكم على المتهمين قبل أن ينتهي التحقيق معهم ، ورفع تقريراً بين فيه خطورة الخطط التي كانوا

(١) الأهرام، عدد ٢٤٥٣٨ في يناير ١٩٥٤، ص ١١، قضية عبد القادر طه .

(٢) روز اليوسف، عدد ١٠١٩ في ٢٤ ديسمبر ١٩٤٧، ص ٦، المصدر، عدد ١٤٥٥ في ٢٤ أغسطس ١٩٥٢، ص ٢٥ .

(٣) المصور ، عدد ١٤٦٤ في ٣١ أكتوبر ١٩٥٢، ص ١٦ .

(٤) روز اليوسف، عدد ١٠٢٠ في ٣١ ديسمبر ١٩٤٧، ص ٣٦.

(٥) الجمهور المصري، عدد ٨٣ في ٤ أغسطس ١٩٥٢، ص ١٠ .

يدبرونها وطالب بمحاكتهم عسكرياً وتطبيق عقوبة الخيانة العظمى عليهم وهي الإعدام ، ولكن التهمة لم تثبت ورفعت النيابة يدها عن القضية وأحالتها لوزير الدفاع للتصرف ، وتنافى ذلك مع ما أقدم عليه إبراهيم عطا الله مما اضطره إلى طلب إجازة طويلة ، وتحت ضغط السخط العام من الضباط أفرج عن المتهمين وأحيل رئيس الأركان إلى المعاش[1] ، وخلفه اللواء محمد حيدر وكان اختياره غير مناسب . ويذكر السفير البريطاني للندن أن تلك المؤامرة لم يكن عزيز المصري ببعيد عنها بهدف تكوين دكتاتورية عسكرية ، لكنه يعود ويبين أن الأقوال حولها متضاربة في بعض التفصيلات ، وأنها كما تبدو موجهة مباشرة ضد فاروق والنظام القائم بصفة عامة أكثر منها ضد بريطانيا مع أنه من بين منشورات الجماعة منشور يهدد بالموت كل من يستأنف المفاوضات مع بريطانيا[2] . ومما لا شك فيه أن هذه الحركة كانت إيذاناً ببعث جديد للتحرك داخل الجيش ، لكن الملك حاول كعادته استثمار الموقف واستغلاله لصالحه ، ووجد من ساعده لتحويل الغضب عنه وصبه على غيره ، وعليه يتضح أن مثل تلك الجماعات السرية المتمردة لم يكن لها تخطيط ثابت ، وإنما تقلبت مع الأهواء تارة والظروف تارة أخرى ، كما أنها اعتقدت أن هذا التلون يخدم قضيتها حتى لو ساء إليها من الناحية الشكلية ، لكنها في النهاية يمكنها من الوصول إلى هدفها .

وكان فاروق قد رأى احتكار الشعور العدائي ضد الوفد والانجليز ، ووكل الى رئيس الديوان ويوسف رشاد استقطاب العناصر العسكرية المتذمرة وتوجيهها لتحقيق مخططات القصر والانتقام من مسببي حادث ٤ فبراير وتصفيتهم ، وتمكن الأخير من تكوين الحرس الحديدي وجذب الثوريين ، فالتقط مصطفى صدقي الذي يفيض نشاطاً ، وأسهم بدوره في هذا الجهاز بعد

(١) روز اليوسف، عدد ١٠١٩ في ٢٤ ديسمبر ١٩٤٧، ص ٦.

(٢) F.O.Op. Cit,63021, J 5945 - 79 - 16, Campell - F.O, Cairo, Nov. 28, 1947, No 169.

أن ضم مجموعته إليه وحاول أن يدمج معه التنظيم الذي يتولاه عبد الناصر فلم يوفق ـ رغم أن عبد الناصر كان من بين الضباط الذين فكروا في اغتيال فاروق وبعض رجاله لكنه اعتبر أن العنف ليس بعمل إيجابي(1) ـ وانضم الى الحرس الحديدي السادات وكمال الدين رفعت وعدد من ضباط الجيش والحرس الملكي(2) . ووجه نشاطه ضد أعداء الملك وأصفياء الوفد والانجليز ، فتشير الملابسات إلى أصابعه في اغتيال أمين عثمان ومحاولة اغتيال زعيم الوفد ثلاث مرات واغتيال حسن البنا . والفكرة الأساسية التي جعلت أفراد تلك الجماعة تسلك هذا السبيل ، أنهم وجدوا صعوبة الكفاح ضد جميع السلطات في وقت واحد ، ولا بد من اجتذاب قوة تساعدهم على النجاح ، وأن الملك هو أحسن من يمثل هذه القوة في نظرهم ، فإذا استطاعوا إقناعه بأفكارهم فإنهم يكونون قد وصلوا في أقصر طريق للإصلاح(3) . وكانت لزوجة يوسف رشاد دورها في الاتصالات بين التنظيم وفاروق بعد أن احتلت مكانة لديه ، وأصبحت طابوراً خامساً له على رجال الجيش الذين ترددوا على منزلها ، ولكن ما لبث الأمر أن نشأت علاقة عاطفية بينها وبين مصطفى صدقي مما أوغر صدر فاروق عليه ، فانقلب ضده وأصدر أمره إلى يوسف رشاد بطرده من الحرس الحديدي(4) . ومن ثم تبدأ جولة جديدة تعاون فيها مع مجموعته للتآمر ضد فاروق .

ولتحقيق مزيد من الضغوط الملكي على الجيش ، وعقب الإطاحة بأحمد عطية وزير الدفاع لعدم رضا الملك عنه ، عين محمد حيدر مكانه مما أثار الضباط لما يرتبط في الأذهان بهذه الشخصية ، فهو رجل بوليس وله دوره في ضرب المتظاهرين أثناء ثورة ١٩١٩ ، وقد تدرج في الوظائف حتى وصل

---

(١) جمال عبد الناصر : المرجع المذكور ، ٣٥ .

(٢) Vatikiotis : Nasser and his Generation, pp. 102 , The Egyption Army , P. 56, Little : op. cit, p. 194.

(٣) المصور، عدد ١٤٦٤ في ٣١ أكتوبر ١٩٥٢، ص ١٦ .

(٤) جمال حماد : المرجع المذكور ، ص ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

إلى مدير لمصلحة السجون[1] . وكان تعيين رجل بوليس في هذا المنصب استهانة برجال الجيش . ومضى التذمر يأخذ مكانه ، فطالب الضباط تعديل مرتباتهم وإنصاف الصولات وجنود الصف ، واتفقوا على عقد اجتماع بالنادي لتوقيع عريضة مطالبهم للملك وتحدد الميعاد ولكن المسئولين أمروا ببقاء ضباط معظم الأسلحة في الثكنات يوم الاجتماع وبالتالي لم يتم[2] . وزين كبار المسئولين للملك استمرار ولاء الضباط له ، وضح ذلك في الذكرى السنوية السادسة لحادث ٤ فبراير عندما ذهب للنادي فارتفعت هتافات الحاضرين بحياة ملك وادي النيل وقائد الجيش الأعلى ، وألقى فاروق كلمته التي طلب فيها أن يكون الجيش مستعداً في تلك الظروف العالمية المضطربة ، فأجيب بأن الجيش على استعداد لكل تضحية من أجل الملك والوطن[3] . وكان يعد تخطيطه لدخول حرب فلسطين .

وأكدت أحداث البوليس لفاروق ، تلك التي بدأت في ٤ أبريل ١٩٤٨ حيث اعتصم ضباطه بناديهم مطالبين بتحقيق مطالبهم ، أن الجيش ما زال القوة التي يعتمد عليها في تثبيت النظام ، إذ نزلت قواته وقامت بدورها في استتباب الأمن مما جعل الملك يذهب إلى وزارة الدفاع ، ويقوم بجولات بالثكنات مشيداً بتصرفات الجيش سواء في القاهرة أو الإسكندرية ، وينتقل للأخيرة ويلتقي بضباط معسكر مصطفى كامل ويعبر لهم عن إعجابه بسلوكهم إزاء أحداث البوليس[4] . وبذلك ينجلي أن فاروقاً قد نجح حتى الآن في امتلاك زمام الجيش وتحريكه بما يتفق مع مصالحه مؤمناً بتلك النظرية التي لم تحد عنه

---

(١) محمد نجيب : المرجع المذكور ، ص ٧٠.

(٢) الكتلة، عدد ٩٥٤ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧، ص ٢ ، عدد ٩٦٠ في ديسمبر ١٩٤٧، ص ٣.

(٣) F.O. Op. Cit, 69190, J 965 - 22 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb. 7, 1948, No 22.

(٤) الكتلة، عدد ١٠٦٣ في ٥ أبريل ١٩٤٨، ص ١، عدد ١٠٦٤ في ٦ أبريل ١٩٤٨، ص ١ ، عدد ١٠٦٥ في ٧ أبريل ١٩٤٨، ص ٢ ، الأهرام، عدد ٢٢٥٤٢ في ٧ أبريل =

أو تغرب عن باله ، وهي أنه بسيطرته على الرؤوس الكبيرة يتمكن من الاستحواذ على الجيش ، ولم تقلقه التحركات الصغيرة التي كانت تلوح بين الحين والآخر ليقينه بضآلتها وأنه وقت اللزوم يمكنه سحقها .

وفكر رئيس هيئة الأركان في خلق فئة جديدة من ضباط الجيش تدين للملك بالولاء الأعمى وتؤمن بذاته المقدسة التي لا تمس ، ومن هنا نشأت فكرة المدرسة الثانوية العسكرية لتربية جيل يعشق روح الجندية ويكون سياجاً فولاذياً حول القصر يحميه من غضبة الضباط ، وبادر محمد حيدر بالتنفيذ الفوري حتى أن موعد الكشف الطبي على الطلبة حدد قبل مرور الاعتماد المالي في البرلمان ، ومضى التلقين لهؤلاء الطلبة عن مهمتهم الجديدة ، فيقول لهم الوزير في إحدى زياراته « إنكم لن تخرجوا من هذه المدرسة إلا لتحجوا إلى سراي الملك العامر في استعراض رائع ومظهر عسكري بديع حيث تقدمون فروض الولاء والخضوع لمولانا الملك المعظم حفظه الله وأبقاه ذخراً للبلاد(*) . وكأن فاروقاً أراد التمهيد لعودة الانكشارية لتحميه .

رأى الملك أن دخول حرب فلسطين سيعود عليه بالمكاسب ، فقد كان الوضع الداخلي في حالة سيئة ومثل هذا العمل ربما يمتص الخطورة التي تحيط به ، حيث تتحول الأذهان إلى حدث يطغى في أهميته على ما عداه ، ويجعل أفراد الجيش يولون شطرهم تجاه ميدان القتال فيذوب ما يعلق بصدورهم من نيات غير حسنة تجاهه ، في الوقت الذي أدرك النفع المادي الذي سيعود عليه من تسليح الجيش ، ثم ذلك الاعتزاز الذي لم يفارقه ويقينه من زعامته للعرب والمسلمين وثقته في أن تلك المخاطرة سيصحبها انتصار يعوضه المكانة التي فقدها ، بالإضافة إلى سماعه لنصيحة مستشاريه ، وأخيراً

= ١٩٤٨ ، ص ٢ ، F.O. Op. Cit, J 2898-22-16, Campbell - F. O, Cairo , April 27
1948, No 64.

(*) الأهرام ، عدد ٢٤٠٧٣ في ١١ أكتوبر ١٩٥٢ ، ص ١ .

فإن حالة الحرب ستهيىء له فرصة المزيد من التحكم بفضل ، الإجراءات التي تتبع الحالة الحربية . ودفعه هذا جميعه إلى إصدار أمره بدخول الحرب دون أي اعتبار للحكومة أو البرلمان معتمداً على أوتقراطيته من ناحية والسلطة المخولة له كقائد أعلى للقوات المسلحة من ناحية أخرى ، ورضخت الحكومة وأعلنت في ١٥ مايو ١٩٤٨ اشتراك القوات المصرية في الحرب ، رغم عدم استعداد الجيش في هذه الفترة . واعتبر محمد حيدر الحرب مسألة خاصة به وبمولاه ، وكان يرفض الإدلاء في مجلس الوزراء بأية معلومات عن الحالة في الجبهة وكلما سئل عن شيء قال « هذه رغبة مولانا » أو « مولانا وافق على ذلك » وقد حدث صدام عنيف بينه وبين أحمد مرسي بدر في إحدى جلسات مجلس الوزراء كاد أن يؤدي لإخراج الأخير من الوزارة لأنه أراد أن يعرف شيئاً عن الموقف في فلسطين[١] .

ويبدا فاروق وكأنه امتلك النفوذ والسلطة في هذه الحرب ، وفي اليوم التالي لإعلانها يتوجه إلى مقر رئاسة الجيش ويجتمع بوزير الدفاع وقواد الجيش وكبار الضباط ويتحدث في الشئون الحربية ويطلع على الخرائط العسكرية إذ اعتبر نفسه صاحب المعرفة في هذا المجال، وتعلن الصحافة أنه لن ينتقل لمصيفه قبل أن تنجلي الحالة في فلسطين ، ويقوم بزيارة جرحى الحرب بمستشفى الحلمية ، ويهدي صناديق المأكولات والفواكه والحلوى وسيارتين ملكيتين إلى المحاربين ، كما يأمر بتوزيع البط الذي اصطاده على جرحى القوات بمستشفى العجوزة ، ويصر على اشتراك قوة من الحرس الملكي في الحرب ويودعها[٢] . ويرجع كامبل هذا التعاطف الملكي إلى أنه دعاية لصالح القصر[٣] . ثم يقوم بزيارة للخطوط الأمامية في ٦ يوليو ١٩٤٨

(١) روز اليوسف ، عدد ١٢٦٠ في ٤ أغسطس ١٩٥٢ ، ص ١٣ .

(٢) الأهرام، عدد ٢٢٥٧٥ في ١٧ مايو ١٩٤٨، ص ٤، عدد ٢٢٥٧٧ في ١٩ مايو ١٩٤٨ ، ص ٤ ، عدد ٢٢٥٨٠ في ٢٣ مايو ١٩٤٨، ص ٤ ، المصري، عدد ٣٨٤٨ في ٢٣ مايو ١٩٤٨، ص ٥ .

(٣) F.O. Op. Cit, J 3779 - 22 - 16, Campbell - F.O, Cairo, May 28, 1948, No 86. ;

مرتدياً الزي العسكري ومصطحباً معه وزير الدفاع وكبير الياوران ووكيل الديوان والمستشار الصحفي ، وكانت الأوامر قد بلغت من القاهرة بإنشاء استراحة ملكية في غزة ، حيث استقبله فيها قادة الجيش واستقل سيارة مكشوفة إلى ميدان القتال ووصل الى أسدود وتفقد الخطوط الأمامية ، وأثناء تحركاته كان يلتقي ببعض الضباط ويتحدث إليهم « إني فخور بكم وبرجالكم وقد وددت لو أمكنني مصافحة كل واحد منهم ، فأرجو أن تبلغوهم تقديري العظيم لبسالتهم » ، وفي طريق عودته يزور مطار العريش(١) ، وحقق ذاته في حب الظهور . ومني الجيش بالهزيمة وجوصرت قواته في الفالوجا ، ولكن الملك لم يكن يعترف بالأمر الواقع وساقته أطماعه إلى تصور أن الأمر سرعان ما يتحول إلى انتصارات .

وبالرغم من عدم خبرة وزير الدفاع وجهله بكثير من الأمور وإسهامه بما حاق بالجيش ، حتى إنه أرسل إلى جلوب باشا الانجليزي في عمان يطلب منه وضع خطة لانسحاب قوة الفالوجا والتي رفضها قائد القوة لما فيها من مهانة ، إلا أن فاروقاً يكافئه على تصرفاته وينعم عليه برتبة الامتياز وهي أقصى ما يمكن منحه(٢) ، كما أقدم على محاولات تحد من الوضع المتدهور الذي أصابه وتعمل على اكتساب بعض النقاط لصالحه ، فيسمح للضباط من رتبة ملازم ثان فما فوق بالتوجه إلى القصر وقيد أسمائهم في سجل التشريفات ، وكان المسموح به لرتبة بكباشي ، ويشيد في رسائله إلى قائد قوة الفالوجا والقائد العام في فلسطين بتضحيات الضباط وشجاعتهم ، وعند عودة قوات الفالوجا يوفد محمد حيدر إلى العريش لتحيتهم وينعم عليهم بالإنعامات ويستعرضهم في احتفال أقيم في ١٠ مارس ١٩٤٩(٣) . حقيقة أن مواقفهم كانت مشرفة ، ولكن

---

(١) Ibid, 69191, J 4740 - 22 -16, Campbell - F.O. July 9, 1948, No 113.

(٢) Ibid, J 5009 - 22 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Julv 23, 1948.

(٣) آخر ساعة، عدد ٧٢٠ في ١١ أغسطس ١٩٤٨، ص ٥، الأهرام، عدد ٢٢٧٢٧ في ١٢ نوفمبر ١٩٤٨، ص ١، عدد ٢٢٨٢٢ في ٣ مارس ١٩٤٩، ص ٤، عدد ٢٢٨٢٣ في ٤ =

قصد فاروق من وراء تجسيم الاحتفالات الحد من الانكسار والهزيمة والإيحاء بأن دور مصر اتسم بالإيجابية في هذه الحرب ، والتغطية والتمويه على تلك الصفقات الخاصة بالأسلحة الفاسدة التي لعبت دورها في الاندحار.

وكان فاروق يعي جيداً أن الهزيمة سيكون لها انعكاساتها المضادة ، ففي حديث له مع لورد دوجلاس أخبره بأنه قد اكتشفت مؤامرة للقيام بانقلاب في الفترة ما بين ١٨ ـ ٣١ يناير ١٩٤٩ وهدفها حركة اغتيالات تبدأ بالملك ، وأنه قبض على عدد من الأشخاص ، وهو يعتبر أن محاولة اغتياله قائمة ، ودلت التحريات البريطانية على أن القائمين بهذا العمل ضباط جيش غير راضين عما حدث في فلسطين ، وعليه أرادوا توجيه عدائهم ضد الملك ، وأن عملية الاعتقالات اتسعت ، فألقى القبض على عزيز المصري وضابطين آخرين وجدت معهما منشورات ومفرقعات ، ويذكر القائم بالأعمال البريطاني أن فاروقاً لم ينتابه الخوف لأنه مقتنع ـ وكما ذكر لدوجلاس في مناسبات سابقة ـ بأن التنبؤات دلت على أنه سيموت صغيراً ، ومن ثم فهو مؤمن بضرورة التمتع بالحياة طالما أمكنه ذلك ، وبالتالي لا يبالي ويظهر في النوادي الليلية بضواحي القاهرة كعادته ، ولا يستبعد اندروز اغتياله وتشكيل حكومة عسكرية، ويبين للندن أنه لا يمكن إيقاف الحركة التي تتسع مؤخراً في الجيش المصري(*) .
وفي مقابلة لأحد المسئولين البريطانيين مع قائد الجيش على الجبهة الفلسطينية ، تحدث الأخير عن انقلاب حسني الزعيم في سوريا وبين له أن ولاء صغار الضباط للملك أصبح أكثر من مشكوك فيه ، وعندما التقى المسئول

= مارس ١٩٤٩ ، ص ٤ ، عدد ٢٢٨٢٩ في ١١ مارس ١٩٤٨ ، ص ٤ ، عدد ٢٢٨٣٠ في ١٣ مارس ١٩٤٩ ، ص ٤ .

F. O. Op. Cit. Cit 73459, J 2156 - 1013 - 16 , Campbell - F. O, Cairo, March 13 , 1949 , No 52 .

(*) Ibid, 73463, J 487 - 1015 - 16, Andrews - Wright, Cairo, Jan 19, 1949, No 106; F.O. Op. Cit, 73502, J 690 - 1055 - 16, Andrews - Wrigt, Cairo,, Jan. 20, 1949.

البريطاني بكثير من ذوي الفكر في القاهرة نقلوا له وجهة نظرهم بأنه في خلال أعوام قليلة قادمة سيكون هناك تغيير سياسي كالذي حدث في أمريكا اللاتينية أو على النسق العربي والمقصود سوريا[١] .

إذن أصبح متوقعاً قرب النهاية وأنها على يد العسكريين ، ومما لا ريب فيه ، أن محنة فلسطين كانت الصخرة التي تحطم عليها الكيان الملكي في نظر الضباط ، فعندما عادوا من الحرب مهزومين ، دقت القارعة وتحولوا إلى خلايا نشاط ذات طابع منتظم بعد أن أيقنوا أن فاروقاً المتسبب بما لحق بمصر سواء بالقيادات الفاشلة غير الواعية لأساليب الحرب والتي سارت بطريقة عشوائية دون تخطيط ، أو بقلة التموين والإمدادات ، أو بالأسلحة والذخيرة الفاسدة . وبذلك تهيأت الظروف وتكونت الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار في سبتمبر ١٩٤٩ من ثمانية أعضاء وانتخب عبد الناصر رئيساً لها وبدأت في إصدار منشوراتها منذ نوفمبر من نفس العام[٢] . وانتشرت قيادات الضباط الأحرار على مستوى مختلف أسلحة الجيش ومارست عملها، في الوقت الذي احتاطت فيه من القصر ووزير الحربية وذلك بالتقرب منهما وإبعاد الشبهة عنهم واستقاء الأخبار والتضليل ، وأنيط للسادات مهمة القصر عن طريق صديقه يوسف رشاد إذ سبق وتعامل معه في مهام أخرى كما توسط له فعاد الى وظيفته في الجيش ، بينما أوكل إلى صلاح سالم كسب ثقة محمد حيدر[٣] .

وتخبط فاروق من كل ناحية وواصل استهتاره بعد أن غمره إحساس داخلي بفقدانه للجيش، ولكنه م يكن ليعترف بذلك، واستمراراً لمنهجه عين عثمان المهدي رئيساً لهيئة الأركان ، وكان إبراهيم عبد الهادي قد رشح فؤاد صادق قائد حملة فلسطين نظراً لما يتمتع به من شهرة وذلك لإنقاذ ما يمكن

---

(١) Ibid, 73472, J 4358 - 10114 - 16, Roberts - Wright, Cairo , April 18, 1949.

(٢) طارق البشرى : المرجع المذكور، ص ٤٦٧ .

(٣) Little: Op. Cit, p. 195.

انقاذه ، وأثناء وجود المرسوم بالقصر تحت التوقيع حدث انقلاب حسني الزعيم ، فأدخل البعض الروع في قلب فاروق بأن المرشح لن يلبث أن يحذو حذو الزعيم ، فعدل الملك[1] ، وكان البديل في الانتظار . كما تحققت الرغبة الملكية في إحلال الأمر الملكي مكان المرسوم الملكي حتى يصفو له التحكم في هذا المنصب[2] . وفي هذا الوقت بدأت انعكاسات نشاط الضباط الأحرار تتضح ، فاستدعى رئيس الوزراء عبد الناصر ، ويذكر كمال الدين حسين أن هذا الاستدعاء جاء بناء على خلاف إبراهيم عبد الهادي مع القصر ، وأنه كان أقرب إلى النصيحة والتحذير بعد أن أبلغه القصر عن ذلك النشاط الذي يدور محوره حوله ، ومن ثم عاد الضباط إلى العمل السري بأكثر سرية[3] . وعليه يتبين أن عمل الضباط كان معروفاً ولكن نظر إليه على أنه ليس من الخطورة على النظام ، وإنما هو تنفيس عما يجيش في صدورهم من جراء حرب فلسطين .

ومع تولي الوزارة الوفدية الحكم في بداية عام ١٩٥٠ ازداد الوضع اشتعالاً ، وكان فاروق قد أراد إبقاء محمد حيدر في منصبه ولكن النحاس رفض ، وانتهى الأمر بإسناد منصب القائد العام للقوات المسلحة له ؛ وبالتالي استمرت سيطرة الملك على الجيش وخاصة في مسألة الترقيات والتعيينات والتنقلات وأتاحت الحكومة الفرصة لتأجج العمل الوطني ، وراحت الصحافة تحذر من الاستهانة بالضباط ، فيكتب حلمي سلام في المصور يخاطب قائد القوات المسلحة يحذره من أن يبقي الجيش بعيداً عن الإصلاح النزيه ، وينتقد الترقيات ، ويسوق الأمثلة للأوضاع المخالفة ، فالأميرلاي محمد نجيب الذي جرح ثلاث مرات في ميدان المعركة بفلسطين وأوصى القائد بترقيته الى رتبة

---

(١) جمال حماد: المرجع المذكور ، ص ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) انظر فصل حكم القصر .

(٣) كمال الدين حسين ، المصدر المذكور ، عدد ٢٦٧٢ في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ ، ص ٢٦ ، الحلقة الثانية .

لـواء استثنائياً مكافأة لـه ، اكتفت لجنة الضباط بأن منحته نجمة فؤاد العسكرية[1] . ويمضي مطالباً بالاهتمام بالجيش . ويكثف مصطفى صدقي نشاطه ويهاجم محمد حيدر باعتباره مسئولاً عما ألم بالجيش ، ويثير قضية الأسلحة الفاسدة على صفحات روز اليوسف وآخر لحظة والاشتراكية ويستعرض سوء الحالة التي وصل إليها الجيش ، وانتهى به الأمر الى تقديمه لمجلس تحقيق في ٧ أكتوبر ١٩٥٠ ، لكن التحقيق أوقف فجأة واكتفى بمنحه أجازة مرضية يقضيها في بيته[2] وذلك خوفاً من استمرار التحقيق معه ، وراحت أخبار اليوم تنشر مطالب الضباط الشبان بشأن التحقيق في فضائح الجيش[3] . وبذلك وعن هذا الطريق نجحت الحملة التي ضمت بين جناحيها الهجوم على الملك .

أما عن الدور الذي لعبه فاروق ـ من وراء ستار ـ في مسألة الأسلحة الفاسدة التي تزود بها الجيش أثناء حرب فلسطين وكانت لها نتائجها المضنية على مصر عامة والعسكريين خاصة ، فقد أشارت إليه الدلائل ، وبالتقاط الخيوط وتتبع الظروف والملابسات تتضح صورة الإدانة ، فلجنة متطلبات الجيش أسندت رئاستها للواء إبراهيم المسيري صهر عمر فتحي كبير الياوران ، تلك التي خالفت قواعد مشترى الأسلحة ، وتعاملت مع العديد من الوكلاء ومن بينهم عبد اللطيف أبو رجيلة ـ تاجر سوداني المنشأ إيطالي الجنسية ـ ومعاملاته مع إيطاليا ، والنبيل عباس حليم ـ ابن عم الملك ـ وكيل شركة أورليكون السويسرية ، وجهلان ـ مندوب مشتريات الملك ـ وكيل الشركة البلجيكية

---

(١) المصور، عدد ١٣٣٣ في ٢٨ أبريل ١٩٥٠ ، ص ص ١٦ ، ١٧ ، يذكر محمد نجيب أن محمد حيدر التمس من الملك عدم الترقية فأصغى له ، محمد نجيب : المرجع المذكور ، ص ٧٨.

(٢) آخر لحظة ، عدد ٩٣ في ٤ أكتوبر ١٩٥٠ ، ص ٤ ، روز اليوسف ، عدد ١١٦٨ في ٣١ أكتوبر ١٩٥٠ ، ص ٣.

(٣) أخبار اليوم ، عدد ٣٠٦ في ١٦ سبتمبر ١٩٥٠ ، ص ١ .

الوطنية[1] . وعلى سبيل المثال فإن إحدى الصفقات بلغ ثمنها ٤,٢٨٠,٠٠٠ دولار كان عقدها ورقة واحدة لا تفاصيل فيها ولا بيانات أو اشتراطات أو جزاءات[2] . وذكر أن فاروقاً كان وراء الاتجاه الى ايطاليا ، فله فيها رصيد ، وعندما أراد تحويله لسويسرا اعتذرت إيطاليا لضخامة المبلغ لعجز ميزانيتها ، ولما جاءت فرصة شراء الأسلحة استغلت وتم التحويل المطلوب[3] .

وكشفت التحقيقات عندما فتح جهلان الخزانة المرجودة بإحدى غرف القصر أمام النيابة عن وجود أوراق تخص الملك عبارة عن عقود تأمين ورسومات للمحروسة وعقد الطرف الأول فيه جهلان باعتباره مندوب مشتريات الخاصة الملكية والطرف الثاني كوهين يتعهد بتوريد بضائع ، ووجدت نشرات مستجلبة من أمريكا عن أسعار الذهب والفضة وعليها تأشيرات مما يدل على اهتمامات فاروق التجارية وقيام جهلان بتسهيل تلك العمليات ، أيضاً عثر على شيكات عرف من أرقامها عن طريق البنك ـ بعد صدور الأمر القضائي وذهاب قوة من البوليس وخبيرين من وزارة العدل لفحص الدفاتر ـ بأن الملك له يد في أموال حملة فلسطين ، فبيان كشف حساب البنك الأهلي وضع فيه ١٢,٥٠٠ جنيه وارد بشيك من شركة الأسلحة البلجيكية ، فهذا معناه أنه يستولي على سمسرة توريد الأسلحة ، وحساب آخر خاص بالملك بالبنك البلجيكي تبين منه أنه فتح في ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ بمائة ألف جنيه باسم جهلان وهو اليوم الذي تم فيه شراء ٩٦ مدفعاً بمبلغ ٣ مليون جنيه ، وفي اليوم التالي أضيف ٥٠,٠٠٠ جنيه ، وفي اليوم الثالث أضيف مثلها وثبت أن المورد أي الدافع شركة F. N الوطنية البلجيكية[4] . وانتشرت أخبار هذه العمولات ، ورغم أنها لم تكن

---

(١) F.O.Op.Cit, 90 178, JE 1196 - 2, Stevenson - F.O, Cairo. Feb. 10, 1951, No 65.

(٢) روز اليوسف، عدد ١١٤٨ في ١٣ يونيو ١٩٥٠، ص ٤ .

(٣) الجمهور المصري، عدد ٨ في ٢٨ يوليو، ١٩٥٢ ، ص ٢ .

(٤) الأهرام، عدد ٢٤٠٠٥ في ٢ أغسطس ١٩٥٢ ، ص ١، عدد ٢٤٤٥٤ في ٢ نوفمبر ١٩٥٣، ص ٢ .

صراحة باسم فاروق ، لكن صلته بحاشيته واستخدامه لها كان أمراً معروفاً ومشاعاً إذ عن طريقها نفذ عملياته ، وقد أحرقت مخازن الذخيرة بالقلعة بفعل فاعل عن طريق القصر حيث ضمت بقايا أسلحة حرب فلسطين حتى تمحى آثار الجريمة ولا يحتاج الأمر إلى تحقيق نيابة أو تقارير خبراء (١) .

وأصبحت مصر جميعها على يقين من انغماس فاروق في تلك الفضيحة ، وينقل السفير البريطاني تلك الأقوال الجارية المنتشرة وأنه غدا من الصعب اقناع الشعب أو القضاء على ما يروى عن جماعة المستهترين والفاسدين من المستشارين الأجانب المحيطين بالملك(٢) . ومن ثم فإنه منطقياً أن تؤثر هذه القضية على الجيش خاصة الضباط الشباب وتدفعهم إلى مزيد من الكراهية للملك على أساس أن اللعنة انصبت عليهم ، ويسجل سيتفنسون توقعه لحدوث اضطرابات على يد هؤلاء الضباط الغاضبين والذين لا يمكن أن يخفف من غلوائهم إلا إذا لقي عدد كاف من المتهمين المدانين المحاكمة ووقعت عليهم العقوبات(٣) .

وحينما بدىء التحقيق ، طلب النائب العام تنحية محمد حيدر وعثمان المهدي عن منصبيهما حتى لا يتأثر التحقيق ، فقدم القائد العام استقالته ولم يكن ذلك ليقبل بالرضا حتى إن إحسان عبد القدوس طالب بالتحقيق معه وأشار إلى منشورات الضباط التي يوزعونها على دور الصحف وتصل بالبريد إلى آلاف الشخصيات وسجلتها إدارة المخابرات الحربية وكيف أنها تحمل الصرخات التي تنتقد الأوضاع(٤) وقبل فاروق استقالة محمد حيدر في آخر

---

(١) الدعوة، عدد ٨٦ في ٧ أكتوبر ١٩٥٢، ص ٤ .

(٢) F.O.Op. Cit,

(٣) Ibid, 80349, JE 1016 - 58, Stevenson - Bevin, Alex. Oct. 6, 1950.

(٤) روز اليوسف، عدد ١١٦٨ في ٣١ أكتوبر ١٩٥٠، ص ٣ .

اكتوبر ١٩٥٠ وأحيل رئيس هيئة الأركان الى المعاش ـ بعد رفضه الاستقالة ـ وأيضاً أحيل عدد من كبار الضباط إلى الاستيداع من بينهم فؤاد صادق(١) . ويذكر قائد القوات البريطانية أن الاستغناء عن الأخير يرجع الى شخصيته القوية والاحترام الذي يكنه له الضباط وخوف فاروق من تزعمه لانقلاب يشاركه فيه الضباط العائدين معه من حرب فلسطين(٢) . وساد الاعتقاد بأن الملك وافق علي تلك الخطوة ليكبح جماح الغضب بين صغار الضباط وليقضي على كل شك في أن مزيداً من التحقيقات في فضيحة الأسلحة ربما يؤدي إلى معارضة القيادة العليا(٣).

ولم يكن فاروق صادقاً في إجرائه بالنسبة لمحمد حيدر، فهو يرى فيه تدعيماً لسلطته على الجيش الذي بدأ زمامه يفلت من يده ، ففي المأدبة التي أقامها في ٢ نوفمبر ١٩٥٠ للوزراء كان من بين المدعوين ، وحينئذ ذكر أنه عقد العزم على الإبقاء عليه قائداً عاماً للقوات المسلحة(٤) . وفي نفس الوقت أراد أن يشعره أنه يعاقبه بالموافقة على استقالته لأنه سمح بالقبض على ضباط من رجال الملك ، ويبين له أمام الحاضرين أن ذلك يعني « القبض على السراية الملكية »(٥) . وانتشرت الأقوال حول إعادة محمد حيدر إلى منصبه ، ويتوقع السفير البريطاني إمكانية تحقيق ذلك بعد تبرئة أفراد الحاشية المتهمين في قضية الأسلحة الفاسدة(٦) ، ولم يكن وزير الحربية مؤيداً لمثل هذا الإجراء مما

---

(١) F.O. Op.Cit,90178, JE 1196 - 2, Stevenson - F.O, Cairo, Feb. 10, 1951, No 65.

(٢) Ibid, 96873, JE 1018 - 85, War office Command, Feb. 26, 1952.

(٣) Ibid, 90178, JE 1196 - 2, Stevenson - F.O, Cairo, Feb. 10, 1951, No 65.

(٤) Ibid, 80349, JE 1016 - 64, Stevenson - F.O, Cairo, Nov. 3, 1950, No 185.

(٥) الأهرام، عدد ٢٤٠٠٣ في ٣١ يوليو ١٩٥٢، ص ١، عدد ٢٤٤٥٤ في نوفمبر ١٩٥٣، ص ٤ . شهادة محمد عزمي أمام محكمة الثورة .

(٦) F.O. Op. Cit, 90178 , JE 1196 - 5, Stevenson - Morrison, Cairo, June 22, 1951, No 228.

أحاق به الغضب الملكي ، ونفذت إرادة فاروق حيث وضع في اعتباره كذلك أنه يتمكن عن طريق محمد حيدر من إبعاد أي تأثير للوزارة الوفدية على الجيش ، فتذكر روز اليوسف بأن عودته لم تكن «لكفاءته ولا لحاجة الجيش إليه من الوجهة العسكرية أو الإدارية ، بل كإجراء سياسي لا غنى عنه حتى لو ضحى في سبيل هذا الإجراء بمصلحة الجيش وشئونه السياسية ، فحيدر باشا شخصية تستطيع أن تفرض إرادتها وتستطيع أن تواجه الوزير والوزارة كلها »(١). واستلم القائد العام للقوات المسلحة مهامه في ٢٨ أبريل ١٩٥١ ، وعقب ثلاثة أسابيع عاد عثمان المهدي إلى منصبه رغم أخطائه التي ارتكبها في حرب فلسطين ، ونجح فاروق ظاهرياً في إنهاء القضية إذ كان لا بد من إقفال التحقيق بعد أن أصبح قاب قوسين أو أدنى من الاتهام المباشر ، والدستور يمنع من إقامة الدعوى على الملك لأن ذاته مصونة لا تمس ، وقد اعترف بعد عزله بأن معدات الجيش الحربية كانت رديئة ، وعند استعمالها لم تكن في الصالح وإنما انقلبت إلى الضد، وأنه لو امتلكت القوات المصرية نصف معدات إسرائيل لطردتها من الشرق الأوسط ، وهذا الخطأ أدى الى الهزيمة وإسالة الدماء وفقد الأموال ثم يشير في النهاية الى أنه دفع الثمن(٢) .

شكلت منشورات الضباط الأحرار مصدراً لإزعاج فاروق وضجره ، تلك التي أخذت في الانتشار معلنة صراحة إسقاط الولاء له ، ففي إحداها تبين أن « الجيش هو جيش الأمة وليس جيش فرد من الأفراد . . . الأمة هي التي تنفق عليه ، ودافعو الضرائب من أبناء الشعب هم الذين يدفعون مرتبات هؤلاء الجنود وهم الذين يسلحونهم، فمهمتهم الأولى أن يكونوا في خدمة الشعب لا في خدمة أي إنسان آخر»(٣) . بينما يسطر منشور آخر « إن الضباط جزء لا

(١) روز اليوسف، عدد ١١٩٤ في أول مايو ١٩٥١، ص ٤.

(٢) Farouk's Memories, Op. Cit, April 11, 1953.

(٣) كمال الدين رفعت : المرجع المذكور، ص ٦٦.

يتجزأ من الشعب ، وإذا كان الشعب يحكم حكماً ملكياً مستبداً ، فإن الجيش هو الآخر يخضع لنفس الظروف منذ سيق إلى مجزرة فلسطين دون رأي ودون استعداد، وفرضت عليه الخطط الفاسدة والأسلحة الفاسدة »(١) إذن أصبحت المواجهة سافرة مع فاروق . وتمضي المنشورات في طريقها نحو تحقيق الهدف ، فهذا منشور يهاجم إقامة عرض للجيش احتفالاً بزواج الملك ، ويتهم أولي الأمر بالرياء والنفاق « لقد سئم الشعب هذه الاستعراضات الهزلية التي تخرج الجيش عن مهمته الأصلية . . . إن هذه الأموال الطائلة التي ستنفق وتلك المعدات الحربية التي ستهلك أما كان جديراً بنا أن ندخرها لهذا المستقبل المكفهر ؟ » ويوالي المنشور هجومه وينذر « إليكم يا من تجمعون المال من عرق الشعب لتنفقوه في غير صالح الشعب . . . إليكم يا من تسوقون البلاد الى هاوية سحيقة لتصلوا بالبلاد الى مآربكم الخاصة . . . إليكم كلمتنا هذه لتكون نذيراً لكم لعلكم تثوبون إلى رشدكم وترجعون عن غيكم »(٢) . واستخدم الضباط الأحرار المنشورات كأداة حرب بطشوا بها في كل مكان ، وازدادت ثوريتها مع تدهور الأوضاع وارتفاع مؤشر الفساد ، وعليه تمكنت من تعبئة وبلورة الرأي العام ضد النظام القائم .

واتسم موقف القائد العام بالسلبية، إذا اعتقد أن ذلك النشاط لن يتسع وأنه سرعان ما سيهدأ وينطفىء طالما أن القيادة تمتلك القوة والنفوذ وتقبض على زمام الأمور. ويسجل مرتضى المراغي أنه تمكن من التوصل إلى أن مصطفى صدقي يتعاون في طبع المنشورات في مطبعة بثكنة المعادي ، وأنه ألقى القبض على ستة ضباط ومنشور جاء فيه «يا ضباط الجيش ثوروا على الملك الخائن وحكومته العميلة للاستعمار، اقضوا عليهم جميعاً بلا رحمة، إن عهد الطاغية يجب أن يزول وأن رأسه يجب أن تسحق » وأصدر وزير الحربية أمره بحجز مصطفى

(١) محمد نجيب : المرجع المذكور، ص ٩٢.

(٢) كمال الدين رفعت : المرجع المذكور، ص ص ٦٧، ٦٨ .

صدقي رهن التحقيق ، وتدخلت صديقته وصيفة القصر ، واتصل فاروق بمرتضى المراغي ونهره على فعلته[1] . والواقع أنه في هذه الفترة لم يكن ذا عقلية متزنة وبالتالي فقد حركته وتقاذفته أيدي المحيطين به ، ولكن مما لاشك فيه أن تلك المنشورات أقلقت مضجعه وخاف منها على نفسه ، فتضاعفت الحراسة عليه أثناء تحركاته [2] .

ولم يقتصر الأمر على سماع فاروق محتويات المنشورات ، وإنما كانت تصله ، فقد وجد أحدها تحت الفوطة في غرفة المائدة وغضب وثار وتم استجواب من في القصر ثم طلب محمد حيدر وسأله عن تأكده من إخلاص الجيش له فأكده ، فناوله المنشور ، فأجابه بأنه من صنع بعض الشبان الأغرار من صغار الضباط الذين يريدون تغيير أوضاع الجيش الذي يدين لمليكه بالولاء ، وأنه لن يقف مكتوف الأيدي[3] . ومرة أخرى يجد الملك منشوراً آخر بين ملفات المراسيم ينادي بالثورة « يا شعب مصر النبيل إن ملكاً فاسداً فاجراً يحكمك وقد آن أوان الخلاص منه » ، واستعان ببوليس القصر ، لكنه حجب عن وزارة الداخلية الواقعة ، ويذكر مرتضى المراغي أن وصيفة مقربة للملك ـ بناء على مراقبة مكالماتها التليفونية ـ كانت تتولى مهام توصيل المنشورات له بهذه الطريقة[4] . ومعروف أن هذه الوصيفة هي ناهد رشاد . وراح جواسيس الملك يبحثون عن الضباط الأحرار في كل مكان ، وأمر فؤاد سراج الدين بوضعهم تحت المراقبة[5] . وعقب تنازل فاروق عن العرش فتح مكتب الأميرلاي محمد يوسف ـ يعد مستشار الملك في الشئون العربية ـ فوجد في

---

(١) مرتضى المراغي : المصدر المذكور ، عدد ٤٩٩ في ٨ ١ مايو ١٩٨٦ ، ص ٦٥، عدد ٥٠٠ في ٢٥ مايو ١٩٦٨، ص ٦٨.

(٢) أحمد حمروش : المرجع المذكور، ص ٨.

(٣) المصور، عدد ١٤٥٧ ، في ١٢ سبتمبر ١٩٥٢، ص ٣٢.

(٤) مرتضى المراغي ، المصدر المذكور، عدد ٤٩٩ في ٨ مايو ١٩٨٦، ص ٦٤.

(٥) F.O.Op. Cit, 96873, JE 1018 - 85, War office Command, Feb. 26, 1952.

خزينته تقارير عن حركات هؤلاء الضباط(١) ، مما يدل على أنه كان يتتبع نشاطهم .

وأصبح الجميع يتحدث عن انفصام العروة بين القائد الأعلى وجيشه ، ولم يقتصر الأمر على ذلك إذ ترددت الأحاديث حول نمو وازدياد الشعور العدائي ضده وإمكانية أن يقوم الضباط المستاؤون من تصرفاته بضربتهم والإطاحة به(٢) . ومحاولة منه لامتصاص بعض الغضب ، انتهزت فرصة مولد ولي العهد وأجريت حركة ترقيات واسعة شملت ٨٩٨ ضابطاً ، وأقيم حفل بهذه المناسبة ولكن فاروقاً لم يحضره وإنما رأسه محمد حيدر(٣) ، وكان قد أُعد احتفال آخر ، إذ تقدمت مسيرة قوامها ١٥٠٠ ضابط اصطفت في ميدان عابدين في اليوم السابع للمولود ، وهتف القائد العام بحياة الملك والأمير ، وأدت القوات التحية العسكرية للملك الذي صرح بقوله « إني أهدي إلى جيشي أعز شيء عندي وهو ابني »(٤) هادفاً من وراء ذلك تلطيف الجو ، وكان هذا من بين الدوافع التي دفعته لدعوة كبار الضباط يوم حريق القاهرة محاولاً التقرب منهم ، لكنه لم يدع من هو أقل من رتبة صاغ تأكيداً لنظريته أنه طالما أصحاب الرتب الكبيرة في يده فالجيش معه ، وامتلأ به الغرور في ذلك اليوم عندما قام أحد المدعوين الوصوليين هاتفاً « الجيش سيف الملك »(٥) ، ومما يذكر أنه خطب فيهم ليعرفهم واجب الوطن ويشير لنفسه بأنه سليل بيت أصله من الجندية وليبين ما قدمه أجداده في سبيل مصر(٦) .

---

(١) الأهرام ، عدد ٢٤١٦٢ في ٨ يناير ١٩٥٣ ، ص ١ .

(٢) F.O.Op.Cit, 90115, JE 10110 - 1, Burroughs - Allen, Cairo, Jan. 2, 1951.

(٣) الأهرام ، عدد ٢٣٨١٨ في ٢٥ يناير ١٩٥٢ ، ص ٣ .

(٤) نفس المصدر ، عدد ٢٣٨١٦ في ٢٣ يناير ١٩٥٢ ، ص ٢ ، آخر لحظة ، عدد ٢٣٤ في ٢٣ يناير ١٩٥٢ ، ص ٢ .

(٥) عبد اللطيف بغدادي : المرجع المذكور ، ص ٤٢ .

(٦) الأهرام ، عدد ٢٣٨٢٠ في ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، ص ٢ ، المصري ، عدد ٥٠٨٨ في ٢٧ =

وأحبطت تلك المحاولات المزيفة حيث لم يكن هناك أي استعداد لتقبلها ، لكن الملك اعتقد أنه نال بعض النجاح وأن إيهام المحيطين به من أن الجيش ما زال تحت أمره حقيقة واقعة إذ خضع ذلك للتجربة التي تمثلت في حريق القاهرة ، وشكل استخدامه أهمية كبرى ، وكان قد حدث تردد من قبل فاروق والمسئولين العسكريين في إمكانية أن يؤدي دوراً إيجابياً نظراً للحالة التي وصل إليها ضباطه ، ولكنه بتصعد الموقف اضطر الأمر لنزوله وآدائه للمهمة ولم يحدث ما هو متوقع من انفلات زمام الولاء ، وإنما هذا الإجراء أعاد نوعاً من ثقة القائد الأعلى في جيشه ، وظهر ذلك أثناء حديثه مع السفير الأمريكي والسفير البريطاني حيث ازداد فخراً واعتزازاً بجيشه وقوته وإخلاصه[1] . ولم يكن ما أقدم عليه الجيش إلا سحابة غطت شكوكه لبعض من الوقت ، إذ صدر بعد الحريق منشور بين فيه الضباط الأحرار أن نزول الجيش للشارع هو لإحباط مؤامرات الخونة الذين يعتمدون عليه لتنفيذ أهدافهم ويعتبرونه أداة طيعة للبطش بالشعب ، ثم يشير إلى أن مهمته الحصول على استقلال البلاد وأنه مع الشعب دائماً ولن يستجيب إلا لنداء الوطن[2] . وفي المنشور هجوم على فاروق ونعته بالخيانة ، واستغل الضباط الأحرار فرصة هذا الحدث للتعجيل بإيجاز تخطيطهم .

ووقع فاروق في الحذر وأدخل في روعه سحق هؤلاء الضباط حيث اعتبرهم متمردين واستعمل طريقته المعهودة في التعالي من منطلق أنه صاحب السطوة والسلطان ، وما على الأتباع إلا الانصياع ، جاء ذلك في وقت قرر فيه الضباط الأحرار دخول معركة التحدي كتجربة لسبرغور عود الملك وصلابته من ناحية ولامتحان قوة التنظيم ولمعرفة أبعاد مواجهته للأزمات من ناحية أخرى .

= يناير ١٩٥٢ ، ص ٢ .

(١) F.O.Op. Cit, 96870, JE 1018 - 18, 32, Stevenson - F.O, Cairo, Jan. 27, 30, 1952, No 195, 259.

(٢) كمال الدين رفعت : المرجع المذكور، ص ص ١٧٠ ، ١٧١ .

وتجسمت الممارسة في انتخابات نادي الضباط في آخر عام ١٩٥١ حيث أعلنت الحرب سافرة على فاروق . وكان النادي يمثل ثقلاً في العلاقة بين الملك والجيش ، وقد وضح اهتمامه به منذ فترة طويلة ووجه له عنايته الخاصة ، وارتفعت مكانته عقب حادث ٤ فبراير فداوم على الذهاب إليه بانتظام ، وإن كسر تلك العادة في السنتين الأخيرتين لاتساع الهوة وانشغاله بأمور أخرى . وحرص طوال هذه الفترة على اختيار أعضاء ورئيس النادي ، حقيقة أن الانتخابات كانت تجري ، لكن الأوامر فرضت عليها أسماء بعينها ، ولم تلق معارضة من الضباط لصلة الولاء التي لصقتهم بمليكهم باعتباره قائداً أعلى طاعته أمراً واجباً . ولكن مع التغييرات التي طرأت على العلاقات تقرر - لأول مرة في تاريخ النادي - أن تكون هناك معارضة لقاعدة الملك المتبعة في الانتخابات ، إذ أعد الضباط الأحرار أنفسهم لإجراء انتخابات حرة ، وقاموا بحملة قوية بين زملائهم لصالح مرشحيهم (*) .

وأراد فاروق إسناد رئاسة مجلس إدارة النادي إلى اللواء حسين سري عامر، وهو من رجاله، شغل منصب وكيل سلاح الحدود في وقت كان فيه اللواء محمد نجيب مديراً لهذا السلاح حيث اكتشف ألاعيبه واحتيالاته إذ دأب على تهريب المخدرات وبيع الأراضي بطرق غير مشروعة واتهم بشراء الأسلحة المتخلفة من الحرب العالمية وبيعها للجيش بأسعار خرافية وباتهامات أخرى مثل سرقة ونهب البدو ومصوغات نسائهم والرشوة والتزوير ، وكان فاروق يشاركه في هذه العمليات خاصة مسألة بيع السلاح ، ولم يكن مدير سلاح الحدود يعلم بتلك المشاركة ، فشكل لجنة تحقيق عام ١٩٥٠ انتهت بإدانة المتهم ، وعندما رفع التقرير إلى الملك طلب له ترقية استثنائية ، فرفض محمد نجيب ، وعلى الفور لقي جزاءه فرقي حسين سري عامر مديراً لسلاح الحدود بدلاً منه ، وأسند إليه منصب مدير سلاح المشاة ، وعندما قرر الاستقالة أقعده عنها عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، كما ناشده محمد حيدر في قبول

(*) : Vatikiotis : The Egyptian Army in politics, pp. 62, 63.

المنصب الجديد ونقل له شعور الكراهية التي يكنها له فاروق في مقابل الصلة الوطيدة التي تربطه بحسين سري عامر[1] . هذا وقد سبق أن حاول الملك التدخل لدى النائب العام عندما طلب الأخير من وزارة الحربية في ٦ مارس ١٩٥١ النظر في محاكمة مدير سلاح الحدود أمام مجلس عسكري في المسائل المنسوبة إليه - تهريب بترول ومعدات وأسلحة لإسرائيل بالإضافة إلى أنه كان على ذمة قضية الأسلحة الفاسدة - والتحقيق معه فيها أو على الأقل إخراجه من الجيش ، ومورست الضغوط على محمد عزمي لسحب كتابه من الوزارة ، فالتقى به أمين الملك الخاص وأفهمه أن المتهم يتمتع بعطف ومحبة ورعاية مولاه ، لكنه لم يلب الرغبة الملكية وأسهم ذلك في نقله من منصبه ، ثم صدر قرار بإعادة حسين سري عامر إلى عمله وترقيته[2] . وكانت هذه هي الشخصية التي رشحها فاروق لرئاسة مجلس إدارة النادي .

أما عن مرشح الضباط الأحرار فهو اللواء محمد نجيب ، عرفوه عن طريق عبد الحكيم عامر أركان حربه أثناء حرب فلسطين ، وكانت له سمعته الطيبة وبطولته التي ترددت على الألسنة ، ومثلت مواقفه التي تدل على عدم الخضوع لرغبات فاروق وساماً على صدره ، كما أن تصديه لرجل الملك وشريكه قد أوغر صدره عليه وأدى إلى إقصائه عن مركزه مما أظهره أمام الضباط الأحرار أنه ضحية الشرف والمبادىء، فتعاطفوا معه ، ووجدوا أنه الرجل المناسب لتولي شئونهم والنيابة عنهم في ناديهم ، فرشحوه منافساً لمرشح الملك ، ووضعوا اسمه على رأس قائمة مرشحيهم[3] . وأصبح تحدي الضباط الأحرار لفاروق واضحاً أمام الجميع ، ولم يكن ذلك بالأمر الهين إذ يضم بين جانبيه إعلاناً للحرب عليه ، ولما كان أمر الدعاية للانتخابات علنياً ، فقد بلغ مسامع الملك

---

(١) محمد نجيب : المرجع المذكور، ص ص ٨٧، ٨٨، جمال حماد : المرجع المذكور، ص ١٥٢.

(٢) الأهرام، عدد ٢٤٠٩١ في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٢، ص ٧.

(٣) محمد نجيب: المرجع المذكور، ص ٨٩، جمال حماد : المرجع السابق، ص ١٥٣.

Lacouture : Op. Cit, p .139

ما يمكن أن يحدث ، وفي الميعاد المقرر - ٢٧ ديسمبر ١٩٥١ - توجه الضباط إلى النادي ، وإذا بإدارته تتلقى الأمر من إدارة الجيش بإلغاء الاجتماع وتأجيل الانتخابات لمجلس إدارة النادي إلى أجل غير مسمى ، وضرب الضباط بالأمر عرض الحائط واجتمعوا وتناقشوا وتشاوروا واستقر رأيهم على تحديد موعد الانتخابات[١] .

وفي ٣١ ديسمبر اجتمعت الجميعة العمومية وحضرها حوالي ٤٥٠ ضابطاً ، كل منهم يمثل عشرة من زملائه ، وتولى اللواء جلال صبري مهمة توصيل الأخبار المضادة للرغبة الملكية للقصر ، وفي هذا الاجتماع صدر قرار إجماعي باستنكار محاولات إيدن وجنرال روبرتسون لفصل الجيش المصري عن الصراع الجاري ، وأعلن أن الجيش جزء من الشعب ، ورفض المجتمعون اعتبار حسين سري عامر صالحاً لدخول انتخابات الجمعية على أساس أن إدارة الحدود لا تعتبر فرعاً من الجيش النظامي ، لأن ضباطها منتدبين من أسلحة الجيش الأخرى وهي جميعاً ممثلة في مجلس الإدارة ، وأجريت الانتخابات وفاز محمد نجيب برئاسة النادي بجدارة[٢]. أيضاً فاز خمسة من الضباط الأحرار بمقاعد مجلس الإدارة ، وسقط في الانتخابات أذناب القصر ، ولمزيد من التعنت توجه أعضاء مجلس الإدارة ورئيسهم إلى قصر عابدين وسجلوا أسماءهم في سجل التشريفات[٣] . وحمل ذلك معنى انتصارهم في الجولة الأولى ، وكان لتلك الانتخابات دويها الرنّان في أسماع الرأي العام .

وغضب فاروق واستدعى محمد حيدر واستنكر ما حدث وبين أنه لا يقبل

---

(١) أنور السادات : قصة الثورة كاملة ، ص ٦١، صفحات مجهولة ، ص ص ٢٢٢، ٢٢٣، حلمي سلام : المرجع المذكور، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) F.O. 141 - 1453, 1011 - 1 - 52 G. Minute,Cecil Campbell, Cairo, Jan. 2, 1952.

(٣) آخر ساعة، عدد ٨٩٨ في ٩ يناير ١٩٥٢، ص ٢٠ ، آخر لحظة، عدد ٢٢٤ في ٢ يناير ١٩٥٢، ص ٢ ، المصري ، عدد ٥٠٦٣ في ٢ يناير ١٩٥٢، ص ٢ .

التحدي ، وعبثا حاول القائد العام جعله يتفهم كره الضباط لحسين سري عامر وكيف أنه مع رأيهم في عدم ضرورة عودته للجيش ـ مما يذكر أن الضباط انتخبوا محمد حيدر رئيساً شرفياً للنادي رغم اعتذاره مما يوحي بأن القائد العام ينال رضاهم بل ويشاركهم موقفهم في إقصاء حسين سري عامر ـ لكن الملك أصر على أن يدخله مجلس الإدارة مندوباً عن سلاح الحدود بالأمر ، وهنا عرض محمد حيدر أن يأذن له في تقديم استقالته فرده[1] . وخرج من الحضرة الملكية واستدعى محمد نجيب وصور له استياء الملك وتصميمه على تنفيذ الأمر ، وطلب منه أن يفعل ما يستطيع دون التصريح بأنها رغبة الملك ، ودعا محمد نجيب مجلس الإدارة وروى له ما حدث فأصر على الرفض ، كما اعترضت الجمعية العمومية على وجود مندوب سلاح الحدود سواء كان متكلماً أو مستمعاً ، وحين ذكر اسم حسين سري عامر قامت القيامة سخطاً وغضباً ، وأراد محمد نجيب تقديم استقالته ولكن الضباط لم يوافقوه[2] . وطالب أولي الأمر باستجوابه ، وحاول محمد حيدر معه ثانية ، لكنه بين أنها إرادة الضباط ولا يستطيع مصادرتها ، وجرت محاولة أخرى عن طريق مرتضى المراغي للضغط عليه ليتمكن من اقناع الضباط بتحقيق الرغبة الملكية ، فباءت بالفشل ، أيضاً لم تنجح محاولة تعديل لائحة النادي عن طريق الجمعية العمومية بما يسمح بدخول مرشح فاروق ممثلاً فيه[3] . وكانت تلك هي الخطوة الثانية للتصدي لفاروق ـ بعد الانتخابات ـ الذي أحس بأن كبرياءه جرح ، ومن تم تمكن منه العناد .

وتركت هذه الأحداث البصمات السيئة على العلاقة بين القائد الأعلى

---

(١) آخر ساعة، عدد ٩٢٨ في ٦ أغسطس ١٩٥٢، ص ٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) المصور، عدد ١٤٥١ في أول أغسطس ١٩٥٢، ص ١٢، أنور السادات : صفحات مجهولة ، ص ٢٢٨. محمد نجيب : المرجع المذكور، ص ١٠٤، صلاح الشاهد : المرجع المذكور ، ص ٢١٩ .

والقائد العام ، حيث أيقن الأول التعاطف الذي يربط الثاني بالضباط ، وفكر في الإطاحة به وإحلال حسين سري عامر مكانه أو إجراء بعض التعديلات في المناصب العسكرية الرئيسية تأتي بنفس النتيجة ، وكان في تحقيق ذلك ضربة قوية لحركة الضباط الأحرار ، إذ أنه في استمرار محمد حيدر فرصة لنجاح تخطيطهم ومساعدة على مواصلة طريقهم ، فإذا تركنا سلبياته جانباً التي تعتبر المادة التي يستغلونها لإنماء حركتهم ، فإنه لم يكن غليظ القلب وتمتع بحسن الظن وأظهر تعاونه في كثير من المواقف معهم ، ولذا نال مكانته لديهم ، وعليه كلفت الحركة السادات أن يبذل كل ما يملك من حيلة لإقناع يوسف رشاد بأن خروج محمد حيدر من الجيش أمر سيخلق في نفوس الضباط أثراً سيئاً لأنه يحاول أن يتفهم رغباتهم ويحققها ، وأنه مخلص للقصر[1] ، وبالتالي تمكن يوسف رشاد من إقعاد الملك عن نيته . أما عن الجانب الأخر الذي استغله الضباط الأحرار فقد جاء من خلال محمد حيدر نفسه ، عندما دسوا عليه صلاح سالم ، فاحتضنه القائد العام وقربه محاولة لاكتسابه بجانبه إذ يعلم أنه أحد الساخطين على الأوضاع السائدة في الجيش ، فأدرك أنه عن طريقه يمكنه تقصي أخبار الضباط الأحرار ، ومن ثم انتهز صلاح سالم الفرصة ، وهنا تكررت مسرحية السادات مع يوسف رشاد ، وأصبحت الصورة كاملة لدى الضباط الأحرار ، فعرفوا أن القائد العام فقد نفوذه عند فاروق ، وأنه محل حرب شديدة يقودها محمد حسن ومحمد حلمي حسين ، وتأكدوا من هم أصحاب السلطة الحقيقية في القصر[2] .

ووفقاً لهذا الوضع تفهم الضباط الأحرار الأبعاد جيداً ، فوصلتهم أصدق المعلومات عن شخصية فاروق وطباعه وخلقه وأماكن وجوده ، وأسفرت النتيجة أمامهم أنه يكتنفه الجبن ، وبالرغم من كل مظاهره ، فهو لا يستطيع أن يثبت أمام قوة تداهمه ، وأنه ما زال يؤمن أن الجيش معه ومستعد ليذود عنه أي خطر

(١) المصور، عدد ١٤٧١ في ١٩ ديسمبر ١٩٥٢، ص ١٦.
(٢) نفس المصدر، ص ١٧.

يتعرض له ، ويؤكد ذلك حديث جرى بينه وبين السفير البريطاني عندما بين أنه عند حدوث اضطراب ـ نتيجة صراعه مع الوفد ـ فلا يمكن القضاء عليه إلا عن طريق الجيش[1] . كما أيقن الضباط الأحرار أن فكرة فاروق عنهم أنهم فئة ضئيلة ، وقد نجح السادات في إرساء هذا الظن وتثبيته ، وكان يحدث أن ترفع إدارة الأمن العام إلى القصر تقارير عن النشاط في الجيش ، فيفزع الملك إلى يوسف رشاد الذي يلجأ إلى السادات فينفي التقارير ويوضح أن الضباط الأحرار قلة مسحوقة من الساخطين الذين لا تربطهم رابطة ولا يخشى منهم خطر[2] . وزاد هذا من غضب فاروق إذ كيف يمكن لبعض الضباط أن يقلقوه ويتحدوه ويشهروا سيفهم أمامه .

وبدأت العلاقة بين الطرفين تأخذ خطاً جديداً حمل طابع الرغبة في الانتقام ، بدأه الضباط الأحرار ، فوقعت أعينهم على عدوهم اللدود حسين سري عامر الذي تمكن من أن يصل إلى قلب الملك عن طريق الصفقات والمنافع المادية التي قدمها له ، بالإضافة للهدايا التي كان من بينها صندوق الاستاكوزا الذي يصل أسبوعياً إلى القصر من الغردقة[3] ـ ولها المكانة لدى فاروق ـ أيضاً عن طريق الحاشية خاصة بوللي الذي بوساطته رقي مديراً لحرس الحدود[4] ، ومحمد حسن ومحمد حلمي حسين اللذان ربطتهما به المعاملات ، وواصل الثلاثة حملاتهم لصالحه ، وكان ترشيحه لانتخابات نادي الضباط يدخل في التخطيط . وتجسمت الخطايا والرذائل في تلك الشخصية ، وغدت في نظر الضباط الأحرار كوسواس خناس في صدر فاروق ، وبدا واضحاً أن تسلطه عليه يمكنه من القبض على زمام الجيش ، وشغل هذا الأمر الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ، ولكن جاء التحرك من عبد الناصر وأشرك معه

---

(١) F.O. 371 - 96872, JE 1018 - 68, Stevenson - F.O. Cairo, Feb. 14, 1952.

(٢) المصور، عدد ١٤٧١ في ١٩ ديسمبر ١٩٥٢، ص ص ١٦، ١٧ .

(٣) جمال حماد : المرجع المذكور، ص ٥٠.

(٤) F.O. Op.Cit, 96873, JE 1018 - 85, War office Command, Feb. 26, 1952.

حسن ابـراهيم عضو الهيئـة وكمال الـدين حسين وحسن التهامي من الضبـاط الأحرار وقاموا بمحاولـة لاغتيال حسين سـري عامـر في ٨ ينايـر ١٩٥٢ حيث تربصوا لـه بالقـرب من منزلـه ، وأطلق عليه الأثنـان الأخيران رصـاص مدفـع رشاش ، لكنه نجا وأصيب سائقه[١] .

وكـان ذلك أول حـدث من نوعـه ، فالمجني عليـه ضـابط والمتهمـون ضبـاط ، وألقي القبض على مصطفى صـدقي ومحمد إبـراهيم فهمي الضابط بسلاح الحدود وهو من المقربين لمحمد نجيب ، وأمر الملك ناهد رشاد بإبلاغ الأول أنه لن يتهاون معـه إذا ثبتت مسئوليتـه عن الحادث[٢] . وتـولت النيابـة التحقيق ، فتبين أن مصـطفى صدقي نقـل في ٢٠ ديسمبـر ١٩٥١ من سـلاح الفرسان إلى سلاح الحدود ، وله ماضيه المشاغب ، وصدر عليه حكم قضائي لكنه نال العفو ، فألحقه حسين سري عامر بالعمل في العريش ليكون بعيداً عن القاهرة ، فسافر للقناة وعمل مع الفدائيين ، فنقله إلى الواحات البحرية فرفض التنفيـذ فأوقفـه عن العمل ووضعـه تحت التحفظ « بميس الضباط » بـالجبـل الأصفر ، وسلم لمحمد إبراهيم فهمي الذي رافقه في سيارته ومعه ضابط آخر وذهبـوا إلى منزل المتحفظ عليـه مخالفين التعليمـات ثم توجهـوا إلى الجبـل الأصفر بعد الحادث ، وطبيعياً أن يدخل عبد القادر طـه تحت الاتهام لعـلاقته الوثيقة واللصيقـة بمصطفى صـدقي ، ولكن عـدم وجود الأدلـة الكافيـة جعل الغموض يكتنف القضية وأسقط الاتهام [٣] .

---

(١) عبد اللطيف بغدادي : المـرجع المـذكور، ص ض ٤٤، ٤٥، جمال حماد : المرجع المـذكـور، ص ٧٨، محمـد نجيب : المـرجـع المـذكـور، ص ٩٦، ٩٧. لم يكن عبد الناصر يؤمن باتباع طريق العنف، لكنه في هـذه الأونة ربمـا رأى أن التخلص من تلك الشخصية سيعود بالنفع على الحركة، ومما يذكر أنه لم يأخذ رأي الهيئة التأسيسية مما دعاها للاجتماع في اليوم التالي للحادث واعتبار هذا التصرف خروجاً منه عن رأي الجماعة ، عبد اللطيف بغدادي : المرجع المذكور، ص ٤٥ .

(٢) الأهرام، عدد ٢٤٥٣٥ في ٢٢ يناير ١٩٥٤ ، ص ١١ ، قضية عبد القادر طه .

(٣) المصري، عدد ٥٠٧٠ في ٩ يناير ١٩٥٢ ، ص ٣، عدد ٥٠٧١ في ١٠ يناير ١٩٥٢ ، =

وفي الواقع فإن الملك كان وراء حسين سري عامر في تلك الإجراءات التي اتخذها ضد مصطفى صدقي ، فبالإضافة إلى الحقد الذي امتلأ به داخله لتلك العلاقة التي ربطت ناهد رشاد به حيث فضلته عن مولاها الذي تمنعت عنه أحياناً ، أيضاً فإن ميوله الشيوعية زادت من النقمة عليه ، ولكنه لم يعبأ ومضى في ثوريته الجارفة يدفعه فيها يقينه من أنه عند الوقوع في المحظور ، وفي الوقت المناسب فإن وصيفة القصر ستنقذه، فهو يمنع سلاح الفرسان من جمع التبرعات لشراء هدية للملك بمناسبة زواجه ، ويصرح بأن الأولى إنشاء مدرسة للتعليم أو شراء ملابس لأولاد الشهداء الذين قتلوا في فلسطين ، ونقل الخبر لفاروق ، وفهم منه أنه يحاول تأليب الجيش عليه[1] . ويواصل نشاطه ، فيكتب المقالات الصحفية التي تنطق بالتحدي للملك ، فيستقبله بعد عودته من رحلة شهر العسل بمقال عنيف عن الثورة العرابية[2] . ويتبعه بآخر تحت عنوان « عندما يثور الجيش » يتناول فيه الانقلابات العسكرية المتتابعة في سوريا ، وأنها صادرة من ينبوع الشعب الأصيل ،ويعطي أمثلة لتلك الانقلابات في التاريخ القديم والحديث ، ويشرح معنى الانقلاب ومفهومه ويصفه بأنه « ثورة تقوم بها القوات المسلحة يقصد منها إيجاد تغيير في الأوضاع السياسية والاجتماعية »[3] ونشر هذا المقال في اليوم السابق لمحاولة اغتيال حسين سري عامر ، تلك التي أفزعت فاروقاً ، وبات يخشى على نفسه خاصة بعد أن أدرك أن من استخدمهم بالأمس لصالحه أصبحوا اليوم ضده، وثار وهدد وتوعد الانتقام من الذين ارتكبوا الحادث وخص مصطفى صدقي وأعوانه[4] . وفي مقدمتهم عبد القادر طه وقد اعتبر القصر هذين الشخصين كثعبانين وتوقع

= ص ٣.

(١) الأهرام، عدد ٢٤٥٣٥ في ٢٢ يناير ١٩٥٤، ص ١٣، عدد ٢٤٥٣٨ في ٢٥ يناير ١٩٥٤، ص ١١.

(٢) نفس المصدر، عدد ٢٤٥٣٨ في ٢٥ يناير ، ص ١١ ، قضية عبد القادر طه .

(٣) روز اليوسف ، عدد ١٢٣٠ في ٧ يناير ١٩٥٢، ص ٢.

(٤) الأهرام، عدد ٢٤٥٣٨ في ٢٥ يناير ١٩٥٤ ، ص ١١ ، قضية عبد القادر طه .

أن يلفظا سمهما في أية لحظة ويصيبا به فاروقاً أو رجاله، وعليه كانت الرغبة ملحة للتخلص منهما بأي ثمن.

ورغم أن الملك كان يعلم مدى خطورة تردده على منزل ناهد رشاد الذي يحضر إليه مصطفى صدقي، إلا أنه لم يكف عن زيارتها. وفي إحدى المرات، وأثناء دخوله أطلق رصاص من جوار سور «الدارنتا»، لكنه لم يصبه وجرح ساق بوللي الذي سبقه في الدخول، وأخفى الملك الحادث عن وزارة الداخلية، وطلب تعيين حارسين على المنزل وإنارة مدخله ورفع الشجرة المجاورة للسور خشية اختفاء أحد ورائها، وراح يتصل بمرتضى المراغي قبل قيامه بالزيارة الذي تحرى فوجد أنه يوم الحادث كان مصطفى صدقي بالقاهرة وأنه غادر منزله قبل الحادث بساعة[1]. والسؤال الذي يطرح نفسه، هل كانت وصيفة القصر تتآمر مع صديقها الضابط لتنفيذ مخططه؟ يسجل اعتراف محمد حسن في قضية مقتل عبد القادر طه أن ذلك حدث ولكن المؤامرة فشلت[2]. بينما يؤكد الدفاع في نفس القضية أنه في ساعة صفاء زلق لسان مصطفى صدقي بما كان يبيته للملك مع عبد القادر طه وعزيز فهمي من التآمر على اغتياله، فنقلت هي خبر المؤامرة لفاروق وأفهمته أن سور منزلها سيتخذ ستاراً لارتكاب الحادث، كما وصف الدفاع هذه السيدة بأنها كانت عين الملك على الجيش، وأن التقارير السرية رمزت إليها بكلمة السيدة أو علامة استفهام[3]. ولا يستبعد أن تكون قد أمسكت الحبل من طرفيه، وقد اعترفت أنها في هذه الآونة كانت مسممة إذ تجاذبتها ثلاثة مشاعر نحو زوجها والضابط والملك[4].

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٤٢١٩ في ٦ مارس ١٩٥٣، ص ٩، عدد ٢٤٥٣٥ في ٢٢ يناير ١٩٥٤، ص ١١، قضية عبد القادر طه، مرتضى المراغي، المصدر المذكور، عدد ٤٩٩ في ١٨ مايو ١٩٨٦، ص ص ٦٤، ٦٥.

(٦) الأهرام، عدد ٢٤١٢٤ في أول ديسمبر ١٩٥٢، ص ١، قضية عبد القادر طه.

(٧) نفس المصدر، عدد ٢٤٢١٩ في ٦ مارس ١٩٥٣، ص ٩، عدد ٢٤٥٥٤ في ١٠ فبراير ١٩٥٤، ص ١١، قضية عبد القادر طه.

(٤) نفس المصدر، عدد ٢٤١٢٤ في أول ديسمبر ١٩٥٢، ص ١، قضية عبد القادر طه.

ومن الواضح أنها في البداية عملت لصالح فاروق متعاونة في ذلك مع زوجها مؤسس الحرس الحديدي ، وفتحت منزلها منتدى لضابط هذا الجهاز، ولكن بوقوعها تحت تأثير مصطفى صدقي وانقلابه على فاروق ويقينها من رضوخ الأخير لها ، استغلت هذه الظروف وراحت تقدم مساعداتها لصديقها ، وكانا قد اتفقا على الزواج بعد إزالة العقبات [1]. ومن ثم تمكن مصطفى صدقي من استخدامها بما يحقق مصالحه، هذا في الوقت الذي سمح فيه فاروق لها بالتدخل في شئونه، وكان لا بد أن تغذيه بالأخبار ليطمئن من ناحيتها وحتى إذا نجح في القضاء على صديقها تظل محتفظة بمكانتها لديه وبالتالي لا تفقد عطف مولاها.

واستقر رأي فاروق على اغتيال مصطفى صدقي لإيمانه بأن المتاعب التي يواجهها هي بسببه ، ويذكر يوسف رشاد في قضية مقتل عبد القادر طه أن الملك كان يتلقى خطابات تهديد بالقتل وطلب منه حمايته ، وأكد بوللي ذلك[2] . واعتقد أن القاتل سيكون غريمه ، الضابط الذي يتحداه ويجرح كبرياءه ، وقد أشار كل من مرتضى المراغي ومحمد حسن إلى تلك الاحتياطات التي اتخذها خشية التعرض للاغتيال ، فدائماً يرتدي السترة البلاستيك ، ويركب السيارة المصفحة ، وعندما سافرت ناهد رشاد إلى الإسكندرية وتبعها مصطفى صدقي ، اتصل وزير الداخلية بالملك وحذره ووضع الضباط تحت المراقبة ، ورأى فاروق إبعاده من الجيش ، لكن محمد حيدر تباطأ ، وانتهى الأمر بنقله إلى العريش[3] . وقرر الملك أن يقوم بنفسه بقتله بعد أن علم أنه يلتقي بناهد رشاد عند الكيلو ١٤ في الطريق المتفرع من طريق السويس ، فتوجه إلى المكان وصحب معه محمد حسن ومدفع رشاش ، وعندما علم كريم ثابت لحق به ، ولكن الضابط المنتظر لم يحضر واتضح فيما بعد أنه سلك

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٤٥٣٩ في ٢٦ يناير ١٩٥٤ ، ص ٩، قضية عبد القادر طه .

(٢) نفس المصدر، عدد ٢٤٥٣٥ في ٢٢ يناير ١٩٥٤ ، ص ١١ ، عدد ٢٤٥٣٩ في ٢٦ يناير ١٩٥٤ ، ص ٩ ، قضية عبد القادر طه .

(٣) نفس المصدر.

طريق بلبيس ، وعثر فاروق في هذا المكان على سيارة وتتبعها وكانت تقل شخصين أحدهما عبد القادر طه والآخر شقيق مصطفى صدقي ولاحقهما حتى مصر الجديدة وأوقفهما ، وتنبه على الفور أنهما من أتباع غريمه ، لكنهما حاولا الهرب فأصاب سيارتهما ثم تركها مصرحاً بأن كل من يساعد مصطفى صدقي يجب أن يموت(١) .

وبدأ الخوف على حياة فاروق يساور حرسه الخاص ، فأفضى أحمد كامل المسئول الأول عن حماية الملك بمخاوفه إلى صديقه الأميرلاي محمد وصفي رئيس حرس الوزراء ، فتقدم الأخير بعرض خدماته بتدبير خطة محكمة لقتل مصطفى صدقي وعصبته ، وعرضت المؤامرة على فاروق فأقرها ، ولجأ محمد وصفي إلى محمود عبد المجيد يستوحيه ، فقدم له ثلاثة من رجاله العتاة والمخلصين له منذ أن كان حكمدار جرجا ، فنقلوا إلى بوليس القاهرة في نفس اليوم بإشارة تليفونية ، وبدأ محمد وصفي في تدبير الجريمة ، ولما كان مصطفى صدقي غائباً عن القاهرة وقت التخطيط ، وافق الملك على البدء باغتيال ساعده الأمين عبد القادر طه(٢) . ومن الجلي أنه كان لناهد رشاد يد في الترتيب ، فهي تؤثر أن يكون الضحية رفيق صديقها بدلاً منه ، ومعروف تأثيرها على فاروق بدليل أنه لم يتخذ إجراء إيجابياً فعلاً ضده طوال الفترة السابقة رغم أنه هددها بقتله ـ كما تذكر ـ وأنها خافت عليه وأنذرته ليأخذ حذره(٣) .

وبطبيعة الحال لم يكن عبد القادر طه بمنأى عن عيون البوليس السياسي ، ومع أنه جاء إليه من نبهه بأن اسمه موضوع في القائمة السوداء بجوار ٣٢ اسماً من أسماء الضباط الأحرار، لكنه لم يكف عن نشاطه فقد كانت لديه مطبعة بمنزله يطبع فيها المنشورات التي تضمنت الطعن في

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٤٠٩٥ في ٢ نوفمبر ١٩٥٢ ، ص ١ ، قضية عبد القادر طه .

(٢) نفس المصدر، عدد ٢٤١٢٤ في أول ديسمبر ١٩٥٢، ص ١ ، قضية عبد القادر طه .

(٣) نفس المصدر.

الملك ، كما أنه وضع شعار « لا ملك غير الله » وألزم أفراده به[1] . ومما تجدر الإشارة إليه أنه بالرغم من أن صديقه الحميم صاحب اتجاهات شيوعية وكان يشترك معه في توزيع نشرات باسم الشرارة ، أيضاً له أخوان على نفس النمط ولهما الصلة بحركة أنصار السلام ، إلا أنه ذو صلة متينة بالإخوان المسلمين وأسهم في تدريبهم وانضم معهم في معركة القناة ، وقد رقي من صول إلى رتبة ضابط قبل اغتياله بسبعة أشهر بناء على توصية وصيفة القصر[2] . ونفذ اغتياله ، ولعب حسين سري عامر دوره حتى يثبت لفاروق أنه رجل قادر ويستطيع إرهاب الضباط من ناحية ، وليرضي نفسه بأنه انتقم ممن اعتقد أنه حاول قتله من ناحية أخرى ، وكانت الأداة المستخدمة المهندس علي حسنين المرتزق السياسي والذي يعمل بمصايد الأسماك والمنضم إلى الحرس الحديدي والموصل الجيد لأخبار المؤامرات إلى القصر[3] . وقد أخذ يتردد على منزل عبد القادر طه قبل الحادث بأسبوع ويلح عليه في مرافقته لشعبة الإخوان المسلمين بالروضة ، وفي ليلة ٢٥ مارس ١٩٥٢ حقق له رغبته وخرج معه ، فاستدرجه حتى المنيل في وقت قلت فيه حركة المرور ، حيث أعد محمد وصفي عدته ، وانتهى الأمر بإطلاق الرصاص عليه[4] . وعندما نقل إلى المستشفى ، وأثناء حشرجة الموت ذكر أمام الطبيب أن فاروقاً قتله بواسطة حسين سري عامر[5] .

وتلقى الملك النبأ تليفونياً وهو في نادي السيارات بصحبة بوللي ، وراح

---

(١) المصور، عدد ١٤٥٦ في ٥ سبتمبر ١٩٥٢ ص ٢٥ ، الأهرام، عدد ٢٤٥٣٢ في ٩ يناير ١٩٥٤ ، ص ٩، عدد ٢٤٥٤٩ في ٥ فبراير ١٩٥٤ ، ص ٩ قضية عبد القادر طه .

(٢) نفس المصدر، عدد ٢٤٥٥٣ ، في ٩ فبراير ١٩٥٤ ، ص ٩، قضية عبد القادر طه .

(٣) نفس المصدر، عدد ٢٤٥٣٤ في ٢١ يناير ١٩٥٤، ص ٩، قضية عبد القادر طه.

(٤) نفس المصدر، عدد ٢٤١٧٢ في ٨ يناير ١٩٥٣، ص ٤، عدد ٢٤٥٥٢ في ٨ فبراير ١٩٥٤، ص ٩، عدد ٢٤٥٣٩ في ٢٦ يناير ١٩٥٤، ص ٩، قضية عبد القادر طه ، المصور، عدد ١٤٥١ في أول أغسطس ١٩٥٢، ص ٢٨ .

(٥) الأهرام ، عدد ٢٤٥٦٠ في ٦ فبراير ١٩٥٤ ، ص ٩ ، قضية عبد القادر طه .

يردد « الحمد لله أنا موجود هنا »(١) ، معتقداً أنه أبعد الشبهات عنه ، وأمر مرتضى المراغي بمنع نشر النعي معترفاً بما للحادث من مساس بالسمعة الملكية(٢) ، ولكن عبد الناصر لم يعبأ ، وأصدر أمره إلى الضباط بنعيه نعياً رسمياً باسم أسلحتهم ، وعندما اجتمعت الجمعية العمومية لنادي الضباط للنظر في مسألة مندوب سلاح الحدود ، وقف المجتمعون حداداً عليه(٣) . ويذكر السفير البريطاني لحكومته معلقاً على الحادث « إن الاغتيال كان لصالح الملك فاروق نفسه ، وقد أثار الضباط الشبان في الجيش »(٤) . وأسعد فاروق هذا الطريق ، واعتبر أن البداية موفقة ، وأن غداً لناظره قريب ، فالخطوة التالية القضاء على مصطفى صدقي ثم توجيه الضربة لباقي الضباط الأعداء .

وفي الوقت نفسه اتخذ الملك حيطته من أن يغتال ، وأجرى المحيطون به مشاوراتهم واشترك معهم حسين سري عامر لاتخاذ احتياطات الحماية ، ووصل التفكير إلى إمكانية تكوين حرس خاص له من الأفارقة ، وليوكل إليه أيضاً مهمة مواجهة المتمردين في الجيش إذا بدرت منهم بادرة تدل على العصيان وشق عصا الطاعة على صاحب العرش ، وفي أواخر مايو ١٩٥٢ كلف أحد أطباء الجيش من الإدارة بالسفر على رأس بعثة طبية للكنغو لفحص نحو ثلاثة آلاف شخص قبل ترحيلهم إلى مصر ، وبدأت الأفواج تصل إلى القاهرة ، وقدرت ميزانية العملية بحوالي ٩ ملايين جنيه، واختير لإقامتهم ثكنات أعدت بمنطقة عين شمس ، لكن من وصل منهم لم يلبث طويلاً حيث تذمروا من أوضاعهم ، فنقلوا إلى بلوكات النظام بالعباسية ثم قرر سلاح الحدود إلحاقهم مؤقتاً بالسلاح فأعلنوا استياءهم مما أدى في النهاية إلى إعادتهم لبلادهم(٥) . وفي ذلك ما يدل على القلق والفزع الذي كان يعيش فيه فاروق ،

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٤٥٣٥ في ٢٣ يناير ١٩٥٤ ، ص ١١، قضية عبد القادر طه.
(٢) نفس المصدر، عدد ٢٤٥٣٤ في ٢١ يناير ١٩٥٤، ص ٩.
(٣) أنور السادات : صفحات مجهولة، ص ٢٢٤ .
(٤) F.O. Op. Cit, 96846, J 1013, 12, Stevenson - F.O, Cairo, April 10, 1952, No 39.
(٥) الأهرام ، عدد ٢٤٠١٢ في ٩ أغسطس ١٩٥٢، ص ٤ .

فقد أوصلاه إلى محاولة تكوين ميليشيا خاصة به ، ومما يذكر أنه عقب شهر ونصف من تنازل فاروق عن العرش أصدرت رئاسة القوات المصرية بالخرطوم بياناً عن وقف تجنيد السودانيين الذي كان قد بدأ منذ أشهر وذلك بعد أن اتضح أنه لحساب إنشاء حرس بوليس خاص للملك [1] . ومن ثم يتبين أن الشك فرض نفسه على فاروق بعد أن أفقدته الأحداث الثقة وتوقع نهايته بين لحظة وأخرى . . .

عقب المواجهة السافرة بين الضباط الأحرار وفاروق والتي تمثلت في انتخابات النادي وما تبعها ، وذلك الفوز الذي جاء كثمرة لتجربة أثبتت نجاحها ، كان من الضروري لهؤلاء الضباط سرعة التحرك وخاصة حينما قدمت الظروف نفسها وأصبحت مواتية لمزيد من الانتصار ، بالإضافة إلى الاختلاف الذي طرأ على أسلوب العمل بعد أن فقد جزءاً من قاعدته المتمثلة في السرية ، وقد فكروا في إمكانية الاستفادة من الوفد قبل سقوط وزارته ، وكان فاروق يخشى من وجود أي ارتباط بين الجيش والوفد، وقد تمكن من ذلك خلال فترة طويلة، ولكن بعد أن انقلب عليه، طرق الضباط الأحرار باب الوفد، عارضين عليه العمل المشترك وقت اشتداد معركة القناة التي اشتركوا فيها، وأنيطت هذه المهمة إلى عبد الناصر ، فأبلغ مبعوثه فؤاد سراج الدين « أن الجيش لم يعد مستعداً للوقوف إلى جوار الملك ضد أي إجراء شعبي تتخذه حكومة الوفد ويؤدي إلى محاولة البطش بها أو إقالتها » وأضاف « إن الجيش هو جيش الشعب ولن يكون بأي حال جيشاً للملك » [2] . . ولكن ذلك الاتجاه لم يلق الترحيب من الوفد على أساس ألا يتدخل الجيش في السياسة ، بالإضافة إلى الحرص الذي التزم به المبعوث عن حركة الضباط الأحرار مما يضفي عليها الغموض ويجعل

---

(١) نفس المصدر، عدد ٢٤٠١٥ في ١٢ أغسطس ١٩٥٢، ص ٧.

(٢) أنور السادات : أسرار الثورة المصرية ، ص ص ٢٢٨ - ٢٤١ . صفحات مجهولة ٢٠٦ - ٢١٦ ، صلاح عيسى : المرجع المذكور ، ص ٦٠ .

احتضان الوفد لها أمراً صعباً ، وفي نفس الوقت وعلى الجانب الآخر فإن الرغبة المتأصلة في نفوس أصحاب الحركة الخاصة بقصرها على الجيش وإبعاد أي تأثير حزبي أو إيديولوجي عنها لم تكن لتقصى جانباً ، ولكن محاولة الاستفادة من جميع الظروف لتحقيق الهدف مثلت أمامهم .

وتم اختيار محمد نجيب ليكون قائداً للحركة حيث توافرت فيه الشروط المطلوبة ، تلك التي دفعت الضباط لاختياره رئيساً للنادي ، هذا وقد رفع انتخابه من أسهمه أمام الناس جميعاً حيث أظهر التضحية والاستعداد لتعريض نفسه للعنة الملكية سواء فشل في الانتخابات أم فاز ، ولم يكن محمد نجيب هو المرشح الوحيد ، إذ عرضت القيادة أيضاً على عزيز المصري ، لكنه اعتذر ؛ وآثر أن يكون أباً روحياً للثورة(١) ، وعرضت على فؤاد صادق ، فوضع اشتراطات ـ خوفاً من إخفاقها ـ رفضها عبد الناصر ، كما ربطته العلاقة الودية ببريطانيا(٢) . وبذلك انتهى الأمر إلى أن محمد نجيب هو الرجل المناسب في المكان المناسب .

وتكثف عمل الضباط الأحرار عقب حريق القاهرة ، فالاستعانة بالجيش والحاجة إليه أثبت أنه يملك مفتاح الموقف ولفت نظر الضباط الأحرار إلى سهولة السيطرة على القاهرة ، وبالتالي أعطاهم الثقة في إمكانية الإطاحة بالنظام القائم، ويذكر محمد نجيب أن معظم قوات الجيش التي احتلت القاهرة كانت تحت قيادته ، وأن عبد الناصر وبعضا من زملائه اقترحوا عليه الاستيلاء على السلطة ، لكنه رفض خوفاً من أن يجد الانجليز في ذلك ذريعة لاحتلال القاهرة بحجة حماية أرواح الأجانب(٣) . وعلى أية حال فقد التهبت المشاعر

---

(١) أنور السادات : قصة الثورة كاملة، ص ٥٤، جمال حماد : المرجع المذكور، ص ١٣٨ .

(٢) حسين محمد أحمد حمودة : المرجع المذكور، ص ٨٧،

F.O.Op.Cit, 96873, JE 1018 - 85, War office Command, Cairo, Feb 26, 1952.

(٣) روز اليوسف، عدد ٢٥٦٨ في ٢٩ أغسطس ١٩٧٧، ص ١٠ . رد محمد نجيب على =

في تلك الأثناء ، ومع هذا لم يفقد أمل الضباط الأحرار في الإصلاح ـ رغم يقينهم من اهتزاز صورة الملك ـ فيقر يوسف رشاد أنه بعد مرور ثلاثة أيام من أحداث ٢٦ يناير حمله بعض الضباط الأحرار أمانة إبلاغ رغباتهم لفاروق فأوصلها ، فما كان من الملك إلا أن اتصل بالقائد العام وسأله عن مدى نصيب تلك الأنباء من الصحة ، فأنكر وجودها مبيناً أنها لو صحت لعرف بها قلم مخابرات الجيش ، وعندما نقل يوسف رشاد للضباط ذلك سلموه كتاباً يتضمن مطالبهم وختموه بخاتم قلم المخابرات حتى يعلم أن بعض ضباط المخابرات من الضباط الأحرار أيضاً ، ولكن فاروقاً لم يبال بها[١] . وبذلك أصبح الأمل مفقوداً في أي تقدم عن طريق الملك الذي واصل منهجه وزاد من تهكمه وتصلبه .

ورأى مرتضى المراغي أن العلاج لتهدئة الموقف بعد اتساع حركة المعارضة لدرجة كبيرة، اتباع أسلوب الإصلاح. ولكن فاروقاً لم يوافقه إذ أراد أن يشل نهائياً اليد العدائية للملكية وتمثلت ـ وفقاً لرؤيته ـ في محمد نجيب ومساعده رشاد مهنا ، فقد كان يطلق على الأول نجيب الزعيم وعلى الآخر رشاد الشيشكلي باعتبار أنهما زعماء الانقلاب المنتظر[٢] . وفي لقاء بين الهلالي والسفير البريطاني أشار رئيس الوزراء إلى التحسن الذي طرأ على حالة الجيش بعد تقديم عشرين ضابطاً للمحكمة العسكرية لعدم ولائهم وشرح مرتضى المراغي قصة القبض عليهم ونقلهم إلى وحدات خارجية ووصفهم بأنهم متطرفون وكانوا يعملون للتآمر ضد الملك ، وبين كيف أنه قام بهذا العمل دون الإعلان عنه ، وأن أحدهم وجد متلبساً بامتلاكه مطبعة لطبع المنشورات ووصفها بأنها هدامة[٣] .

= عبد اللطيف بغدادي .

(١) المصور، عدد ١٤٦٨ في ٢٨ نوفمبر ١٩٥٢، ص ١٥ .

(٢) الجمهور المصري، عدد ٨٤ في ١١ أغسطس ١٩٥٢ ، ص ١ .

(٣) F.O.Op. Cit,96876, JE 1018 - 161, Stevenson - F.O, Cairo, June 5, 1952, No 931,

وفقد فاروق أعصابه أمام تلك القضية التي اتهم فيها ثلاثة بالخيانة العظمى وعدم الولاء للملك ومن بينهم يوزباشي بسلاح المهمات ، وأنهم كانوا يطبعون منشورات ويوجهونها للشعب مشتملة على اتهام الملك ووزارة الهلالي بالتآمر على حقوق البلاد، وتهديد فاروق بتخلي الجيش عنه فتقول إحداها «عندما يلجأون إلينا سنوقظهم من ثباتهم العميق، وننزل على رؤوسهم كالصاعقة، وسنكون يومئذ مع الشعب لا ضد الشعب ، على الملك لا مع الملك ، يسقط فاروق عدو الشعب . الله ، الوطن ، الشعب »[1] . وقرر فاروق التحقيق فوراً ، فتشكل مجلس عسكري ، وأحيل المتهمون للنيابة التي قررت حفظ التحقيق ، فعاد الملك وأمر بتشكيل مجلس عسكري عال لمحاكمتهم ، ومنعت الصحف من نشر الخبر ، ولكن صحيفة الجمهور المصري نشرته مجملاً ، واجتمع أعضاء المجلس العسكري وقرروا أن يطلبوا ـ إرضاء للقصر ـ توقيع عقوبة قاسية على المتهم وطرده من الجيش ، ورفع القرار للتصديق عليه ، ولكن الأوراق أعيدت للمجلس لتشديد العقوبة ، وأصر فاروق على إعدام اليوزباشي[2]، ولكن لم يمهله القدر للتنفيذ .

وأصبح تفجر الأزمة متوقعاً ، فقد آمن الملك بقدرته على التنكيل بالعناصر الساخطة في الجيش ، ورفض أية نصيحة للعمل على ترضيتهم وخاصة مسألة تعيين محمد نجيب وزيراً للحربية ، إذ عارض بشدة وأكثر من مرة اعتقاداً منه أن في ذلك هزيمة له وجرحاً لكبريائه ، فذلك الرجل هو الذي تحداه علانية في انتخابات النادي ، فكيف يسلم له بالأمر ويمنحه نشوة الانتصار عليه ، ويعطي الفرصة لأتباعه ـ الذين كان يعتبرهم حفنة من الأطفال ـ لينفذوا تخطيطهم وليحصلوا على مزيد من المكاسب لصالحهم ، كما أن تصوره قد تشبع بأن التاريخ يعيد نفسه ، وأن أحداث الثورة العرابية

JE 1018 - 164, Creswell - F.O, Alex, June 13, 1952, No 952, No 951. =

(١) الجمهور المصري، عدد ٨٣ في ٤ أغسطس ١٩٥٢، ص ١٠.

(٢) نفس المصدر.

ستتكرر إذا سمح بما قام به توفيق من إعطاء عرابي السلطة ، حيث ردد القول بأنه لا يريد عرابي رقم ٢ [١] . هذا بالإضافة إلى أن الموافقة ستحدث تغييراً جذرياً في منهجه ، فهو يعد العدة لتولي حسين سري عامر زمام الجيش إذ يعتبره الرجل الذي يعمل وفقاً لأهوائه ومطامعه ومصالحه ، وبالتالي فمن الاستحالة عليه أن يحيد عن رأيه .

وقرر فاروق أن يضرب ضربته ويضع حداً ـ كما تصور ـ لهذا الشغب والعبث مع بداية تسلم وزارة حسين سري عملها ، فقد أرسل إليه ـ بواسطة رئيس الديوان ـ بوصفه وزيراً للحربية مذكرة صغيرة في ٥ يوليو اتضح أن كاتبها هو الشماشرجي الخاص به ، يسجل فيها أن محمد حيدر يعتبر مفصولاً من منصبه إذا لم يحل مجلس إدارة النادي ، وينقل الاثني عشر ضابطاً إلى جهات نائية في ظرف خمسة أيام ، وسأل حسين سري رئيس الديوان عن أسماء الضباط ، فأبدى عدم معرفته بهم ، فاستدعى القائد العام ونقل اليه رغبات الملك[٢] وكان محمد حيدر في موقف لا يحسد عليه بعد فقدانه تماماً عطف فاروق الذي نسب إليه تقصيره وضعفه وفشله في السيطرة على الجيش ، كما أنه لم يعد يتأثر بتحذيره له من أنه ليست هناك خطورة ، وأن الضباط على ولائهم وإخلاصهم لمولاهم ، وبالتالي فقد أنذره ، ولما كان الاعتقاد السائد أن القائد العام لن يستسلم حتى يحتفظ بمركزه لدى الضباط ، استعد البديل ـ حسين سري عامر ـ ليتولى المنصب ويكبح جماح الضباط المتمردين .

وطلب محمد حيدر مهلة خمسة أيام أخرى ، وكان الأحرى به أن يرفض

---

(١) صلاح الشاهد : المرجع المذكور، ص ١٨٧ ، جمال حماد : المرجع المذكور، ص ٣٩ .

(٢) محمد نجيب : المرجع المذكور، ص ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، جمال حماد : المرجع المذكور، ص ص ٤٤ ، ٥٣ ، حلمي سلام : المرجع المذكور ، ص ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، أحمد بهاء الدين : المرجع المذكور ، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ .

ليقينه من انهيار مكانته لدى فاروق وأن موافقته لن تعيدها مرة أخرى وإنما ستحوله كلية إلى جانب الضباط الأحرار ، لكنه باع مثل هذا الفوز ورضخ للرغبات الملكية ربما عن اقتناع بأنه الأصلح للمنصب واستمراره فيه يقف حائلاً أمام تحقيق وصول عدو الضباط إليه وتمكينه منهم ، ولم يكن يدرك أن هناك منصب وزير الحربية الذي واصل حسين سري عامر جهوده للاستحواذ عليه . وصدر قرار القائد العام بحل مُجلس إدارة النادي في ١٦ يوليو[١] . وتسبب ذلك في حدوث أزمة وزارية وكان حسين سري على وعي تام للحالة التي وصلت إليها البلاد عامة والجيش خاصة ،وحذر فاروقاً من ثورة الضباط عليه ، لكن الأخير كعادته لم يحفل بهذا النذير وأبدى استخفافاً به وبين أنه سينكل بجميع القائمين بحركة العصيان في الجيش ، وأكد ضرورة نقل محمد نجيب إلى صعيد مصر وتعيين حسين سري عامر وزيراً للحربية[٢] . ولم تكن مسألة إبعاد محمد نجيب عن القاهرة بجديدة إذ سبق أن أبداها الملك ولكن مرتضى المراغي أقعده عنها[٣]، على أساس أن مثل هذا التصرف قد يؤدي إلى مزيد من الاستياء بين الضباط وحاول محمد هاشم معالجة الموقف، فالتقى بمحمد نجيب في ١٨ يوليو عله يتمكن من الإمساك بالخيط، فعرض عليه وزارة الحربية حيث من الجائز أن يغريه المنصب، لكنه تمنع، فسأله عن تذمر الجيش، فلم يتلق الإجابة التي تشفي غليله ولم يتوصل إلى معرفة أسماء الضباط الاثني عشر[٤] . واستقالت الوزارة

---

(١) تعين مجلس إدارة مؤقت برئاسة اللواء علي نجيب وعضوية يوسف العجرودي وجلال صبري ومصطفى كمال ومحمد حسني وعلي صبري ، أحمد حمروش : المرجع المذكور ، ص ١٦ .

(٢) الجمهور المصري، عدد ٨٢ في ٢٨ يوليو ١٩٥٢، ص ١ ، Richmond: Op. Cit, p. 221

(٣) Little : Op. Cit, 189 .

(٤) محمد نجيب : المرجع المذكور ، ص ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، صلاح الشاهد: المرجع المذكور، ص ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

بسبب تصعد أزمة الجيش، وركب فاروق رأسه وراح يردد بأنه لن يسمح للجيش بأن يملي عليه إرادته خاصة فيما يتعلق بالمسائل السياسية (١).

وعقب صدور أمر حل مجلس إدارة النادي اشتعل الضباط نقمة على الملك ، وفوجئوا بمنع دخولهم النادي بالقوة ، مما دفع بالتفكير إلى رفع دعوى مستعجلة ضد وزير الحربية أمام مجلس الدولة باعتباره الوزير المسئول عن ذلك (٢) . وعقدوا اجتماعاً عاصفاً احتجوا فيه على الأمر الملكي بإغلاق النادي ، ويذكر القائم بالأعمال البريطاني لحكومته أن المؤشرات تدل على امتداد وعمق الغضب في الجيش ضد الملك الذي عقد العزم على إخضاعهم (٣) . وتصل المعلومات إلى لندن عن الوضع الخطير في مصر وأن فاروقاً يخلق الأزمات بتصرفه الأهوج ، وأن الاضطرابات ازدادت حدتها وتوحي بأنه من الممكن حدوث نوع من الثورة العسكرية ، وإذا نجحت واستغلها المتطرفون ستؤدي إلى حالات من الفوضى تستدعي تعديل في القوات البريطانية في منطقة القناة ، وأن الفرق بين هذه الثورة وأزمة ٢٦ يناير هو أن عدم الرضا أصبح ضد الملك بصفة أساسية وليس ضد الأجانب (٤) . ويتابع كريزويل كتابته في ٢٠ يوليو ليسجل الحالة الخطيرة التي وصلت إليها اضطرابات الجيش ، ويبين أن الموقف سينجلي خلال ثمان وأربعين ساعة ، وأن السفارة الأمريكية أخطرت بالوضع وهي على يقين منه، ويشير إلى تحرك بعض الفرق من الجيش وتوجهها إلى الإسكندرية ، ورفض عدد من الضباط إطاعة الأوامر ، ويذكر أن ثورة عسكرية على الأبواب لو نجحت ستؤدي إلى

---

(١) F.O.Op.Cit, 96878, JE 1018 - 227, F.O, Minute, Bowker, July 21, 1952.

(٢) الجمهور المصري، عدد ٨٢ في ٢٨ يوليو ١٩٥٢، ص ٥ .

(٣) F.O.Op.Cit, 96877, JE 1018 - 197. Greswell - F.O, Alex. July 20, 1952, No 1045.

(٤) Ibid, Common Weath Relation office.

الإطاحة بنظام الحكم ، ويرجع ذلك إلى تلك الرواسب التي تراكمت من تصرفات الملك الغبية(١) .

وفي ٢١ يوليو اتصل إحسان عبد القدوس ببعض رجال الحاشية محاولة منه لإقناعهم بأن الأزمة يجب أن تحل بما يحقق مطالب محمد نجيب ، لكنهم لم يقتنعوا واستهزأوا بالأمر واعتبروا أن الضباط الأحرار من القلة بحيث أنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً(٢) . وأسهمت خطوات فاروق العنيفة بالتبكير في القيام بالحركة ، وخاصة أن المعلومات التي تجمعت لدى الضباط الأحرار أفادت أن الملك وأجهزته الخاصة بالأمن توصلت إلى معرفة بعض من أسمائهم وعلى وجه الخصوص من أعضاء الهيئة التأسيسية ، وأنه على وشك التحرك للقضاء عليهم والتخلص منهم(٣) . ، هذا في الوقت الذي صدرت فيه حركة تنقلات ضخمة في الجيش(٤) . إذن كان لا بد من استعجال ضربتهم قبل أن يسبقهم فاروق ، هذا بالإضافة إلى ما وصل إليهم ـ عن طريق أحمد أبو الفتح ـ من أن حسين سري عامر هو المرشح لوزارة الحربية في وزارة الهلالي الثانية بهدف التنكيل بالضباط الإثني عشر، لذا عدل الموعد الأصلي لبدء الحركة والذي كان محدداً له الخامس من أغسطس ليكون ليلة ٢٢ يوليو ، ولما تعذر ذلك أجل ليلة واحدة (٥) .

وكانت المفاجأة أن عين إسماعيل شيرين زوج أخت فاروق وزيراً للحربية (٦) . والسؤال الذي يتبادر للذهن ، لماذا تم اختياره بالرغم من أن

---

(١) Ibid, JE 1018 - 198, Creswell - F.O, Alex. July 20, 1952, No 1046, F.O. 141 - 1453, 1011 - 71 - 52 G, Creswell - Middle East, Alex. July 20, 1952,

(٢) روز اليوسف، عدد ١٢٦٤ في أول سبتمبر ١٩٥٢ ، ص ٣ .

(٣) عبد اللطيف بغدادي : المرجع المذكور، ص ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٤) أنور السادات : قصة الثورة كاملة، ص ٦٨ .

(٥) جمال حماد: المرجع المذكور، ص ص ٣٩ ، ٤١ .

(٦) التعريف بالشخصية، انظر فصل الحياة الخاصة .

الإعداد كان لمدير سلاح الحدود ؟ في الواقع أن الأزمة بلغت ذروتها ووضح التخبط العنيف الذي تلاطم فيه الملك حيث هزته وبعنف مسألة الجيش ، ومع أن المحيطين به هونوا له من أمرها، وكان ذلك يتفق مع كبريائه وشموخه وتعاليه ، إلا أنه في قرارة نفسه شعر بالعجز وقلة الحيلة وصعوبة الموقف للدرجة التي أفقدته الوعي ونمت فيه الاستهتار، وراح يغير ويبدل في الوزارات علّ وزارة يمكنها معالجة الأمور وإنهاء الأزمة ، زد على ذلك باقي الظروف الصعبة التي أحاطت به من كل جانب ، فأصبح يتلهف على طوق النجاة . من هذا المنطلق استبعد حسين سري عامر مؤقتاً من منصب الوزير حتى يهدىء من الأجواء المضادة له ، ولم يكن ذلك يعني أنه تخلى عنه إذ بيت النية على إقصاء محمد حيدر من منصبه ، وبالتالي من الممكن إحلاله مكانة أو يشغل منصب رئيس الأركان الذي يتولى منصب القائد العام. وكان رئيس الديوان يريد تعيين إسماعيل شيرين ، وبالرغم من أن كلمته لم تكن مسموعة لدى فاروق في هذه الفترة ، إلا أنه تأثر باتجاهه على اعتبار أن الوزير الجديد شاب ويمكن معالجته للأزمة من تلك الزاوية[1]. ومن الطريف أن كبار الضباط الذين كانوا يدينون للملك بالولاء أبرقوا له معبرين عن إخلاصهم قبل معرفتهم بنبأ تعيين إسماعيل شيرين، وعندما علموا استاءوا نظراً للتعدي على حقوقهم[2]. ولم يكن هناك حركة رد فعل عنيفة على الضباط الأحرار حيث كان الوقت قد حان وتقرر قيامهم بعمليتهم في ٢٣ يوليو، لكن لم يمنع ذلك من أنهم اعتبروا هذا التعيين تهكماً على الجيش وازدراء لقواته.

---

(١) F.O. 371 - 96877, J 1018 - 209, Creswell - F.O, Alex, July 23, 1952, No 1059.

(٢) Ibid, JE 1018 - 205, Creswell - F.O, Alex. July 22, 1952.


Bibliotheca Alexandrina
12400064